المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مدارات إيرانية

مجلة دورية علمية محكمة

العدد 03: مارس 2019

رقم التسجيل: VR.3373.6322.B

مدارات إيرانية (دورية دولية علمية محكمة)

Iranian orbits

International scientific periodical journal

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مجلة مدارات إيرانية

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN: 2626-4927

Journal of Iranian orbits

مجلة مدارات إيرانية علمية دولية محكّمة تصدر عن "المركز الديمقراطي العربي" ألمانيا – برلين تعنى بالشأن الإيراني داخليا واقليميا ودوليا.

الناشر:

المركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

برلين–ألمانيا

Germany:

Berlin 10315 GensingerStr: 112 Tel: 0049-Code Germany

030- 54884375

030- 91499898

030- 86450098

mobiltelefon : 00491742783717

E-mail : orbits@democraticac.de

الهيئة المشرفة على المجلة

رئيس المركز الديمقراطي العربي

د. عمار شرعان

رئيس التحرير

أ.د. نداء مطشر صادق الشرفة

نائب رئيس التحرير

د. إياد خازر المجالي – جامعة موته – الأردن

هيئة التحرير:

- د. علي طارق الزبيدي/ العراق
- د. اسماء الشوفي/ الجزائر
- د. فاطمة الزهراء بو عزة/ الجزائر
- د. فريدة روطان/ الجزائر
- أ. أستاذه هيبه غربي/ الجزائر
- أ. كريمة الصادقي، باحثة في العلوم السياسية–جامعة محمد الخامس–كلية الحقوق–أكدال – الرباط – المغرب
- أ. عبد الرحمن فريجة/ الجزائر
- أ. زيار حاميد، باحث في العلوم السياسية–جامعة محمد الخامس–كلية الحقوق– السويسي – الرباط – المغرب
- المدقق اللغوي د. سامية غشير/ الجزائر

الهيئة العلمية :

1.دكتور محمد جمال الدين مظلوم/ أكاديمية ناصر العسكرية/ مصر

2. دكتور محمد زاهي المغيربي/ جامعة بنغازي /ليبيا

3. دكتور وليد كاصد الزيدي/ باحث سابق في المدرسة العليا للعلوم الاجتماعية /EHSSباريس/ فرنسا

4. د. عائشة عباش/ كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية/ جامعة الجزائر/ الجزائر

5. دكتور احمد الزروق الأنصاري/ جامعة بنغازي وأكاديمية الدراسات العليا/ بنغازي/ ليبيا

6.دكتور إياد خازر المجالي/ جامعة موته/ الأردن

7.دكتورة شيماء الهواري/ جامعة الملك الحسن الثاني/ المغرب

8.دكتورة منال محمد احمد الريني/ أكاديمية العلاقات الدولية/ تركيا

9. دكتورة أمال محمد عبد المنعم/ جامعة الإسكندرية/ مصر

10.دكتوره نوال مجدوب/ المركز الجامعي/ مغنية/ الجزائر

11.دكتور سعد الحاج بن جخدل/ جامعة ابن خلدون/ الجزائر

12.دكتور أمين الطاهر بلعيفة/ كلية العلوم السياسية والإعلام/ جامعة جيجل/ الجزائر

13.دكتور بلال عمر موزاي \جامعة سطيف/ الجزائر

14. دكتور سعيد عبد القادر عبيكشي/ جامعة الجزائر/ الجزائر

15. دكتور عماد محمد لبيد/ جامعة سطيف/ الجزائر..

16.د.بن علي لقرع/ الجزائر

17.د. عبلة مزوزي/ الجزائر

شروط النشر:

- تنشـــر المجلة الأبحاث العلمية الأصـــيلة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميا، وعلى أن تكون مكتوبة بإحدى اللغتين العربية أو الإنكليزية، التي لم يسبق نشرها.
- يقدَّم الأصـــل مطبوعا على ورق (A4) بنســـخة واحدة بحدود (5.000–10.000) كلمة، بخط Simpelied Arabicعلى أن ترقّم الصفحات ترقيما متسلسلا.
- تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صـفحة مسـتقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخّص بحدود (350) كلمة، على ان يحوي البحث على الكلمات المفتاحية.
- أن تحتوي الصـــفحة الأولى من البحث اســـم الباحث وعنوانه، جهة العمل (باللغتين العربية والإنكليزية) ، البريد الألكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اســـم الباحث في صـــلب البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.
- يُشـار إلى المصـادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشـر في أواخر البحث، وتراعى الأصـول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمّن: اسم الكتاب، ورقم الصفحة.
- يزوَّد البحث بقائمة المصـادر منفصـلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصـادر أجنبية تضـاف قائمة بها منفصـلة عن قائمة المصـادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي لأسـماء الكتب أو الأبحاث في المجلات، أو أسماء المؤلفين.
- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.
- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشـر ضـمن أعمالهما، كما يُشـار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

- ألا يكون البحث قد نشـر سـابقاً، وليس مقدما إلى أية وسـيلة نشـر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهّد مستقلّ بذلك.
- تعبر جميع الأفكار المنشـورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضـرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.
- تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الإستلال العلميTurnitin .
- لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.
- يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة الى اللغات الأخرى، من غير الرجوع الى الباحث.
- ترسل البحوث على الايميل: **orbits@democraticac.de**

تخضـع الابحاث لتقويم سرّي لبيان صـلاحيتّها للنشـر، ولا تعاد البحوث إلى أصـحابها سـواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

- أ- يبلّغ الباحث بتسلّم المادة المرسَلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.
- ب- يخطر أصـحاب الأبحاث المقبولة للنشـر موافقة هيأة التحرير على نشـرها وموعد نشـرها المتوقّع.
- ت- الأبحاث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضـافات عليها قبل نشـرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائيا للنشر.
- ث- الأبحاث المرفوضة يبلّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

فهرس العدد

عنوان المقال	الصفحة
تداعيات استقالة وزير خارجية إيران محمد جواد ظريف وتأثيرها على السياسة الخارجية في ايران من خلال وسائل التواصل الاجتماعي دكتور محمود البازي	08
إيران والخيارات القادمة. أستاذ هيبة غربي	27
أرتدادات ضاغطة_ الحرس الثوري الايراني وتمثلات أعباء الصعود الاقليمي وتحدياته دكتور فراس عباس هاشم	48
تجربة ايران في تشجيع الصادرات غير النفطية. دكتور عبد الحميد مرغيت واستاذ دينال خلفات	74
ايران ومعضلة. التعاون الاقليمي في مواجهة العقوبات الأمريكية دكتور علي عبد الخضر المعموري	98
السياسة الأمريكية تجاه ايران في عهد ترامب. دكتوره. شيماء معروف فرحان	120
السياسة الخارجية الروسية تجاه ايران 2017_2000 استاذه ربا عباده راشد مسوده	143
ايدلوجيا الثورة الاسلامية الإيرانية دكتور أياد خازر المجالي	171
الاتفاق النووي الايراني_ دراسة مقارنة بين عهدي اوباما وترامب دكتوره شيماء عادل فاضل. ....ودكتور علي طارق.	215

استقالة ظريف كزلزال سياسي عالمي: الأسباب والنتائج

حفريات في مواقع التواصل الاجتماعي

Zarif's resignation as a global political earthquake: causes and consequences

Excavations in social networking sites

By: Mahmoud Albazi

محمود البازي[1]: باحث دكتوراة في القانون في جامعة الشهيد بهشتي الإيرانية ومحلل سياسي

ملخص:

زلزال سياسي ضرب إيران عندما استقال وزير الخارجية الإيراني جواد ظريف لما للرجل من وزن سياسي هائل في البلاد. مهندس الاتفاق النووي الإيراني والوجه الضحوك لإيران. تمّ رفض استقالة ظريف بعد يوم واحد منها لكن رافقت هذه الاستقالة ابهامات عديدة حاولنا البحث عنها وتحليلها في وسائل التواصل الاجتماعي. وسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت منصة محببة للسياسيين للخوض في غمار السياسة وجذب الجمهور وتكوين الخطاب السياسي. عاد الرجل إلى مكتبه ولم تظهر أسباب هذه الاستقالة للعلن، هل هي خارجية أم داخلية؟ على كل حال من المؤكد أن ظريف اليوم يتمتع بصلاحيات أوسع بعيداً عن صراع الأجنحة، بعد المناورة السياسية التي قام بها.

كلمات مفتاحية: جواد ظريف، انستاغرام، روحاني، مواقع التواصل الاجتماعي، إيران.

abstract:

A political earthquake hit Iran when Iranian Foreign Minister Javad Zarif resigned, saying the man had a huge political weight in the country. The architect of the Iranian nuclear deal and the cynical face of Iran. Zarif's resignation was rejected one day later, but this resignation was accompanied by many inquiries that we tried to research and analyze in social media. Social media that have become a favorite platform for politicians to go into politics, attract the public and form political discourse. The man returned to his office and did not show the reasons for this resignation to the public, is it external or internal? In any case, it is certain that Zarif today enjoys broader powers away from the wing struggle, after his political maneuvering.

Keywords: Jawad Zarif, Instagram, Rouhani, Social media, Iran.

مقدمة:

لا تستغربوا عندما يكون موضوع مقالتنا "استقالة ظريف" ونبدأ المقالة بالحديث عن دونالد ترامب. فترامب الظاهرة ترافقه العواصف أينما يذهب وأينما يحل. فالاستغراب الذي رافق فوزه بالانتخابات الرئاسية وفي محاولة للإجابة على الأسئلة الكبيرة التي رافقت هذا الفوز طُرحت ثلاث فرضيات مهمة لفهم وصول ترامب إلى البيت الأبيض: "أولا، إن الصراع الدائر في البلدان الغربية المتطورة هو صراع بين ثقافتين cultures يشتملان على مكونات طبقية وثقافية وسياسية وقيمية، أو صراع بين ثقافات يمكن أن تتحول إلى هويات. كما ترى ثانيا أنه في الصراع على المستوى العالمي تبنت روسيا والصين عقيدة صراع الحضارات clash of civilizations ضد انتشار الديمقراطية والليبرالية باعتبارها ثقافة غربية. وثالثا، أن الفجوة بين النخب التي تتبنى القيم الليبرالية في تحالف مع الفئات التي عانت من التهميش الأقليات والنساء من جهة والطبقة العاملة البيضاء والريف وغيرهم، أدت إضعاف الرابط التاريخي الحديث العهد بين الديمقراطية والليبرالية والانتقال إلى

الصـــراع بينهما في حالات متزايدة"[1]. فإذا ركزنا على الفرضـــية الثالثة التي يبدو من خلالها أن ترامب استطاع استغلال الوضع السائد والعنصرية التي تفاقمت بين صفوف المجتمع الأمريكي ليتكلم رجل البازارات بكلام الشـــارع الأمريكي ومن هنا تنبع قدرة ترامب على فهم الظروف المحيطة به واستغلالها أيّما استغلال. ولذلك وضّف ترامب وسائل التواصل الاجتماعي لنقل رسائله المهمة وبدأت معه نقلة نوعية في العرف الدبلوماســـي في كل أنحاء العالم. فالرؤســـاء ووزراء الخارجية والسياسيين كانوا يتحرزون من استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بل وكانت وسائل التواصل الاجتماعي مجرد منصـــة للمواطن العادي لنقل اللحظات الجميلة التي تمرّ معه على مدار يومه. وحسابات السياسيين تقريبا في العالم أجمع لم تكن سوى لعرض صورهم ومشاركتها مع الشارع. وهكذا اكتسح ترامب الشارع السياسي ومارس هجماته التويترية المحبوبة وابتعد عن الوسائل التقليدية لنقل الأخبار ولعزل أعضـــاء حكومته. وهي بالفعل طريقة أثبتت جدواها بشـــكل كبير. فوســـائل الإعلام التقليدية تكون لها جمهورها الخاص فالقاعدة الجماهيرية لCNN مختلفة تماماً عن القاعدة الجماهيرية لfox news . واعتمد ترامب على الرسـائل المتناقضـة والمسـتفزة وقد سـاهمت هذه الرسائل المستفزة بكسب العديد من المتابعين له في جميع وسائل التواصل الاجتماعي.

وبالعودة إلى موضوعنا محل البحث نشاهد أن عدوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي اجتاحت السـاحة السـياسـية بحيث دفعت وزير الخارجية الإيراني "محمد جواد ظريف"، إلى اسـتخدام تطبيق "انستاغرام" للإعلان عن استقالته ومشاركة هذه الاستقالة مع الجمهور دون اتباع السلوك التقليدي لتقديم الاستقالة.

ففي منتصف الليل تقريبا وتزامناً مع زيارة الرئيس الأسد لطهران شارك ظريف جمهوره بمنشور على "انستاغرام". وهو عبارة عن صورة "دينية"، وكتب ظريف: "أعتذر لكم عن أي تقصير وقصور بدر

[1]– بشارة، عزمي، صعود اليمين واستيراد صراع الحضارات إلى الداخل: حينما تنجب الديمقراطية نقائض الليبرالية، مجلة سياسات عربية، العدد 23، تشرين الثاني 2016.

مني خلال مدة خدمتي، وأشـــكر الشـــعب الإيراني والمســـؤولين"[1]. ليعود ظريف مرة أخرى بعد يومٍ واحدٍ وعلى نفس المنصـــة "انســـتاغرام" ويتراجع عن اســـتقالته بعد أن تمّ رفضـــها من قبل الرئيس روحاني، حيث كتب ظريف على صـــورة للعلم الإيراني: "لم يكن لدى ســـوى مخاوف على الرقي بالسياسة الخارجية، والدفاع عن المصالح القومية، والدفاع عن حقوق الشعب الإيراني، في الساحة الدولية".

وتابع ظريف على إنســتاغرام: "آمل أن تحقق وزارة الخارجية مســؤولياتها بقوة في إطار الدســتور وقوانين البلاد والسياسات العامة، من خلال تعاون وتكاتف الجميع، وحكمة وتوجيه وإشراف المرشد الأعلى والسيد رئيس الجمهورية".

وختم ظريف قائلا: "أقدم جزيل الشـكر للشـعب الإيراني الشـجاع والعزيز على وافر محبته ودعمه الكبير، ولجميع النخب والمسؤولين الكرام على دعمهم لي خاصة خلال الساعات الثلاثين الأخيرة"[2]. هذا وفي أول نشاط دبلوماسي له عقب عودته عن استقالته، شارك ظريف الأربعاء 2019/2/27 في مراسم استقبال رئيس الوزراء الأرمني الذي وصل طهران صباح الأربعاء.

تتمحور مقالتنا حول فرضيتين:

الفرضية الأولى: لقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي منبرا للسياسيين تساهم بإيصال رسائلهم بشكل أسرع وأوسع وبهذه الطريقة يبدو أن السياسيين يحاولون دمج الشعوب في القضايا السياسية لتحقيق مكاسب بعيدا عن الطرق التقليدية.

[1]– جواد ظريف، الصفحة الرسمية على انستاغرام، 2019/2/25، (تاريخ الزيارة: 2019/2/26)، انظر الرابط التالي: https://www.instagram.com/p/BuUTD0CBv73/

[2]– جواد ظريف، الصفحة الرسمية على انستاغرام، 2019/2/27، (تاريخ الزيارة: 2019/2/27)، انظر الرابط التالي: https://www.instagram.com/p/BuYD4rah6FX/

الفرضـــية الثانية: مع رفض اســـتقالة ظريف وعودته إلى وزارة الخارجية يبدو أن الهدف من هذه الاستقالة كان لعبة سياسية للحصول على تفويضات وصلاحيات أوسع. خصوصاً بعد تعرض الرجل للكثير من الانتقادات من الجانب المتشدد في إيران.

إن الإشـــكالية التي نحاول بحثها في هذه المقالة ليســـت اســـتقالة ظريف بذاتها، وإنما فهم الواقع السياسي الذي تعيشه إيران اليوم بعد انسحاب دونالد ترامب من الاتفاق النووي. هي محاولة لفهم الانسجام والتنافر في الداخل الإيراني من خلال دراسة حالة استقالة ظريف. وسنسلط الضوء بالتأكيد على دور وسائل التواصل الاجتماعي في السياسة الإيرانية ومشاكلها.

وبالتالي تحاول دراستنا الإجابة على العديد من الأسئلة التي تدور في ذهن المواطن العربي العادي الذي يكتفي بقراءة الأخبار العربية التي يتم تحضيرها له من قبل وسائل الإعلام العربية. وبالتالي تفتقر هذه الأخبار إلى الواقعية والحيادية وهو ما حاولنا الابتعاد عن هذه الســـياســـة ومحاولة فهم الواقع الإيراني من خلال اللغة الأصل (الفارسية)، وبالطبع من خلال معاصرة هذه الأحداث من الداخل الإيراني الذي صرنا جزء منه لسنوات.

أولا: ردود الفعل الداخلية:

جاءت استقالة ظريف عشية زيارة للرئيس السوري بشار الأسد إلى طهران، بتاريخ 2019/2/25، في عيد الأم وولادة السيدة فاطمة الزهراء ويوم المرأة (الإيراني). وفي محاولة لرصد ردود الفعل في الداخل الإيراني سنعرض ردود فعل بعض أبرز الشخصيات تجاه هذه الاستقالة. ونبدأ من هرم السلطة في إيران، قائد الثورة الإيرانية. حيث التقى السيد الخامنئي مع الرئيس بشار الأسد وتمّ اللقاء بحضور كل من "قاسم سليماني" قائد فيلق القدس الإيراني، وعلي أكبر ولايتي مستشار الشؤون الدولية للسيد علي خامنئي. وبعد هذا اللقاء تمّ نشر صور اللقاء الذي لم يظهر فيه جواد ظريف وزير الخارجية وبعد ذلك استقال ظريف.

ظريف قال في رسالة نصية أرسلها إلى موقع "اختيار" بالفارسية "انتخاب" بعد أن أرسل له صحفي تابع لهذا الموقع يسأله عن صحة خبر استقالته فأجابه السيد ظريف: "بعد صور اجتماعات اليوم، لم يعد لجواد ظريف اعتبارا دولياً بوصفه وزيرا للخارجية"[1].

وخلال استقباله الثلاثاء 2019/2/26م، حشدا من منشدي مناقب ومراثي اهل البيت (ع)، حيث هنأ خامنئي بولادة السيدة فاطمة الزهراء، واعتبر هؤلاء المنشدين ذخرا للمضي بأهداف الاسلام والثورة الى الامام واكد ضرورة الاستفادة من هذا الرصيد في مسار الاهداف الحسينية والفاطمية وتبيين معارف الثورة[2]. ولم يتطرق أبداً إلى مسألة استقالة ظريف.

روحاني:

قال الرئيس روحاني، في كلمة أمام الجمعية العامة للبنك المركزي في اجتماعها الثامن والخمسين: "أشكر وزير الخارجية محمد جواد ظريف ومحافظ البنك المركزي عبد الناصر همتي ووزير النفط بيجن زنغنه لصمودهم وقدرتهم في المتمثلة في مواجهة الولايات المتحدة"[3]، وأضاف: "أنهم ما زالوا ملتزمين بهذا الصمود". وأضاف روحاني في محاولة لشرح أسباب عدم دعوة ظريف إلى اللقاء الذي تمّ بين كل من الرئيس السوري والسيد علي خامنئي وبين الأسد وروحاني: "بالأمس، سافر الرئيس السوري من دمشق إلى طهران والتقى بقائد الثورة، وعقدنا اجتماعاً معه وقد جاءت الزيارة فقط لشكر الشعب الإيراني. وقد قال الأسد إن رحلتي إلى طهران هي لمجرد شكر الشعب الإيراني والحكومة

---

[1]– ظريف در تماس پیامکی با «انتخاب»: بعد از عکس های ملاقاتهای امروز، دیگر جواد ظریف به عنوان وزیر خارجه در جهان اعتباری ندارد (ظريف في رسالة أرسلها إلى موقع اختيار: بعد صور اجتماعات اليوم، لم يعد لجواد ظريف اعتباراً دولياً بوصفه وزيراً للخارجية)، انتخاب، 2019/2/26، (تاريخ الزيارة: 2019/2/26) انظر الموقع التالي:
/http://www.entekhab.ir/fa/news/461580

[2]– ديدار مداحان اهل‌بيت با رهبر انقلاب (لقاء قائد الثورة مع عدد من منشدي أهل البيت)، وكالة أنباء ايسنا، 2019/2/26، (تاريخ الزيارة: 2019/2/26)، انظر الموقع التالي:
/https://www.isna.ir/news/97120703381

[3]– روحانی: از دکتر ظریف تشکر می‌کنم (روحاني: أشكر الدكتور ظريف)، وكالة الأنباء الإيرانية تسنيم، 2019/2/26، (تاريخ الزيارة: 2019/2/26)، انظر الموقع التالي:
/https://www.tasnimnews.com/fa/news/1397/12/07/1956300

الإيرانية والقائد الأعلى للثورة. وبالمناسبة، فقد شكر وزارة الخارجية في معرض حديثه. لقد فعلناها معاً ولو لم نكن معاً لما نجحنا، كل جهودنا هي في خدمة الشعب الإيراني وكل شخص منا يتحمل عبئاً ثقيلاً في منصبه"[1].

ولم يتطرّق الرئيس روحاني لاســـتقالة ظريف خلال اجتماعه مع الجمعية العامة للبنك المركزي. ويبدو أن هناك أطرفا دخلت على السكة لمحاولة استرضاء السيد ظريف للبقاء في منصبه ومن هذه المحاولات هي الاتصـــال الهاتفي الذي جرى بين نائب الرئيس الإيراني "إســـحاق جهانغيري" ووزير الخارجية جواد ظريف وبعد ذلك تمّ الإعلان عن رفض الاســـتقالة من قبل الرئيس روحاني بعد يوم واحدٍ منها فيما يبدو كأنها مناورة سياسية سنبحث أسبابها لاحقاً. حيث قال الرئيس الإيراني في رسالة وجهها لظريف: "أرفض الموافقة على قبول استقالتك لانها تتعارض مع مصلحة البلد". وأضاف روحاني: "يجب أن تنسق الهيئات الحكومية عملها تنسيقاً كاملاً مع وزارة الخارجية، استمر بالقوة واللباقة والشجاعة"[2].

وكان لاستقالة ظريف صدى غير مسبوق في الداخل الإيراني، فجميع الأطراف السياسية أدلت بدلوها وأبدت وجهة نظرها في هذا الموضوع. ف"**علي مطهري**" النائب لرئيس البرلمان الإيراني قال: "الرئيس لا ينبغي أن يوافق على استقالة ظريف فلا يوجد بديل له في وزارة الخارجية"[3].

---

[1]– المصدر السابق.

[2]– روحانی به ظریف: با استعفای جنابعالی موافقت نمی‌کنم (وحاني لظريف: لا أقبل استقالتكم)، يورو نيوز فارسي، 2019/2/27، (تاريخ الزيارة: 2019/2/27)، انظر الرابط التالي:
https://fa.euronews.com/2019/02/27/rouhani-rejects-resignation-of-foreign-minister-zarif

[3]– واكنش على مطهرى به استعفاى ظريف (ردة فعل علي مطهري حول استقالة ظريف)، انصاف، 2019/2/26، (تاريخ الزيارة: 2019/2/27)، انظر الرابط التالي:
http://www.ensafnews.com/159044/

وأضـاف علي مطهري على هامش (الثلاثاء) تجمع للصـحافيين: "لا أعرف أسـباب اسـتقالة السـيد ظريف، هو نفسـه يجب أن يشـرح ذلك. لكن بشـكل عام، أعتقد أن السـبب الرئيسـي للاسـتقالة هو التدخل الذي تقوم به بعض المؤسسات غير المسؤولة في السياسة الخارجية للدولة والبلد"[1].

ودعى العديد من الشخصيات المهمة والممثلين وبعض فئات الشعب العادية دعوا ظريف للبقاء في منصـبه ودافعوا عنه في كل مواقع التواصـل الاجتماعي وانتشـرت هذه الدعوات بوسـم "هاشـتاغ" #ظريف_بمان (#ظريف_ابقى).

وعلى الطرف المقابل، شـن الأصـوليون حملة شـعواء ضـد وزير الخارجية المسـتقيل. منهم من وزّع الحلوى كالسـيد "**كريمي قدوسـي**" النائب في البرلمان الإيراني عن مدينة مشـهد، الذي نفى فيما بعد على صـــفحته على تويتر نفى صـــحة خبر أنه وزع الحلوى فرحاً برحيل ظريف. الرجل معروف بالتشـــدد حتى أنه قال لروحاني قبل جلســـة الأمم المتحدة التي عقدت بتاريخ 2018/9/25: "بأن روحاني وظريف ليس لديهم الحق بأن يقابلوا ترامب "الخبيث"بأي شـــكل من الأشـــكال"[2]. وعلى طريقته أبدى "قدوسـي" سـعادته برحيل ترامب ونشـر على صـفحته الرسـمية على انسـتاغرام قائلاً: "ظريف قد استقال بالفعل 13 مرة قبل ذلك، وقبل حوالي شهرين، أمضى تسعة أيام دون عمل حيث منع من ذلك. السـيد ظريف واجه تحديات كبيرة مع دولة روحاني، وتبدو هذه الاسـتقالة نتيجة الخلاف مع روحاني حول الاتفاق النووي الإيراني. لقد تمّ قبول الاستقالة وزنغنة وزير النفط سيلحق بظريف"[3].

هنا يبدو الانقسام حاد إلى درجة كبيرة في الشارع السياسي الإيراني فالأطراف التي تناصر ظريف ودولة روحاني سـعوا إلى توصـيف الخلاف على أنه خلاف مع المؤسـسـة العسـكرية وتدخلاتها

---

[1]– المصدر السابق.

[2]– جواد كريمي قدوسي، الصفحة الرسمية على تويتر، 2018/9/23، (تاريخ الزيارة: 2019/2/27) انظر الرابط التالي: https://twitter.com/KarimiGhodousi/status/1043959825649029121

[3]– جواد كريمي قدوسي، الصفحة الرسمية على انستاغرام، 2019/2/26، (تاريخ الزيارة: 2019/2/27) انظر الرابط التالي: https://www.instagram.com/p/BuW-kpch3rO/

بالسياسة الخارجية. أمّا الأطراف الأصولية فحاولت أن تسلط الضوء على الخلافات داخل الحكومة الإيرانية معتبرة هذه الخلافات هي سبب الاستقالة المفاجئة.

ومن الوجوه المعروفة بإيران والذي شـــنّ هجمة عنيفة ضـــد جواد ظريف، "رائفي بور" الذي يعرّف نفســـه بأنه مفكر ومنظر وناقد. حيث غرّد رائفي بور على تويتر قائلاً: "لا للاســـتقالة ظريف يجب محاكمته. تجربته الدبلوماسية التي دامت ست سنوات لم تثمر سوى البؤس للشعب الإيراني؟ يجب أن يجيب أمام الملأ على ست سنوات من الفشل"[1]. وفي تغريدة أخرى على تويتر كتب رائفي بور: "قال لم ينسـقه معه بشـأن الزيارة، بالجهنم لم يتم التنسـيق معك". جدير بالذكر أن رائفي بور حذف هذه التغريدة من صفحته الرسمية ولكنها انتشرت بشكل واسع على مواقع التواصل الاجتماعي. وقد تمّ إطلاق العـديـد من الوســـوم التي تهـاجم ظريف من قبـل المعســـكر المتشـــدد أبرزهـا #ظريف_يجب_أن_يحاكم وأخر مثل #الهروب_من_الإستجواب.

ثانياً: على الصعيد الدولي

نتنياهو:

عبَّر رئيس الوزراء الإسـرائيلي بنيامين نتنياهو الثلاثاء 2019/2/26، عن سـعادته باسـتقالة وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف.

وقال نتنياهو على تويتر: "رحل ظريف. إلى حيث ألقت. ما دُمتُ أنا هنا فلن تمتلك إيران أســـلحة نووية"[2].

بومبيو:

---

[1]– رائفي بور، الصفحة الرسمية على تويتر، 2019/2/26، (تاريخ الزيارة: 2019/2/27)، انظر الرابط التالي:
https://twitter.com/A_Raefipour/status/1100433853313937408

[2]– بنيامين نتنياهو، الصفحة الرسمية لرئيس الوزراء الإسرائيلي بالعربي على تويتر، 2019/2/26، (تاريخ الزيارة: 2019/2/27)، انظر الرابط التالي:
https://twitter.com/Israelipm_ar/status/1100309669908750336

أكد وزير الخارجية الأمريكي، مايك بومبيو، الثلاثاء 2019/2/26، أن وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، الذي قدم استقالته هو مجرد "وجه للمافيا الدينية."

حيث قال بومبيو على"تويتر": "علمنا باستقالة ظريف، دعونا ننتظر أن كان هذا صحيحا".

وأضـــاف الوزير: "على أي حال، هو (ظريف)، و(الرئيس الإيراني) حســـن روحاني، مجرد وجوه مزيفة للمافيا الدينية الفاســـدة. نحن نعلم أن جميع القرارات النهائية يتم اتخاذها من قبل المرشـــد الأعلى في إيران، علي خامنئي".

وأكد بومبيو أن "سياسية الولايات المتحدة الأمريكية لا تتغير، النظام يجب أن يتعامل كدولة طبيعية وأن يحترم شعبه"[1].

يبدو أن العرب لم يتسـرعوا هذه المرة بإصـدار الأحكام فلم تصـدر ردود فعل عربية بشـأن اسـتقالة ظريف.

ثالثاً: محاولة لفهم الأسرار الخفية حول أسباب الاستقالة ورفضها

تعددت الآراء والتكهنات حول سبب استقالة ظريف. ويمكننا أن نذكر البعض من هذه التوقعات:

الأول: قيل إن ظريف يحظر نفسـه لانتخابات (1400شـمسـي) أي انتخابات 2021 الرئاسـية في ايران. وهو يطمح للفوز بالسـباق الرئاسـي. وهو بهذه الاسـتقالة يحاول القفز من السـفينة الغارقة وخصوصاً أن الأوضاع الاقتصادية هبطت بشعبية حكومة روحاني إلى أدنى مستوياتها. ويبدو أن هذا القول قد ثبت عدم صـحته حيث تمّ رفض الاسـتقالة وعاد ظريف إلى مكتبه في طهران ومارس أعماله بشكل طبيعي بعد يوم واحد فقط من الاستقالة.

[1]– SecPompeo، وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو، الصفحة الرسمية على تويتر، 2019/2/26، (تاريخ الزيارة: 2019/2/27)، انظر الرابط التالي:
https://twitter.com/SecPompeo/status/1100183711528689665

الثاني: هناك خلافات حادة داخل حكومة روحاني، (أصحاب هذا الرأي هم المعسكر المتشدد) وهو لا يطرحون الأسباب المقنعة لهذه الخلافات التي يدّعونها. فالمعسكر المتشدد يحاول فقط الإطاحة بحكومة روحاني التي استطاعت في فترة من الزمن أن تحقق أهم الإنجازات الدبلوماسية (الاتفاق النووي).

الثالث: تمّ إقالته ولم يستقيل. أصحاب هذا الرأي يميلون للقول إلى أن ظريف تمّ اقالته لإيجاد تغيير جذري في السياسة الخارجية الإيرانية وخصوصاً في مواجهة أوربا. أوربا التي يشتكي الإيرانيون اليوم منهم من عدم القدرة على تحقيق المطالب الاقتصادية الإيرانية وعدم قدرة الأوربيين الخروج من جلباب أمريكا. فأصحاب هذا الرأي يقولون إن أوربا غير قادرة على المتابعة بحفظ الاتفاق النووي بدون الولايات المتحدة، وأن إيران تضييع وقتها بإنتظار الأوربيين العاجزين. ومع اخراج ظريف من منصب وزير الخارجية تفهم أوربا أن وقت التفاوض انتهى وأن المدة محدودة للغاية لمحاولة إنقاذ الاتفاق النووي. فإن لم يتم تنفيذ المطالب الإيرانية فإيران سوف تنسحب من الاتفاق النووي وتعود لتخصيب اليورانيوم إلى مستويات ما قبل الاتفاق وهو ما سيهدد الأمن العالمي ككل. هذا الرأي بكل بساطة يمكن رفضه وذلك لرفض روحاني هذه الاستقالة وعودة ظريف إلى منصبه.

أما برأينا فإن الاستقالة كانت مناورة سياسية ذكية قام بها كل من ظريف وروحاني. وهي الحصول على امتيازات غير محدودة بالنسبة للسياسة الخارجية الإيرانية ومحاولة الحد من تدخل بعض الأطراف العسكرية.

بدأت المشكلة مع خروج الرئيس ترامب من الاتفاق النووي، وبعدها بدأت المشاكل تنهال على الحكومة الإيرانية الواحدة تلو الأخرى. المشاكل الاقتصادية هي أهم المشاكل التي عانت منها الحكومة الإيرانية وتعرضت لذلك للكثير من الانتقادات في الداخل. سواء من الطرف المتشدد الذي لم يكن موافقا بالأصل على الاتفاق النووي ومن فئات الشعب التي ساءت أوضاعهم الاقتصادية بشكل لا يوصف. بعد ذلك انهالت الانتقادات بشكل خاص على كل من روحاني وظريف. وبعد السنوات التي تمتع بها ظريف ووزارة الخارجية الإيرانية باستقلال نسبيا جيد للخوض في غمار

الدبلوماســـية وإنجاز الاتفاق النووي، بدأت الأطراف التي اســـتقالت يوماً ما بالعودة إلى الســـاحة والتدخل في الشؤون الخارجية. لم يستسلم ظريف لهذه التدخلات بل علا صوته ذات مرة في لقاء تلفزيوني مصـــور مع موقع "أخبار آنلاين" قائلا: "يســـتفيد الكثيرون من غســـيل الأموال في ايران وأولئك الذين يغسلون المليارات هم بالطبع قادرون على تمويل حملات إعلانية ضخمة ضد قوانين مكافحة غسل الأموال"[1].

هذه الانتقادات الحادة لغسيل الأموال جعلت ظريف محلا لانتقادات لا متناهية من جميع الأطراف. لعل أبرز هذه الانتقادات، ما صـرّح به رئيس السـلطة القضـائية "صـادق لاريجاني" سـابقا ورئيس مجلس تشـخيص مصـلحة النظام الحالي والمقرب من المرشـد الأعلى حيث وصـف كلام ظريف بطعنة خنجر في ظهر الجمهورية الإســـلامية[2]. ولم تنتهي المعارك حول غســـيل الأموال فعلى ما يبدو أن غســـيل الأموال كانت حجة للتلميح بأن هناك أشـــخاصـــاً محددين لا يريدون إقرار اللوائح الأربعة وهي عبارة عن الاتفاقية التي تنص على مكافحة تمويل الإرهاب، والتي أقرتها الأمم المتحدة عام 1999، وتشـــمل مقدمة و28 مادة وملحقاً واحداً، واللوائح الأربعة هي مجموعة العمل المالي، والمعروفة اختصـــارا بـــــ"اف.اي.تي.اف"، وتضـــمن هذه اللوائح اتفاقية مكافحة تمويل الإرهاب، المعروفة باسم "سي.إف.تي"التي أعطت طهران فرصا متكررة لتطبيق 41 توصية لتحقق الشفافية في نظام تبادلاتها المالية والمصرفية.

---

[1]– ظريف: پولشویی گسترده در جمهوری اسلامی ایران یک واقعیت است (ظريف: إن غسيل الأموال بشكل واسع في الجمهورية الإسلامية الإيرانية حقيقة)، بي بي سي فارسي، 2018/11/12م، (تاريخ الزيارة: 2019/2/27)، انظر الرابط التالي:
http://www.bbc.com/persian/iran-46178141

[2]– لاريجانى سخنان ظريف درباره پولشويى را به «خنجرى در قلب نظام» تشبيه كرد (لاريجاني يشبه حديث ظريف عن غسيل الأموال كأنه خنجر في خاصرة النظام)، راديو الغد، 2018/11/19، (تاريخ الزيارة: 2019/2/27)، انظر الرابط التالي:
https://www.radiofarda.com/a/sadeq-larijani-reacts-on-zarifs-speech-on-money-laundering-in-iran/29609124.html

وتأتي أهمية إقرار هذه اللوائح والانضمام إليها كون ذلك قد يساعد إيران كثيرا في الاحتفاظ باتفاقها النووي بعد انسحاب الولايات المتحدة الأميركية منه، وهو ما قد يؤدي إلى حذف اسمها من القائمة السوداء لمجموعة العمل المالي، التي صنفت فيها الدول "غير المتعاونة" في تبييض الأموال ودعم الإرهاب ماليا، وهذا بالنتيجة قد يسهل تعاملاتها المالية مع الآخرين، بحسب ما يقوله مؤيدوها.

هذا وقد أعلنت مجموعة العمل المالي(FATF) ، 22 شباط 2019، أنها أعطت إيران أربعة أشهر أخرى، مهلةً لإجراء التعديلات اللازمة لمكافحة غسل الأموال والدعم المالي للإرهاب.

ووفقًا لما أعلنته (FATF) فإن إيران تبقى خارج القائمة السـوداء حتى يونيو (حزيران) القادم، بانتظار قبول انضمام طهران للمعاهدة الدولية.

وخلصـت "FATF" هذا الأسـبوع، خلال الاجتماع إلى أنه "ما زالت هناك بنود لم تكتمل بعد"، وذكرت في بيان أنها "تتوقع أن تمضي إيران بسرعة على مسار الإصلاح"[1].

وقالت: "إذا لم تُفعّل إيران التشـريعات المتبقية بحلول يونيو (حزيران) 2019 بما يتماشـى مع معايير(FATF) ، فإن مجموعة العمل المالي ستحتاج إلى زيادة الفحص الإشرافي لفروع المؤسسات المالية والوحدات التابعة لها التي مقرها إيران."

حكومة روحاني هي من الداعمين الرئيسـيين لهذه اللوائح وسـعى كل من روحاني وظريف خلال العامين الماضيين إلى إقناع البرلمان، ومجلس صيانة الدستور، ومجلس تشخيص مصلحة النظام، بأهمية الانضـمام إلى معاهدة(FATF) ، و"باليرمو"، ومعاهدة مكافحة تمويل الإرهاب(CFT) ،

[1]– مجموعة العمل المالي (FATF) تمهل إيران 4 أشهر أخرى، ايران انترناشيونال، 2019/2/22، (تاريخ الزيارة: 2019/2/27)، انظر الرابط التالي:
https://iranintl.com/ar/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86/%D9%85%D8%AC%D9%85%D9%88%D8%B9%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A-fatf-%D8%AA%D9%85%D9%87%D9%84-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-4-%D8%A3%D8%B4%D9%87%D8%B1-%D8%A3%D8%AE%D8%B1%D9%89

لكنهم لم يحصلوا على الموافقة على الانضمام إلى هذه المعاهدات بسبب معارضة المتشددين في المؤسسات الحكومية.

وكان البرلمان الإيراني قد وافق على معاهدة مكافحة تمويل الإرهاب، واتفاقية باليرمو، لكن مجلس صيانة الدستور اعترض على هذه الموافقة، وهو ما أدى إلى عرض مشاريع قوانين هذه الاتفاقيات على مجلس تشخيص مصلحة النظام، الذي لم يبت في الأمر حتى الآن. جاءت استقالة ظريف على ما يبدو احتجاجاً كذلك على عدم إقرار هذه اللوائح ومن المحتمل أن تكون هذه الاستقالة بالتنسيق مع الرئيس روحاني حيث هاجم روحاني في نفس اليوم الذي استقال فيه ظريف هاجم وانتقد مراراً وتكراراً تدخل الهياكل العسكرية في البنية الاقتصادية للبلاد، قائلاً إن المرشد الإيراني الأعلى آية الله علي خامنئي أكد مراراً وتكراراً: "إن القوات المسلحة يجب ألا تتدخل في الاقتصاد"[1].

وفي خطابه أمام الجمعية العامة للبنك المركزي بعد يوم واحد من استقالة ظريف قال روحاني: " "لا يمكنك إعطاء البلد إلى 10 أو 20 شخصًا، ونقول لهم نحن نتبع قراراتكم". وتابع أيضا، "بعض الناس يريدون أن يبنوا جدارا حول البلد". في إشارة منه للأشخاص الذين يريدون عزل إيران. بعد كل ما ذكرناه أصبح جلياً سبب الاستقالة وهو عبارة عن مناورة سياسية لكسب صلاحيات أكبر في المجال الخارجي. إن الأيام القادمة ستحمل أخبارا سارة لكل من روحاني وظريف من حيث إقرار اللوائح الأربعة وتحسين الاقتصاد وعودة المفاوضات مع أوربا حول الالية المالية المشتركة للهروب من العقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران. ولنثبت وجهة نظرنا نحيلكم إلى ما صرّح به قائد فيلق القدس الإيراني اللواء قاسم سليماني: "بالتأكيد إن السيد ظريف هو مسؤول السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية وكان خلال فترة مسؤوليته في وزارة الخارجية ولا يزال مدعوما من كبار المسؤولين في النظام خاصة قائد الثورة الاسلامية (مد ظله العالى)، مؤكدا انه "اتخذ على الدوام

[1] – روحانی: نیروهای مسلح دست از اقتصاد بردارند (روحاني: إن القوات المسلحة يجب أن لا تتدخل في الإقتصاد)، كلمة، 2019/2/25، (تاريخ الزيارة: 2019/2/27)، انظر الرابط التالي:
http://www.kalemeh.tv/2019/02/10419/

إجراءات قيّمة على مختلف المستويات حرصا منه على ضمان المصالح الوطنية للبلاد، وكان يواكب الثورة الإسلامية والشعب الإيراني في المعركة ضد الأعداء اللدودين"[1].

[1]– ظريف يعود عن استقالته واللواء سليماني يؤكد: ظريف هو المسؤول الرئيسي عن السياسة الخارجية للبلاد، إذاعة النور، 2019/2/27، (تاريخ الزيارة: 2019/2/27) انظر الرابط التالي:
http://www.alnour.com.lb/news/politics/353936/

المصادر والمراجع:

- بشارة، عزمي، صعود اليمين واستيراد صراع الحضارات إلى الداخل: حينما تنجب الديمقراطية نقائض الليبرالية، مجلة سياسات عربية، العدد 23، تشرين الثاني 2016.
- جواد ظريف، الصفحة الرسمية على انستاغرام، 2019/2/25، (تاريخ الزيارة: 2019/2/26)، انظر الرابط التالي:

https://www.instagram.com/p/BuUTD0CBv73/

- جواد ظريف، الصفحة الرسمية على انستاغرام، 2019/2/27، (تاريخ الزيارة: 2019/2/27)، انظر الرابط التالي:

https://www.instagram.com/p/BuYD4rah6FX/

- ظريف در تماس پیامکی با «انتخاب»: بعد از عکس های ملاقاتهای امروز، دیگر جواد ظریف به عنوان وزیر خارجه در جهان اعتباری ندارد (ظريف في رسالة أرسلها إلى موقع اختيار: بعد صـــور اجتماعات اليوم، لم يعد لجواد ظريف اعتباراً دولياً بوصـــفه وزيراً للخارجية)، انتخاب، 2019/2/26، (تاريخ الزيارة: 2019/2/26) انظر الموقع التالي :

http://www.entekhab.ir/fa/news/461580/

- ديدار مداحان اهلبيت با رهبر انقلاب (لقاء قائد الثورة مع عدد من منشدي أهل البيت)، وكالة أنباء ايسنا، 2019/2/26، (تاريخ الزيارة: 2019/2/26)، انظر الموقع التالي:

https://www.isna.ir/news/97120703381/

- روحانی: از دکتر ظریف تشـــکر می‌کنم (روحاني: أشـــكر الدكتور ظريف)، وكالة الأنباء الإيرانية تسنيم، 2019/2/26، (تاريخ الزيارة: 2019/2/26)، انظر الموقع التالي:

https://www.tasnimnews.com/fa/news/1397/12/07/1956300/

- روحانی به ظریف: با استعفای جنابعالی موافقت نمی‌کنم (وحاني لظريف: لا أقبل استقالتكم)، يورو نيوز فارسي، 2019/2/27، (تاريخ الزيارة: 2019/2/27)، انظر الرابط التالي:

https://fa.euronews.com/2019/02/27/rouhani-rejects-resignation-of-foreign-minister-zarif

- واكنش على مطهرى به اســـتعفاى ظريف (ردة فعل علي مطهري حول اســـتقالة ظريف)، انصاف، 2019/2/26، (تاريخ الزيارة: 2019/2/27)، انظر الرابط التالي:

http://www.ensafnews.com/159044/

- جواد كريمي قدوســـي، الصـــفحة الرســـمية على تويتر، 2018/9/23، (تاريخ الزيارة: 2019/2/27) انظر الرابط التالي:

https://twitter.com/KarimiGhodousi/status/1043959825649029121

- جواد كريمي قدوســـي، الصـــفحة الرســـمية على انســـتاغرام، 2019/2/26، (تاريخ الزيارة: 2019/2/27) انظر الرابط التالي:

https://www.instagram.com/p/BuW-kpch3rO/

- رائفي بور، الصـــفحة الرســـمية على تويتر، 2019/2/26، (تاريخ الزيارة: 2019/2/27)، انظر الرابط التالي:

https://twitter.com/A_Raefipour/status/1100433853313937408

- بنيامين نتنياهو، الصـــفحة الرســـمية لرئيس الوزراء الإســـرائيلي بالعربي على تويتر، 2019/2/26، (تاريخ الزيارة: 2019/2/27)، انظر الرابط التالي:

https://twitter.com/Israelipm_ar/status/1100309669908750336

- SecPompeo ، وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو، الصـــفحة الرســـمية على تويتر، 2019/2/26، (تاريخ الزيارة: 2019/2/27)، انظر الرابط التالي :

https://twitter.com/SecPompeo/status/1100183711528689665

-ظريف: پولشويى گسترده در جمهورى اسلامى ايران يک واقعيت است (ظريف: إن غسيل الأموال بشكل واسع في الجمهورية الإسلامية الإيرانية حقيقة)، بي بي سي فارسي، 2018/11/12م، (تاريخ الزيارة: 2019/2/27)، انظر الرابط التالي:

http://www.bbc.com/persian/iran-46178141

- لاريجانى سخنان ظريف درباره پولشويى را به «خنجرى در قلب نظام» تشبيه كرد (لاريجاني يشبه حديث ظريف عن غسيل الأموال كأنه خنجر في خاصرة النظام)، راديو الغد، 2018/11/19، (تاريخ الزيارة: 2019/2/27)، انظر الرابط التالي:

https://www.radiofarda.com/a/sadeq-larijani-reacts-on-zarifs-speech-on-money-laundering-in-iran/29609124.html

- مجموعة العمل المالي (FATF) تمهل إيران 4 أشهر أخرى، ايران انترناشيونال، 2019/2/22، (تاريخ الزيارة: 2019/2/27)، انظر الرابط التالي :

https://iranintl.com/ar/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86/%D9%85%D8%AC%D9%85%D9%88%D8%B9%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A-fatf-%D8%AA%D9%85%D9%87%D9%84-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-4-%D8%A3%D8%B4%D9%87%D8%B1-%D8%A3%D8%AE%D8%B1%D9%89

-روحانى: نيروهاى مسلح دست از اقتصاد بردارند (روحاني: إن القوات المسلحة يجب أن لا تتدخل في الإقتصاد)، كلمة، 2019/2/25، (تاريخ الزيارة: 2019/2/27)، انظر الرابط التالي:

http://www.kalemeh.tv/2019/02/10419/

- ظريف يعود عن استقالته واللواء سليماني يؤكد: ظريف هو المسؤول الرئيسي عن السياسة الخارجية للبلاد، إذاعة النور، 2019/2/27، (تاريخ الزيارة: 2019/2/27) انظر الرابط التالي: http://www.alnour.com.lb/news/politics/353936/

إيران والخيارات القادمة

Iran and the coming options

الباحثة: هيبة غربي (جامعة قسنطينة 3 /الجزائر)

ملخص:

منذ تولي الرئيس "**حسن روحاني**" السلطة اظهر تفضيله لان تصبح السياسة الإيرانية أكثر وسطية وتعاوناً، وحكومته التي ترفع شعار "**التعقل والاعتدال**" متحمسة لتعديل الوضع الاقتصادي عن طريق اتخاذ خطوات باتجاه رفع العقوبات، وجدب الاستثمارات الأجنبية، وتحسين الروابط مع بعض الدول المجاورة ومع الولايات المتحدة الأمريكية. إلاّ أن انسحاب هذه الأخيرة من الاتفاق النووي، والشروط التي أعلنها وزير الخارجية الأمريكي "**مايك بومبيو**" بشأن تقويض النظام الإيراني في الشرق الأوسط. جعل إيران تساورها مخاوف حقيقية من زوال نظامها وإسقاطه، وهو ما فرض عليها تحسين علاقتها مع كل الدول، وبالتحديد تغيير سياستها الخارجية فما دام المذهب الشيعي الإيراني يسمح بتحديث الإسلام، فلم لا تُحدِّث إيران سياستها الخارجية لضمان مستقبلها وتحقيق مصلحتها الخاصة.

الكلمات المفتاحية: إيران، السياسة الخارجية، الخيرات القادمة.

Summary:

Since the inauguration of President "Hassan Rowhani" power showed a preference because Iranian politics become more centrist and cooperation, and his government, which raises the slogan of "prudence and moderation" keen to modify the economic situation by taking steps towards the lifting of sanctions, and waterless foreign investment, and improving ties with

neighboring countries and with the US United States of America. However, the latter's withdrawal from the nuclear agreement and the conditions announced by US Secretary of State "Mike Pompeo" on undermining the Iranian regime in the Middle East. Making Iran harbored real fears of the demise of the regime and overthrow, which was imposed to improve its relations with all countries, and in particular to change its foreign policy as long as the Iranian Shiite doctrine allows updating Islam, why Iran does not occur its foreign policy to ensure its future and to achieve their own interests.

key words : Iran / Foreign Policy/ Good things coming

مقدمة:

ازدهرت الدراسات الإيرانية في العقود الأخيرة وباتت تُشكل إحدى أهم القضايا المعاصرة، التي تُثير أقلام الباحثين والخبراء الاستراتيجيين ومراكز صناعة الأفكار في الغرب والعالم العربي؛ وتزايد هذا الاهتمام بعد سنة **1979**؛ وهو العام الذي شهد انقلاباً هائلاً في تاريخ إيران المعاصر، فسجل أول ثورة في القرن العشرين تسير عكس الثورات عبر تكريس نظام ديني قائم على ولاية الفقيه. ومما زاد من حجم الأبحاث والإصدارات المعنية بالشأن الإيراني، سعي طهران لتوسيع نفوذها الإقليمي وتدخلها المفرط في الشؤون الداخلية لدول عربية عدة. رغم هذا وذاك فان إيران تمر بأوضاع اقتصادية صعبة، ولم يفلح الرئيس حسن روحاني، الذي أطلق الكثير من الوعود، منذ وصوله إلى سدة الرئاسة سنة **2013**، في معالجة العديد من تعقيداتها. اذ تعاني قطاعات الاقتصاد الإيراني من عدد من المشكلات، تمثل أهمها في تهاوي العملة، ومعدلات نمو سلبية، وتضخم تجاوز **35%** وعليه فأن الرئيس الإيراني "**حسن روحاني**"، تساوره مخاوف حقيقية من زوال نظامه وأن تلك التحذيرات تعكس تلك المخاوف، بعد انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق الإيراني، والشروط التي أعلنها وزير الخارجية الأمريكي "**مايك بومبيو**" بشأن تقويض النظام الإيراني في الشرق الأوسط. أما على الصعيد الخارجي، فان المجتمع الدولي سئم من التصرفات

الإيرانية، ما أدى إلى اتخاذ خطوات ملموسة تجاه تقويض النفوذ الإيراني، كنجاح تحالف سائرون مقتدى الصدر المعاد لإيران في الانتخابات التشريعية في العراق، ورفضه للتدخل الإيراني في البلاد. كذلك في سوريا ولبنان واليمن.... كل هذه العوامل تُنذر بأن نظام الملالي إلى الزوال..

إلاّ أنّ إيران تبقى قَويّة، وتزداد قُوّة، وتَملُك قُدرةً مُتميّزةً في قِراءَة التَّطوُّرات وتَقدير المَواقِف ولا نَعتقِد أنّها ستَمُد رَقبتها لحَبل المِشنَقة الأمريكية الإسرائيليو طَوعًا، إيران ستَناور وتُحاوِل كسب الوقت، ولكن إذا وَصَل الأمر إلى قَطع الأعناق النِّفطيّة، وتَجويع الشَّعب الإيرانيّ على أمَل إسقاط النِّظام، فإنّ الرَّد سَيكون مُختَلِفًا.. بَل مُختَلِفًا جِدًّا..لذلك فهناك عدة خيارات أمامها للحفاظ على قوتها وهيمنتها في ظل الظروف الدولية الراهنة...على هذا الأساس تُطرح الإشكالية التالية: **كيف ساهمت الظروف الدولية الراهنة في دراسة إيران لخياراتها القادمة؟...**

الفرضية:

إذا كانت المرحلة الروحانية قد تميزت بـــ الغلاء المعيشي والوضع الاقتصادي المتردي والكساد وتفشى الفساد، ما جعل الرئيس "حسن روحاني" يقف حائراً بين وعود انتخابية لم تر النور بعد وازدياد الضغوط الخارجية والداخلية على حكومته. فإن هذا الأخير يجد نفسه أمام موقف صعب وخيارات قادمة أصعب لاحتفاظ إيران بـــ قوتها وهيمنتها في ظل الظروف الدولية الراهنة.

المبحث الأول: المرحلة الروحانية لإيران

منذ تولي الرئيس "**حسن روحاني**" السلطة اظهر تفضيله لان تصبح السياسة الإيرانية أكثر وسطية وتعاوناً، وحكومته التي ترفع شعار "**التعقل والاعتدال**" متحمسة لتعديل الوضع الاقتصادي عن طريق اتخاذ خطوات باتجاه رفع العقوبات، وجدب الاستثمارات الأجنبية، وتحسين الروابط مع بعض الدول المجاورة ومع الولايات المتحدة الأمريكية. خاصة وانّ إتمامه لاتفاق نووي نهائي وما

سـينتج عنه من جهة رفع العقوبات، يُرجح أن يُشـكل دعماً له ويزوده بالمجال اللازم لإقرار أجندته في حقلي السياسة الخارجية والداخلية[1].

المطلب الأول: إيران اقتصادياً

عندما تَسـلَّم الرئيس الحالي "**حسـن روحاني**" الحكم سـنة **2013** كانت مؤشِّـرات الأداء الاقتصـادي في أسوأ ما يكون بمعدَّل نمو حقيقي سلبي **0.3-%** ومعدَّل تضـخم مرتفع جدًّا **35%** في الإحصـاء الرسـمي و**45%** في غير الرسـمي، ووصـل الحال إلى طريق مسـدود إلَّا طريق التصـالح مع الغرب والولايات المتحدة، فكانت سـنة **2016** هي السـنة التي شـهدت تطبيق خطة العمل الشـاملة المشـتركة أو ما يطلق عليه الاتِّفاق النووي مع مجموعة **5+1**، الذي عولَّ عليه روحاني كثيرًا في إنعاش الاقتصـاد وتطوير أدائه وإخراجه من أزماته الحادة، ومع تطبيق الاتِّفاق النووي عادت الصادرات النِّفْطية والاستثمارات الأجنبية، وإن كانت أقلّ من المتوقَّع.

تحسـنت مؤشِّـرات أداء الاقتصـاد عمومًا منذ سـنة **2016** لما شـكَّلَه قطاع النِّفْط من أهمِّية نسـبية لنموّ الناتج المحلي الإجمالي، وإن لم يسِـرْ الأمر بنفس مسـتوى الأداء المنتظر بعد الاتِّفاق النووي مع مؤشِّـرات أخرى تمسّ المسـتوى الاقتصـادي اليومي للمواطنين الإيرانيين، كالبطالة، وكذلك على الصـعيد التنموي الاجتماعي، فتفاقمت الأزمات الداخلية وازدادت وتيرة الاحتجاجات المندِّدة بتردِّي الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية خلال سنة **2017**، تزامُنًا مع تولِّي "**دونالد ترامب**" رئاسة الولايات المتحـدة الأمريكيـة وتهـديـده بخروج بلاده من الاتِّفـاق النووي وتقويض الاتِّفـاق وإعـادة العقوبـات الاقتصادية على إيران مرة أخرى.

---

[1] علي رضا نادر، "**الاستمرارية والتغيير في السياسة الخارجية الإيرانية**"، ص 2، موقع: www.rand.org، 2019/02/18.

ثم جاء قرار "**دونالد ترامب**" في **ماي 2018** بخروج بلاده من الاتِّفاق النووي وإعادة تطبيق عقوبات اقتصـادية قاسـية على الاقتصـاد الإيراني على مرحلتين، الأولى في السـادس من اوت وتشـمل عقوبات على مشـتريات إيران من الدولار الأمريكي، وتجارتها في الذهب والمعادن الخام والصـلب والفحم والبرمجيات الصـناعية واسـتيراد الطائرات وقطع غيارها وقطاع السـيارات. والثانية في **الرابع من نوفمبر** من نفس السـنة على مشـتريات النِّفْط الخام الإيراني، والمتعاملين بالتحويلات المالية مع البنك المركزي الإيراني وعقوبات أخرى، ليضيف فصلًا جديدًا في تاريخ النظام الإيراني مع الأزمات الخارجية منذ ثورة **1979**[1] .

المطلب الثاني: إيران وملف حقوق الإنسان

كان ملف حقوق الإنســـان وأحكام الإعدامات المتصـــاعدة في إيران، دوماً من المآخذ الرئيسـية على الجمهورية الإسـلامية الإيرانية، وقد تم دائماً توجيه الانتقادات لها على هذا الأسـاس بالدرجة الأولى، وقد كان هذا الملف ولا يزال نقطة الاختلاف الأساسية بين النظام الديني المتطرف والمجتمع الدولي.

عندما بدأ حســـن روحاني بالاســـتعداد لحملته الانتخابية فإنه أكد على نيته في تحســـين أوضـاع حقوق الإنسان في إيران، وهو أمر لاقى الكثير من الارتياح والاستحسان من جانب الدول الديمقراطية ومن جانب المنظمات المعنية بـــــــ حقوق الإنسان، لكن لم يدر بخلد هذه الدول أنّ روحاني سوف يستخدم شعاره هذا كوسيلة من أجل بلوغ غايات وأهداف محددة، وأنه سيقوم بلعبة داخليـــة هـــدفهـــا الأســـاســـي هو التمويـــه على المجتمع الـــدوليـــة وتضـــليلـــه[2].

---

[1] احمد شمس الدين ليلة، "**تقييم الأداء وسيناريوهات المستقبل وخيارات النظام**"، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، موقع:https://rasanah-iiis.org ، 2019/01/25.

[2] فلاح هادي الجنابي، "**حقوق الإنسان وإصلاحات روحاني**"، المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية"، موقع: https://www.ncr-iran.org، 2019/01/27.

منذ أكثر من عامين، والعالم منشـغل بمزاعم الصـراع الدائر بين روحاني ورجال الدين المتشـددين الآخرين في الحكم بخصـوص المسـائل المتعلقة بحقوق الإنسـان، وهو في الحقيقة صـراع وهمي مفتعل هدفه خداع وإلهاء المجتمع الدولي وابتزازه عن طريق دفعهم من أجل دعم روحاني ضـــد رجال الدين المتشـددين كي يصـبح موقفه قويا ويلتف حوله الشـعب الإيراني، لكن الذي يجب أن يعرفه المجتمع الدولي ويسـتوعبه جيداً هو أن روحاني بنفسـه قد دافع عن تنفيذ أحكام الإعدامات واعتبرها ضرورية من أجل حفظ النظام، كما أنه كان شخصياً أحد أبرز المسؤولين الإيرانيين الذين ساهموا في قمع انتفاضة سنة **2009** والنيل منها بمنتهى الوحشية والقسوة.

أكثر من **2000** حكم إعدام تم تنفيذه خلال عهد روحاني وهو رقم مرعب قياسـاً إلى العهود السـابقة رغم أنه لا يُمثل الرقم الحقيقي لاعتبارات كثيرة، كما أنّ الانتهاكات الواسـعة لحقوق الإنسـان والتضـييق على الحريات كانت من أبرز معالم عهد روحاني، كما يجدر بالذكر أنّ إيران وطوال ثلاثة عقود ونصـف العقد من عمر الجمهورية الإسـلامية الإيرانية قد تلقت **61** إدانة دولية بخصوص إنتهاكاتها لحقوق الإنسان اثنان منهما في عهد روحاني نفسه. وعندما كانت المفاوضات الماراثونية دائرة بين الدول الكبرى والنظام الديني المتطرف في إيران جارية، طالبت السـيدة "**مريم رجوي**"، رئيسة الجمهورية المنتخبة من جانب المقاومة الإيرانية، الدول الكبرى بجعل تحسين حقوق الإنسان ووقف الإعدامات شرطًا في الاتفاق النووي مع طهران، بالإضافة إلى أنها قد طرحت قبل ذلك ضـرورة إحالة ملف حقوق الإنسـان في إيران إلى مجلس الأمن الدولي، كما نوهت "**مريم رجوي**"، بذلك إلى أهمية وحساسية هذا الملف وتأثيره الكبير جداً على طهران، لكن لحد الآن كما يبدو لم تنتبه الدول الكبرى للاسـتخدام الأمثل لملف حقوق الإنسـان وتوظيفه بالصـورة التي تخدم السلام والأمن والاستقرار في إيران والمنطقة والعالم[1].

[1] **المرجع نفسه.**

وعليه فان حالتا الأمن والاستقرار بقيتا من أهم النقاط المنعدمة في عهد حسن روحاني الذي أكد على نيته في تحسين أوضاع حقوق الإنسان في إيران، خاصة وأنّ الاستقرار والأمن وحقوق الإنسان يسيران جنباً إلى جنب ولا يمكن الفصل بينها فهما وجهان لعملة واحدة...وما دام هذا لم يتحقق بعد فان إيران في عهد "**حسن روحاني**" لا زالت وستبقى تعاني من انعدام ابسط حقوقها وهو الأمن والاستقرار.

المطلب الثالث: إيران والاتفاق النووي

"**إن الاتفاق النووي مع القوى العالمية سيفتح فصلًا جديدًا من التعاون مع العالم الخارجي بعد سنوات من العقوبات. النتيجة المرضية للجميع ستحُدُّ تدريجيًّا من انعدام الثقة المتبادل**". **هذا ما عبّر عنه الرئيس الإيراني** "**حسن روحاني**" بسبب توصُّل دول "**5+1**" للاتفاق مع إيران حول برنامجها النووي الذي ملأ العالم ضجيجًا طوال سنوات مديدة، وأنذر بحرب إقليمية شاملة. والذي تمّ في "**فيينا**"، بعد مفاوضات استمرَّت مدَّة **21** شهرًا. بالنسبة لروحاني، فالرَّئيس يُعوِّل كثيرًا على رفع العُقُوبات عن بلاده. وفقًا لبعض التخمينات فإنَّ ما بين **30– 50 مليار دولارًا** من عائدات إيران النفطيَّة المجمَّدة ستتحرر فور التوقيع على الاتفاق. بالجُملة؛ لإيران ما يصل لـــ **100 – 140 مليار دولار** من عائدات النِّفط مُجمَّدة في المصارف الأجنبيَّة. لكنَّ رهان روحاني على رفع العقوبات ربما يكون رهانًا غير مجدٍ حسب الاقتصاديين لان العقُوبَات مسؤولة فقط عن **20%** من مشكلات الاقتصاد الإيراني.

بالنسبة لـــــــ أوروبا ستخرج العديد من الدُّول الأوروبيَّة بمنافع اقتصادية في المقام الأول، فُسوق السيَّارات مثلًا بين فرنسا وإيران سيشهد نقلة كُبرى بعد رفع العقوبات، خصوصًا أنَّ ثَمَّة علاقات اقتصاديَّة بين البلدين منذُ سَنَوات تُقيِّدها فقط العقوبات التي كانت مفروضة. بالمُجمل تظلّ الاستفادة الكُبرى التي ستستفيدها أوروبا من وراء الاتفاق النووي هو النِّفط والغاز الإيراني. والغاز على التحديد.

بالنسبة لـــــــــــــ أمريكا فبعدما خرج "**بارك أوباما**" من العراق وأفغانستان، في محاولاته لسحب يد الولايات المتحدة من الشـــرق الأوســـط، ومتابعتها الأمور عبر حلفائها الإقليميين. يبدو اتفاق إيران سيسـهّل على الولايات المتحدة عدَّة ملفَّات: العراق وسوريا أولًا، بعض التأثيرات في لبنان وفلسطين كذلك، اليمن بشـــكلٍ أســـاســـيّ. ما يبدو هو أنّ الولايات المتحدة لم تعد ترى في الســـعودية حليفها الأهمّ، فقد تصـــرفت بما يخالف أمانيها، ويبدو أنها ســـتترك لإيران العنان للتحرك في المنطقة كيفما تشـاء طالما تحافظ على مصـالح أمريكا. الجدير بالذكر أن طهران وواشـنطن اشـتركتا في التَّحالف الدولي على "**داعش**" ما يعني أنَّ تعاونًا بينهما – عندما تجمعها المصـــلحة – ســـيكون مقدَّمًا على دولة كالسعودية، تورطت في عدة ملفات ولم تستطع حلَّها كملفّ سوريا الذي بدا أنّ إيران تبلي فيه بلاءً حسنًا[1].

بـــــــــ النسبة لروسيا فما فعلته هو تجنُّب وقوع أية حروب مع إيران، وكذلك تجنُّب أن تُطَبِّع إيران علاقاتها مع الولايات المتحدة. فتبقى روســـيا هي الحصـــان الأســـود للرهان في العلاقات الإيرانية الأمريكية، علماً أنّ روسيا هي المورِّد الأساسي للسلاح إلى إيران، وهي التي بنت مفاعلات إيران النووية كذلك، ناهيك عن كمّ التبادل التجارب بين البلدين[2].

وعلى هذا الأســاس فان الاتفاق النووي يعني، من الناحية الســياســية، اعترافًا مباشــرًا من قبل الولايات المتحدة بإيران كقوة إقليمية كبرى، ينبغي التنسيق معها في كل ما يتعلق بقضايا الشرق الأوسط، وهو ما يمنح، بطبيعة الحال، هامش مناورة سياسيّ واسع للجمهورية الإسلامية في مقاربة الكثير من الملفات الملتهبة.

---

[1] عبد الرحمن ناصر، "**كيف يبدو الشرق الأوسط "الجديد" بعد الاتفاق النووي؟**"، ساسة بوست، موقع: https://www.sasapost.com، 2019/01/30.

[2] **المرجع نفسه.**

المطلب الرابع: التدخلات الإيرانية

مع مرور ما يقرب من أربعين عاما منذ قيام نظام الجمهورية الإيرانية **سنة 1979**، تعاني المنطقة العربية برمتها من تدخلات إيرانية متنوعة الأســـاليب ومتعددة المســـتويات، بدءاً من تصريحات المسؤولين، مروراً بخلق أذرع وجماعات موالية وصولاً إلى دعم وتشجيع وتدريب خلايا القتل والتخريب والإرهاب الهادفة إلى إيجاد حالة من الفوضى والترويع في المجتمعات العربية. وإذا كان صحيحاً أنّ هذه التدخلات كانت متمركزة في بداياتها في منطقة الخليج على وجه التحديد، إلاّ أنه في الآونة الأخيرة تزايد حجم النشاط التدخلي الإيراني في شؤون كثيرة من دول المنطقة. بمعنى أكثر وضوحاً أنّ حديث جنرالات الحرس الثوري عن سيطرة طهران على أربع عواصم عربية ليس مجرد هفوات أو خطابات جوفاء، بل هي تصريحات عاكسة لواقع قائم بالفعل يؤكده كلام الرئيس الإيراني "**حسن روحاني**" عن المعبر الإيراني الإلزامي على مستوى المنطقة، ذلك المعبر الهادف إلى إحداث تغييرات ســـياســـية عميقة في الدول العربية، يترتب عليها تغيير موازين القوى بين مكوناتها المجتمعية عبر إدخال تعديلات ديموغرافية على الأرض لضمان تكريس الملامح الجديدة، ولعل ما يجري في كل من ســـوريا والعراق واليمن يؤكد على ذلك، وقد عبرت "**الوثيقة العربية الشـــاملة لمكافحة الإرهاب**" والتي ناقشـــها رؤســـاء المجالس والبرلمانات العربية خلال مؤتمرهم بالجامعة العربية في فيفري ســـنة **2018**، والمقرر رفعها إلى القمة العربية في دورتها التاســـعة والعشرين في الرياض **مارس** من نفس السنة، عن مخاطر التدخل الإيراني في المنطقة العربية، إذ أكدت على أنّ التدخل الإيراني، أدّى إلى إذكاء الطائفية واســـتشـــراء الإرهاب، وتمدد الجماعات الإرهابية وتكوين ودعم ميليشيات طائفية مسلحة، الأمر الذي يُشكل تهديدًا للتماسك المجتمعي في الوطن العربي.

إنّ التدخلات الإيرانية في شؤون المنطقة ليست مجرد سياسة تنتهجها الدولة الإيرانية في مرحلة ما أو تجاه طرف ما، وإنّما هي سياسة متجذرة في دستور الدولة، إذ تشرع لها المادة **154** من الفصل العاشر الخاص بالسياسة الخارجية من دستورها في ضوء رغبة النظام الإيراني في تأسيس حكومة عالمية، التدخل في شؤون الدول بحجة دعم المستضعفين على حد زعمها رغم ما تمارسه من قتل وإرهاب لمكونات الشعب الإيراني كما يحدث لعرب الأحواز والأكراد والبلوش الذين يعانون منذ عقود من ويلات قمع وإرهاب النظام وأدواته تحت سـمع ونظر المنظمات العالمية التي وقفت عاجزة في ردع آلة القتل والإرهاب والتشريد لتلك المكونات الكبيرة في الدولة الإيرانية[1].

وعليه فقد تميزت المرحلة الروحانية بـــــــــ الغلاء المعيشي والوضع الاقتصادي المتردي والكساد وتفشـي الفسـاد، هذا ما جعل الرئيس "**حسـن روحاني**" يقف حائراً بين وعود انتخابية لم تر النور بعد وازدياد الضغوط الخارجية والداخلية على حكومته.

وعلى هذا الأساس يجد "**حسن روحاني**" نفسه أمام موقف صعب وخيارات قادمة أصعب لاحتفاظ إيران بـــــــــ قوتها وهيمنتها في ظل الظروف الدولية الراهنة. وهو ما سنتطرق إليه بالتفصيل في المبحث الثاني.

المبحث الثاني: التحديات الخارجية والداخلية لإيران في ظل الظروف الدولية الراهنة واهم خيارتها القادمة

وعد روحاني عندما كان مرشحًا للرئاسة بالتغلب على المِحَن التي تواجهها إيران عن طريق حل الأزمة النووية وتحسين الاقتصاد والتخفيف من السياسة الاجتماعية القمعية للنظام، إلاّ انه وفقًا

---

(1) احمد طاهر،" **بالأرقام..... خسائر فادحة لنظام إيران في سوريا واليمن**"، المجلة، موقع: https://arb.majalla.com، 2019/02/03.

لإحصـــاءات الحكومة الإيرانية الرســـمية يعيش ما يقرب من ثلث الإيرانيين تحت خط الفقر، على الرغم من أنّ التقديرات غير الرسمية تشير إلى أنّ العدد يتجاوز ذلك بكثير. ورغم مواصلة المجتمع الإيراني لطريقه نحو التحرر، فإنه يبدو أنّ انتهاكات حقوق الإنســـان قد ازدادت في عهد روحاني، وأنّ الإنجاز المميز للرئيس روحاني "**الاتفاق النووي**" بات معرضًا للخطر بعد تنفيذ الرئيس "**دونالد ترامب**" تهديداته بالانســـحاب من الاتفاق. وقد أدرك "**حســـن روحاني**" أنّ إيران بحاجة ماسّـــة إلى إصـــــلاحات كبيرة، ولكن قدرته على إحداث تغيير حقيقي يعرقلها –إن لم يمنعها تمامًا– وجود خامنئي والمؤسـسـات الإيرانية غير المنتخبة والرجعية، بما فيها مجلس صـيانة الدسـتور وعديد من المؤسسات شبه الحكومية وكذلك قوّات الأمن بما فيها قوّات الحرس الثوري. وعليه، وبدراسة الوضع الإيراني الحالي فإن هناك عدة خيارات محتملة قد تحدث في المســـتقبل. ومن المســـتحيل تحديد الخيار الذي سيقع، إلاّ أنّ بعض هذه الخيارات أكثر احتمالًا من غيرها نظرًا لوضع إيران الهش[1].

المطلب الأول : التحديات الاقتصادية والسياسية

أولاً/ التحديات الاقتصـــــادية: إنّ أي مراقب يطلع على الميزانية المقدمة من قبل الرئيس حســـن روحاني لمجلس الشورى يستطيع أن يتوقع أنّ أحد أكبر التحديات التي تواجه إيران في العام 2018 سوف يكون الضـغوط الاقتصـادية على عامة الشـعب وقدرة تحمله لهذه الضـغوط أو حسـبما تفضّـل الحكومة الإيرانية الإشـارة إليها بالإصـلاحات الاقتصـادية. وهنا يُمكننا أن نشـير إلى الاحتجاجات الأخيرة، نهاية سـنة **2017**، التي عصـفت بالبلاد والتي كانت جذورها اقتصـادية[2]. خاصـة وان الاقتصاد الإيراني يعاني من أزمات حادة نتيجة عاملين أساسيين هما البيروقراطية المعوقة والكشف

---

[1] علي رضا ناذر، "**مستقبل إيران السياسي غير المؤكد**"، **المعهد الدولي للدراسات الإيرانية**، موقع: https://rasanah-iiis.org، 2019/02/10.

[2] عماد ابشناس، "**إيران في 2018: تحديات تثقل كاهل النظام والمجتمع**"، مركز الجزيرة للدراسات، http://studies.aljazeera.net، 2019/02/06.

عن قضـايا كبرى للفسـاد والاختلاس بمليارات الدولارات والرشـوة خلال السـنوات القليلة الماضـية[1]. وبما أن مشـــــاريع الحكومة الإيرانية، التي كانت تعوِّل على الاتفاق النووي للخروج من الجمود الاقتصادي، قامت برفع سقف توقعات الشارع من الاتفاق، ومن ثَمَّ واجهت عراقيل وضعتها الإدارة الأميركية على تنفيذ هذا الاتفاق، فإن الحكومة تعتبر أنّ عليها التوجه نحو محورين:

الأول/ الإصلاح الاقتصادي بشكل تُؤمِّن فيه الضرائب الحجم الأكبر من مداخيل الدولة بدل البترول الذي ما زال يصـعب تحصـيل عائداته وأثمانه من الدول الأخرى. وتكمن المشـكلة في أن الإيرانيين ليس لديهم ثقافة دفع الضـــرائب على غرار الدول الغربية، واعتادت الحكومات الإيرانية خلال مئة سنة الأخيرة، أن تؤمِّن مداخيلها عبر بيع البترول، وعادة ما كانت الضرائب تؤمِّن **7%** من مداخيل الدولة كحد أقصى، وكانت تشمل الضرائب على رواتب الموظفين .ومن المؤكد أنّ محاولة الحكومة تأمين ما يزيد عن **60%** من مداخيلها عبر الضرائب سيُحدث صدمة كبيرة في المجتمع، قد تؤدي إلى ردَّات فعل عنيفة من قبل المواطنين، أقلها ما شـــهدناه نهاية ســـنة **2017**. يضـــاف ذلك إلى معضلة البطالة التي تطول بصورة أساسية الشباب الذين يشكِّلون الأكثرية النسبية للمجتمع الإيراني، وهي تشبه كرة الثلج التي تكبر يومًا بعد يوم.

الثاني/ الاقتصـاد المقاوِم الذي يعتمد على إعادة بناء البنية التحتية للاقتصـاد الإيراني بحيث يقوم بتأمين حاجة البلاد من السـلع والمواد الأسـاسـية، بحيث لا تحتاج لاسـتيراد البضـائع بشـكل يمكِّن أعداء إيران من استغلال العقوبات الاقتصادية ضدها.

ثانياً/ التحديات السياسية: وتتمحور أيضًا حول محورين:

---

[1] "**الاقتصاد الإيراني قبل وبعد الاتفاق النووي**"، مركز دراسات دور انتاش، موقع: https://www.dusc.org، 2019/02/11.

الأول/ المشاكل الداخلية خاصة وأنّ إيران ستكون على موعد مع الانتخابات المقبلة لمجلس الشورى الإسلامي خلال سنة **2019**، وتشكّل التجاذبات السياسية سنة **2018** أرضية لهذه الانتخابات . وعليه، فإن الاتجاهات السياسية المختلفة سوف تحاول ضرب بعضها البعض، وستكون حكومة الرئيس روحاني وبرامجها في شـــتى المجالات أحد أســـهل الأهداف وصـــولًا لجميع الاتجاهات السياسية[1].

الثاني/ مواجهة المشـــاكل الخارجية مع الحكومة الجديدة للولايات المتحدة وجيران إيران خاصـــة المملكة العربية الســعودية، من جهة، واســتمرار الوجود الإيراني في المنطقة وصــناعة الصــواريخ البالستية والأسلحة الدفاعية؛ الأمر الذي يعتبره النظام في إيران ضمانة للأمن القومي الإيراني، من جهة أخرى، وما يمكن أن يشكّله هذا الحضور من أعباء سياسية واقتصادية تنعكس على الداخل الإيراني. ويهدف السلوك الأميركي تجاه إيران إلى إعادتها الى كرسي المفاوضات مجددًا، وهذا أدى إلى صعود الاتجاهات المتشددة داخل إيران مجددًا حيث يصعب على أية شخصية سياسية اليوم أن تتحدث عن مفاوضات على غرار ما حدث قبيل الانتخابات النيابية.

المطلب الثاني: التحديات الأمنية والاجتماعية

أولاً/ التحديات الأمنية: إذا ما نظرنا إلى خريطة إيران السياسية فيمكن أن نلاحظ أن "**المجموعات الإرهابية**" تتواجد في كل المناطق الحدودية لإيران وتترصـــد للنفاذ داخل البلاد بأي شـــكل من الأشـــكال. وما يزيد من خطورة التهديد أنّ دولًا معادية لإيران بدأت تمويل المجموعات المعارضـــة بشكل سخي جدًّا خلال الآونة الأخيرة، وبات المعارضون الإيرانيون خارج البلاد يمتلكون وسائل إعلام فضائية وشبكات تواصل اجتماعي قوية جدًّا تؤثر على الداخل الإيراني بشكل كبير.

[1] عماد ابشناس، **المرجع سبق ذكره.**

ثانياً/ التحديات الاجتماعية: تواجه إيران شـــرخًا كبيرًا بين الجيل الجديد الذي يُعتبر الجيل الخامس للثورة والأجيال الأولى والثانية للثورة في مجالات اجتماعية وثقافية عدَّة؛ حيث أنّ تمســـك الأجيال الأولى للثورة بمبادئها مقابل ابتعاد الأجيال الجديدة عن هذه المبادئ يؤدي إلى تصـــادم كبير في الأفكار. وعلى الرغم من أن معظم احتجاجات بداية سـنة **2018** بدأت لأسـباب اقتصـادية إلاّ أنّ الشـــباب الذين ســـايروا هذه الاحتجاجات فيما بعد كان معظمهم يُعبِّر عن موقفه تجاه الظروف الاجتماعية والثقافية التي تواجهه إلى جانب مشاكله الاقتصادية خاصة البطالة[1].

المطلب الثالث: أهم الخيارات الإيرانية القادمة

أولا/ الخروج من منطقة الشرق الأوسط ولعلى أبرز نتائج التدخُّل الإيرانيّ في هذه المنطقة بعد ما يعرف بالربيع العربي، انهيار الدول الوطنية كما حدث في العراق وسـوريا ولبنان واليمن، وتَصـاعُد موجة الإرهاب بصـورة غير مسـبوقة، واتسـاع نطاق الحروب الأهلية في المنطقة، وتوغُّل الفاعلين من غير الدول، وانتشـار الميليشيات المسلَّحة، وانتشـار الفوضـى وعدم الاستقرار[2]. إلاّ انه حسب ما يعتقده المحللون فإن طهران تعمل على تغيير نهجها في ســـوريا، بالاعتماد على القوة الناعمة بدلاً من العســـكرية، بهدف ضـــمان اســـتمرار وجودها، وقطف ثمار دعمها للنظام الســـوري طيلة الأعوام السابقة. فهي تسعى من خلال هذه المخططات إلى تثبيت وجودها في سوريا ما بعد انتهاء الصـراع، من خلال تطبيع وجودها الثقافي والاجتماعي في المجتمع السـوري، مما يضـمن اسـتمرار تأثيرها حتى بعد انتهاء الصراع في سوريا. كما ان تثبيت هذا الوجود على الأراضي السورية يضمن لإيران دعم دورها الإقليمي في المنطقة من خلال تسـهيل وصـولها لحليفها حزب الله عن طريق ربط إيران بـــــــــ لبنان مرورا بـــــ دمشق وبغداد. كما سيساعدها هذا الوجود في مواجهة الضغوط

---

[1] **المرجع نفسه.**

[2] محمود حمدي أبو القاسم، "**إيران: سياسات التدمير وطموحات الإعمار**"، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، موقع: https://rasanah-iiis.org ، 2018/02/12.

والعقوبات الدولية المفروضـــة عليها...وهو ما عبّر عنه أمين ســـر الهيئة الســـياســـية في الائتلاف الوطني السوري المعارض، "**رياض الحسن**"، في تصـريح خاص لمدونة مصـدر سـوريا قائلاً: "**إنّ ضـــغط الولايات المتحدة الأمريكية على طهران للخروج من ســـوريا جعلها تبحث عن باب آخر لتثبيت احتلالها لســوريا، بعد أن شــعرت بالخطر الذي يحوم حول وجودها العســكري**"، وأضــاف "**أنها وجدت في التغلغل الثقافي وسيلة جديدة لتحقيق أهدافها**" . إن إيران حسب "**رياض الحسن**" تسعى لـــــــ فرض ثقافتها المذهبية الطائفية، وان اللجوء إلى غسل عقول الأطفال وتغيير تفكيرهم بطريقة طائفية، وتجهيزهم ليكونوا مقاتلين في المســـتقبل، هي جرائم حرب جديدة، داعياً المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الإنسان لـــ وقف جرائم إيران التي استغلت الأوضاع المعيشية الصعبة في مدن وقرى ريف "**دير الزور**"، بعد ســـنوات من المعاناة مع اســـتبداد نظام الأســـد ووحشـــية تنظيم الدولة[1].

ثانياً/ تســـوية العلاقات الأمريكية الإيرانية من الممكن أن تشـــتمل الخيارات المطروحة أمام النظام الإيراني على مجموعة واسعة من الحلول كالحيل الاقتصادية والسياسية التي يمكن أن يستند النظام إلى واحد منها أو أكثر، لمواجهة التأثيرات الاقتصـــــادية المرتقبة بعد تطبيق العقوبات الأمريكية كتقديم تنازلات سياسية في اللحظات الأخيرة للإدارة الأمريكية والعودة إلى طاولة المفاوضات، أو ما يُعرف بســياســة حافة الهاوية التي يلجأ إليها النظام عند تَعقُّد الأمور ووصــولها إلى طريق مســدود للحيلولة دون الانهيار الداخلي أو سقوط النظام، وقد لجأ النظام الإيراني بعد الثورة إلى هذه السياسة أكثر من مرة على مدار تاريخه. وتؤيِّد هذا الاتجاه الناشـطة الإيرانية ابنة أحد دعائم النظام الإيراني "**فائزة هاشمي رفسنجاني**"، التي رأت ضرورة اتِّباع حلول غير اقتصادية، وبالتحديد تغيير السياسة الخارجية الإيرانية. وعبرت عن هذا التغيير قائلة: "**لقد اعتدنا –الإيرانيين– حل المشـــكلات بعد أن**

---

[1] غيث الأحمد، "**ما بعد انتهاء الصراع: كيف ستحفظ إيران وجودها في سوريا**"، مركز رفيق الحريري في الشرق الأوسط، موقع: http://www.achariricenter.org، 2019/02/16.

تصـل إلى النقاط الحرجة، كما فعلنا عندما أطلقنا سـراح الرهائن الأمريكيين سـنة 1981 وقبلنا السـلام مع العراق سـنة 1988، سـنفعل الشـيء نفسـه مع "دونالد ترامب"، وكما أنّ مذهبنا "الشـيعي" يسـمح لنا بتحديث الإسـلام، فلم لا نُحدِّث سـياسـاتنا "الخارجية"؟". ويبدو أن هذا الخيار مرجح جدًّا في ضـوء التجارب التاريخية للنظام الإيراني مع العقوبات كما سـبق وحدث عند قبول إيران للتفاوض الذي انتهى بتوقيع الاتِّفاق النووي في سـنة 2015 بعد معاناة الاقتصـاد والشـعب الإيراني من العقوبات.

ثالثاً/ الدخول في علاقات جديدة كالتعويل على كسـب التأييد والدعم الاقتصـادي من حكومات حليفة، سواء من دول الجوار كالعراق أو قطر أو تركيا، أو من الحلفاء التجاريين كالاتحاد الأوروبي وأهم مشتري النِّفْط الإيراني كالصين والهند وكوريا الجنوبية واليابان، أو ربما حلفاء سياسيون كروسيا على سبيل المثال[1].

رابعاً/ إيران والتزامها بالاتفاق النووي إذ أن موقف إيران المتوقع من مسـالة الاتفاق النووي يتأرجح بين احتمالين اثنين: الأول أن تظل إيران باقية في الاتفاق النووي كخيار مؤقت ومرحلي، وسـتظل تترقب محاولات بعض القوى الدولية خلق آليات مالية مسـتقلة بعيدة عند الدولار، والثاني قبولها التفاوض حول اتفاق جديد، وذلك قد يحدث مع استشعار النظام الإيراني بان الاتفاق النووي أصبح بلا جدوى، وأنّ النظام أصبح يواجه أزمة بقاء حقيقية[2].

---

[1] احمد شمس الدين ليلة، **المرجع سبق ذكره.**

[2] "**ايران ومستقبل البقاء في الاتفاق النووي الرهانات والبدائل**"، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، ص ص 21-22.

وعليه تبقى المصلحة الخاصة وحدها من يلعب اكبر دور في العلاقات الدولية، فلا صداقة دائمة ولا عداوة دائمة وإنما هناك مصلحة دائمة وهو ما يفرض على إيران تحسين علاقتها مع كل الدول وتحديث سياستها الخارجية لضمان مستقبلها وتحقيق مصلحتها الخاصة.

النتائج:

_ تميزت المرحلة الروحانية بـــــــــ الغلاء المعيشي والوضع الاقتصادي المتردي والكساد وتفشي الفســـاد، هذا ما جعل الرئيس "**حســـن روحانى**" يقف حائراً بين وعود انتخابية لم تر النور بعد وازدياد الضـغوط الخارجية والداخلية على حكومته، فالنظام أصـبح مثخناً بالعقوبات، خاصـة وهو الذي احتفى يوما ما خلال ولايته الأولى في 2015 برفع العقوبات عندما وقع الاتفاق النووي، ووعد شعبه بعدم العودة للوراء، وقع في خطأ إستراتيجي بعدها، ووضع كل بيضه في سلة واحدة، فربط مصير حكومته وبرنامجه ووعوده الانتخابية بالصفقة الدبلوماسية الوليدة آنذاك.

_ تعمل طهران على تغيير نهجها في ســـوريا، بالاعتماد على القوة الناعمة بدلاً من العســـكرية، بهدف ضـمان اسـتمرار وجودها، وقطف ثمار دعمها للنظام السـوري طيلة الأعوام السـابقة. فهي تسـعى من خلال هذه المخططات إلى تثبيت وجودها في سـوريا ما بعد انتهاء الصـراع، من خلال تطبيع وجودها الثقافي والاجتماعي في المجتمع الســوري، مما يضــمن اســتمرار تأثيرها حتى بعد انتهاء الصراع في سوريا.

_ تشـــتمل الخيارات المطروحة أمام النظام الإيراني على مجموعة واســـعة من الحلول كالحيل الاقتصـــادية والســـياســـية التي يمكن أن يســـتند النظام إلى واحد منها أو أكثر، لمواجهة التأثيرات الاقتصادية المرتقبة بعد تطبيق العقوبات الأمريكية.

_ إنّ موقف إيران المتوقع من مســـالة الاتفاق النووي يتأرجح بين احتمالين اثنين الأول أن تظل إيران باقية في الاتفاق النووي كخيار مؤقت ومرحلي، والثاني قبولها التفاوض حول اتفاق جديد.

_ تبقى المصـلحة الخاصـة وحدها من يلعب اكبر دور في العلاقات الدولية، فلا صـداقة دائمة ولا عداوة دائمة وإنما هناك مصـــلحة دائمة وهو ما يفرض على إيران تحســـين علاقتها مع كل الدول وتحديث سياستها الخارجية لضمان مستقبلها وتحقيق مصلحتها الخاصة.

التوصيات:

_ على الحكومة الإيرانية في ظل العراقيل التي وضعتها الإدارة الأميركية على تنفيذ الاتفاق النووي، التوجه نحو محورين اثنين الإصلاح الاقتصادي والاقتصاد المقاوِم.

_ يُلزم الرئيس "**حسن روحاني**" بتحسين أوضاع حقوق الإنسان في إيران خاصة وان هذا الملف قد كـان ولا يزال نقطـة الاختلاف الأســـاســـيـة بين النظـام الـديني المتطرف والمجتمع الـدولي.

_ وقف التدخل الإيراني في المنطقة العربية، الذي أدى إلى إذكاء الطائفية واســتشـــراء الإرهاب، وتمدد الجماعات الإرهابية وتكوين ودعم ميليشـــيات طائفية مســـلحة، الأمر الذي يُشـــكل تهديدًا للتماسك المجتمعي في الوطن العربي.

_ تسوية العلاقات الأمريكية الإيرانية وضرورة إتباع حلول غير اقتصادية، وبالتحديد تغيير السياسة الخارجية الإيرانية، فما دام المذهب الشـيعي الإيراني يسـمح بتحديث الإسـلام، فلم لا تُحدِّث إيران سياستها الخارجية لضمان مستقبلها وتحقيق مصلحتها الخاصة.

_ الدخول في علاقات جديدة كالتعويل على كسـب التأييد والدعم الاقتصـادي من حكومات حليفة، ســواء من دول الجوار كالعراق أو قطر أو تركيا، أو من الحلفاء التجاريين كالاتحاد الأوروبي وأهم مشـتري النِّفْط الإيراني كالصـين والهند وكوريا الجنوبية واليابان، أو ربما حلفاء سـياسـيون كروسـيا على سبيل المثال

ـ على إيران أن تظل باقية في الاتفاق النووي كخيار مؤقت ومرحلي، أو قبولها التفاوض حول اتفاق جديد.

خاتمة:

تمتلك الدولة الإيرانية مقدَّرات اقتصادية هائلة تؤهِّلها لأن تكون في مصافّ الدول المتطورة، إذ تحوي أرضها مقدَّرات طبيعية ضخمة من النفط والغاز وركائز بشرية شابة وأصول رأسمالية متنوعة، لكنها إلى حد الآن لم تترجَم كل هذه الممتلكات في شكل نهضة اقتصادية وتنمية بشرية متكاملة، وهو ما ينبغي أن يلتفت إليه صُـــنَّاع القرار الإيراني بدلًا من توجيه ثروات وموارد البلاد المالية والبشرية بما لا يعود بالنفع على الشعب الإيراني، وبما يثير الصراعات الإقليمية.

قائمة المراجع:

أولاً/ المجلات والدوريات:

1_ احمد طاهر،" **بالأرقام..... خســـائر فادحة لنظام إيران في ســـوريا واليمن**"، المجلة، موقع: https://arb.majalla.com، 2019./02/03

2_ علي رضـــا نادر، "**الاســـتمرارية والتغيير في الســـياســـة الخارجية الإيرانية**"، ص 2، موقع: www.rand.org، 2019/02/18.

ثانياً/ المواقع الالكترونية:

1_ احمد شمس الدين ليلة، "**تقييم الأداء وسيناريوهات المستقبل وخيارات النظام**"، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، موقع:https://rasanah-iiis.org ، 2019./01/25

2_ فلاح هادي الجنابي، "**حقوق الإنســـان وإصـــلاحات روحاني**"، المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية"، موقع: https://www.ncr-iran.org، 2019./01/27

3_ عبد الرحمن ناصر، "**كيف يبدو الشرق الأوسط "الجديد" بعد الاتفاق النووي؟**"، ساسة بوست، موقع: https://www.sasapost.com، 2019/01/30.

4_ علي رضـا ناذر، "**مسـتقبل إيران السـياسـي غير المؤكد**"، **المعهد الدولي للدراسـات الإيرانية**، موقع: https://rasanah-iiis.org، 2019./02/10

5_ عماد ابشـــناس، "**إيران في 2018: تحديات تثقل كاهل النظام والمجتمع**"، مركز الجزيرة للدراسات، http://studies.aljazeera.net، 2019./02/06

6_ "**الاقتصـــاد الإيراني قبل وبعد الاتفاق النووي**"، مركز دراســـات دور انتاش، موقع: https://www.dusc.org، 2019./02/11

8_ محمود حمدي أبو القاســـم، "**إيران: ســـياســـات التدمير وطموحات الإعمار**"، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، موقع:https://rasanah-iiis.org ، 2018./02/12

9_ غيث الأحمد، "**ما بعد انتهاء الصـراع: كيف سـتحفظ إيران وجودها في سـوريا**"، مركز رفيق الحريري في الشرق الأوسط، موقع: http://www.achariricenter.org، 2019./02/16

10_ "**ايران ومســـتقبل البقاء في الاتفاق النووي الرهانات والبدائل**"، المعهد الدولي للدراســـات الإيرانية، ص ص 21-22.

إرتِدَادات ضاغطة

الحَرَسُ الثورِي الإيراني وتُّمثلات أعبَاء الصُعُود الإقليميّ وتحدّياته

Stress suppressors

Iranian Revolutionary Guard and the burdens of the intractable confrontation

د. فراس عباس هاشم (كلية العلوم السياسية /جامعة النهرين –العراق)

ملخص:

تتناول هذه الدراسة صيرورة نشوء الحرس الثوري الإيراني منذ العام 1979 في ظَلَّ تصاعد حدة التحديات الداخلية والإقليمية بما يهدد أركان الدولة الإسلامية فضلاً عن عملية التحديث التي رافقت نشأته حتى يومنا هذا بما يتوافق مع طبيعة المهام الجديدة التي يضطلع بها في المنطقة، والبحث في آليات تكيفه مع المؤسسة السياسية في إيران في ظَلَّ دينامية التصعيد ضده ،وبالتالي منحه قوة في عملية التغيير السياسي، وتعرض الدراسة كيف استطاع الحرس الثوري من بنَّاء قدراته التنظيمية والمالية بما يمتلكه من مؤسسات اقتصادية أسهمت في استقلاليته بعيدا عن الجيش النظامي وتنامي شعبيته، وتناقش الدراسة عملية تطوير عقيدته العسكرية على أساس يلبي متطلبات المرحلة الحالية دون المساس بجوهر عقيدته الاساسية باعتباره حامي للثورة الإسلامية ومكتسباتها. وتخلص الدراسة إلى أَن الحرس الثوري الإيراني يهدف إلى موازنة الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة في ظَلَّ القدرات غير المتماثلة النوعية تهدف لمواجهة التحديات الخارجية التي تستهدف أمن إيران على المستويين الداخلي والإقليمي بالإضافة إلى تأمين حلفائه الإقليميين في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: الثورة الإسلامية ، الحرس الثوري ، الأزمة السورية ، العقوبات الاقتصادية ، الولايات المتحدة .

Abstract:

This study deals with the emergence of the Iranian Revolutionary Guard since 1981, when internal and regional challenges escalated, threatening the pillars of the Islamic state, as well as the process of modernization that accompanied its inception to this day in accordance with the nature of the new tasks being carried out in the region. Political situation in Iran under the dynamic of escalation against him, and thus give him strength in the process of political change and the study shows how the Revolutionary Guard was able to build its organizational and financial capabilities of the economic institutions contributed to its independence away from the regular army and growing popularity, The study concludes that the IRGC aims to balance the US military presence in the region in the light of the asymmetric capabilities that are designed to meet the external challenges that are facing the challenges of the Islamic revolution. Aimed at the security of the Islamic Republic at the internal and regional levels in addition to securing its regional allies in the region.

Keywords: Islamic Revolution, Revolutionary Guard, Syrian Crisis, Economic Sanctions, United States.

مقدمة:

افرزت التحوّلات والتطوّرات الإقليميّة في منطقة الشَّـرق الأوسـط العديد من التحديات المؤثرة في الأداء الاستراتيجي الإيراني وهذه المتغيَّرات أسهمت في إعادة تَشكِيلُ المنطقة على نَحو كبير، في ظَلَّ سعي الأخيرة لأداء دور إقليميّ مؤثر كان لها انعكاسا في علاقاتها السياسية، حيث تشير هذه التحركات إلى تصـــاعد دَور الحرس الثوري الإيراني لأداء مهام خارجية في المنطقة في ظَلَّ امتلاك خصـوصـية فكرية عَقائدية تمثل وجه الثورة الإسـلامية وهو بمثابة المدافع عن قيَّم ومبادئ الثورة الإسلامية مع تبنيه خطاب قيمي أخلاقي بالتزامن مع شعارات ثورية ، من هنا استطاع القيام بوظيفية تامين التهديدات التي تواجه ديمومة مكتسـبات الثورة الإسـلامية خصـوصـا مع بروز دور الفاعلين من غير الدول في السـاحة الإقليمية بعد مَوجة التغيير في الشَّـرق الأوسـط وتكوين حلفاء يعمل من خلالها بتحقيق أهدافه في الدول ذات الأهمية الاسـتراتيجية لإيران .حيَّث اكتسـب القدرة

على أداء دَور محوري في الأزمة الســـورية وفي غيرها ،من خلال رؤية التجديد في بنَّاء عَقيدته التي تدعو إلى دَور أكبر على المستوى السياسي يلعبه الحرس الثوري بما يتناسب مع متطلبات الوضع الإقليمي الحالي، بالإضافة إلى استحضار تكتيكات تم استخدامها في مرحلة زمنية سابقة انعكسَت بشكّل واضح على أدائه في سوريا .

وبناء على ذلك جاءت **أهمية هذه الدراســة** محاولة لاكتشــاف قدرات الحرس الثوري الإيراني من خلال معرفة ادواته التي اســتطاع من خلالها بنَّاء فاعليته وانعكاســها على دَوره المتصاعد بشكّل واضح على المستويين المحلي والإقليمي .وبالتالي تأتي **الإشكالية التي تنطلق منها الدراسة** " شَكّلت الأَحداث التي رافقت الحرس الثوري الإيراني منذ مرحلة تأسيسه منطلقاً في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية التي تهدد الحرس الثوري الإيراني". وتنطلق الاجابة على هذا التساؤلات من خلال **فرضية رئيسية** مفادها" يتمثل المنطلق العقائدي الأساس الفكري الذي أسهم في تَشــكِيلُ الحرس الثوري الإيراني علاوة على ذلك إعادة بناء دَوره الفاعل في مسَــارات الأَحداث على المستوى الداخلي أو الإقليمي ".أما **منهجية الدراسة** تفرض علينا تناول هذا الموضوع إتباع أكثر من منهج بحسب اقتضاء الضرورة، فقد استخدم منهج دراسة الحالة خلال دارسة طبيعة الأَحداث والتّطوُّرات التي رافقت نشأة الحرس الثوري في إيران في ظَلَّ حالة التأزم التي رافق علمية بناء الدولة الجديدة. كما جرى توظيف المنهج الاســتقرائي لفهم طبيعة التَّحوُلات التي حصــلت في المنطقة وســاهمت في بلورة رؤية جديدة لإعادة تَشــكِيلُ مهام وواجبات الحرس الثوري لمواجهة التحديات الأمنية التي تواجه إيران.

واتساقاً مع ما تقدم سيتم توزيع **هيكلية الدراسة** إلى ثلاث مباحث يشمل المقدمة. ويركز المبحث الأول : حركة مســارات صــعود الحرس الثوري وإعادة انتاج الذات وتوليدها. أما المبحث الثاني : مَجاَلات الأدوار الأدائية للحرس الثوري في سياقاتها الخارجية (الأزمة السورية أنموذجًا). فيما تناول المبحث الثالث : الحرس الثوري الإيراني وتحديات مواجهة تحوّلات الداخل وتهديدات الخارج.

المبحث الأول

حركة مسَارات صعود الحرس الثوري وإعادة إنتاج الذات وتوليدها

من نافلة القول أن عملية بناء الدولة في إيران بعد أعلان الثورة [*] الإســـــلامية في العام (1979) لا تزال في خطوات بدائية ومأســـسة الصـــراع على الســـلطة لم تنجز بعد عند هذه الظروف وديناميتها [1]، أمر الســـيد (روح الله الخميني) في 5 أيار/مايو عام (1979) بتشـــكيل الحرس الثوريّ الإيرانيّ لأهدافٍ عديدة ولمهمّات كثيرة ، منها الاضـــطلاع بمهمة حماية وحفظ النظام الجديد من المخاطر المحتملة الداخلية والخارجية, وهذا ما جاء في ميثاقه التنظيمي الأساسي. ويتجلّى هذا بوضوح في صورة خطابة قائلا " **لو لم يكن حرس الثورة ما كانت الدولة, إني أوقر الحرس وأحبهم وعيني عليهم, فلقد حافظوا على البلاد عندما لم يستطع أحد. ومازالوا,**

(*)تعتبر الثورة مفهومًا محوريًّا في الفكر السياسيّ الحديث ، وتعني في علم الاجتماع "**تغييراً جذرياً وعميقاً في المجتمع والبنى الاجتماعيّة، يحدث بصورةٍ مفاجئةٍ ويكون مصحوبًا بالعنف والقوّة** ". ومن الناحية السياسيّة تعني الثورة "**تغيير المؤسّسة السياسيّة والنظام ورموز الحكم**". نقلا عن :محسن رضائي ، علي مبيني دهكردي ، إيران الإسلامية في أفق الرؤية المستقبلية ، ترجمة : رعد الحجاج ،ط1،(بيروت : مركز الحضارة لتنيمة الفكر الإسلامي ، 2013)، ص 625.

[1] معتصم صديق الله عبد الله ، المؤسسات العسكرية بين الثقة والتهميش مقارنة بين وضع الحرس الثوري والجيش في بنية النظام الايراني ، مجلة الدراسات الإيرانية ، السنة الأولى ، العدد الأول ،(الرياض ،مركز الخليج العربي للدراسات الايرانية ، ديسمبر 2016)، ص 135. في الحقيقة لم تكن الثورة الاسلامية أولى الثورات في إيران وإن اختلفت عن سابقاتها رواداً وواقعية وتوجهات ، غير أنها تستقي من الثورة الدستورية وانتفاضة مصدق في العام (1953) تلك الروح المتأصلة في النزعة الدائمة لدحر العدوان وحماية الحقوق واجتثاث الظلم وحماية العراض والخيرات والسيادة ، غير أن الثورة الإسلامية أضافت إلى هذا البعد مكونا نهائيا يتمثل في الدافعية الإيمانية التي تنسجم وتنبثق من اعتبار الحكومة الإيرانية حكومة قرآنية إسلامية ،ونظام الحكم هو إسلامي فقهي شرعي يأتمر بتوجيهات المرشد الروحي ولا يحتمل التعارض تحت طائلة العصيان على أوامر الله . عدنان مهنا ، مجابهة الهيمنة إيران وأمريكا في الشرق الأوسط ، ط1،(بيروت ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، 2014)، ص ص 16-17

إنهم مرآة تجسـم معاناة هذا الشـعب وعزيمته في سـاحة المعركة وتاريخ الثورة "[1].وبدا هنالك فعليا حالات استثنائية تستعصي على الجيش يصعب معها التعاطي وبالتالي تهدد تكوينات المجتمع الإيراني وكجزء من هذه المقاربة حرصت القيادات على إنشاء قوات للحرس لحفظ مكتسبات الثورة ودرء التهديدات الأمنية سـيما وإنها عززت من التوجه المتنامي لبناء ملامح الدولة الإسـلامية في إيران .

ولدراسة قدرة الحرس الثوري(Revolutionary Guard Corps) كمؤسسة ثورية لا بد من إتباع إطار تحليلي مميز يسمح بعرض شامل لما هو معروف وما يعتقد بأنه صحيح عن الحرس الثوري ولا شك تكتسب الأبحاث عن الجيوش الثورية أهمية خاصة،لكونها تصلح لمقارنة الحرس بالقوات المسلحة الثورية الأخرى. فعلي سبيل المثال يقيس(جون إليس–John Ellis) قوة تلك القوات ونجاحها بالدرجة التي تستطيع معها أن توائم الاهتمامات الشخصية لمقاتليها وبين أهداف الثورات التي أنجبتهم . أما (جوناثان أدلمان–Jonathan Adelman) فيقول بأن عامل الحماسة هو الذي يجعل أية قوة مسلحة ثورية تتميز بقدرة عسكرية فعالة أكثر من سابقاتها الموجودة قبل الثورة [2].

---

[1] هاني نسيرة ، الحرس الثوري الإيراني.. بين القوة والضعف (دراسة تستعرض تاريخ هذه المؤسسة الأمنية وعلاقتها بتطورات الملف السوري)شوهد في 2019/1/12 ، في :www.albainah.net/items . تنص المادة(150) من الدستور الإيراني على أن مهمة قوات الحرس الثوري الإيراني تتمثل في حماية الثورة ومنجزاتها " **تبقى قوات حرس الثورة الإسلامية التي تأسست في الأيام لانتصار هذه الثورة راسخة ثابتة من أجل أداء دورها في حراسة الثورة ومكاسبها. يعين القانون حدود وظائف هذه القوات، ونطاق مسؤولياتها في ما يخص وظائف ونطاق مسؤولية القوات المسلحة الأخرى مع التأكيد على التعاون والتنسيق الأخوي فيما بينها** ". نجلاء مكاوي ، يحيى صهيب ، تامر بدوي ، الاستراتيجية الإيرانية في الخليج العربي ، ط1،(بيروت ، مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث ،2015)،ص 53.

[2] كينيث كاتزمان ، الحرس الثوري الايراني : نشأته وتكوينه ودوره ، ط3 (ابو ظبي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 1998)، ص 17 .

في حين تحدد (كاترين تشـــورلي– Katerina tchurly) المراحل التي يجب على الجيوش الثورية أن تمر بها بهدف الدفاع عن مكاسب الثورة ومواصلة الحرب الثورية[1]،في الحقيقة إن تأثير صـــعود قوى إقليمية على المنطقة خلال فترات تاريخية مختلفة ترك بصـــماته على ذاكرة الشرق الأوسط وهذا يوضح نسبيا ما تمارسه إيران بالضبط في الإقليم خلال العقود الماضية [2]. وهكذا ، نجحت إيران في مرحلة ما بعد العام (2003) في توسـيع دورها الإقليمي وبدء الحديث عن "**الحقبة الإيرانية**" بالتزامن مع نهاية ولايتي الرئيس الإيراني الأســبق (محمد خاتمي) (1997– 2005) وبداية ولاية الرئيس الإيراني الســابق (محمود أحمدي نجاد) (2005– 2013) بعد تراجع زخم تصدير الثورة خلال الحرب العراقية – الإيرانية (1980–1988).وفي السياق ذاته استفادت إيران بالفعل من خيارات إدارة الرئيس الأمريكي الســابق(باراك أوباما– Barack Obama) (تحت غطاء الصفقة النووية التاريخي) في تدعيم صعود دورها الإقليمي في منطقة الشَّرق الأوسط [3]. لقد كان للمتغيرات الإقليمية التي حصـــلت في منطقة الشَّـــرق الأوســـط بفعل حرّكات التغييّر وغياب الفواعل من القوى الإقليمية بســـبب انشـــغالهم بالتحديات الداخلية عامل مهم في بلورة توســـع الدَّور الإيراني الجديد في المنطقة .

---

[1] المرجع نفسه ، ص18 .

[2] خطار ابو دياب ، إيران 2019 : منعطف الانتقال من الثورة إلى الدولة ، صحيفة العرب ، ، العدد (11219) ، لندن ، 2019 ، ص 8 .يقول (كايهان بازيغان– Kayhan Bazigan) استاذ العلاقات الدولية في جامعة هارفارد للعلوم والعلاقات الدولية " **إن العراق يشكل أول وأهم نقطة في الدور الإيراني في الشرق الأوسط ، لا سيما بعد عام (2003) ، حيث شكل نقطة التفاعل بين إيران من جهة والدول العربية المدعومة من الولايات المتحدة من جهة أخرى ،فالمصالح المتضاربة لإيران والدول العربية مثل السعودية والاردن ودول الخليج في العراق جعل العراق والمنطقة في حالة توتر نتيجة لسياسة التنافس وتضارب المصالح الإقليمية بين هذه الأقطاب**" .بهاء عدنان السعبري ، الاستراتيجية الأمريكية تجاه إيران بعد أحداث 11أيلول عام 2001 ،ط1،(بغداد ،مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، 2012)، ص 161.

[3]خطار ابو دياب ، مرجع سابق ، ص 8 . وللمزيد من المعلومات ينظر: ولي نصر، الأمة التي لا يمكن الاستغناء عنها السياسة الأمريكية في حالة تراجع ، ترجمة : قيس قاسم العجرش، ط1 (العراق ، المعقدين للنشر والتوزيع ، 2016).

في ضـوء ما سـبق، تشـكلت النواة الأولى للحرس الثوري من عناصـر متعددة اللجان تكونت من مختلف المناطق الإيرانية للتنسـيق والتعبئة بين القطاعات المختلفة[1] التقت حول هدف إنجاح الثورة وتنوعت في خلفياتها. فمن هذه العناصـر من كان ينتمي إلى تنظيمات لها جذورها في مرحلة ما قبل الثورة ،وكان أهم هذه التنظيمات تنظيم "الأمم الإسـلامية" الذي شـكَّل امتداداً لتنظيم "فدائيان إسـلام" في الأربعينيات. وتنظيم "مجاهدي الثورة الإسـلامية" الذي قدم للحرس بعض قادته أمثال (محسن رضائي) و(علي شمخاني) ... [2].

ومن هنا، يتضـح أن الحرس الثوري الإيراني[3] كان يرى نفسـه تجسـيدا للإسـلام وقيَّم الثورة فهو كان في قلب صـيرورة نشـأة الدولة الإيرانية الحديثة ـــ إذ شـدد رئيس مجمع تشـخيص مصـلحة النظام السـابق(هاشـمي رفسـنجاني)في ديباجته على أن " **حرس الثورة الإسـلامية الذي تشـــكل من أكثر الأشـــخاص تجربة ونضـــجاً, عليه مســـؤولية المحافظة على منجزات الثورة ودستورها, لقد كان دَور الحرس مؤثراً في إحباط كل مؤامرات القوى الاستكبارية ضد الثورة, سواء في أعمال التخريب أو التضـــليل أو جبهات القتال, كما قاموا بدور كبير في رفع الروح المعنوية للجماهير, وكان دورهم الفني أهم من دورهم العســـكري, وقد غطى جهازهم الإعلامي الاحتياجات الإعلامية, كذلك كان لهم دور كبير خارج البلاد في تصـدير الثورة الإسـلامية, فأثبتوا أنهم جهاز يمكن الاعتماد عليه**"[4].فقد سـعى الحرس الثوري الإيراني إلى تطوير بنية تحتية لوجسـتية لإمداد ودعم قواته ولذا فقد أنشـــا مشـــتريات منفصـــلة عن مثيلتها في الجيش النظامي وبنى منشـــآت

---

[1] أمل حمادة ، الخبرة الإيرانية الانتقال من الثورة الى الدولة ،ط1،(بيروت ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، 2008) ،ص 190.

[2] للمزيد ينظر :نيفين عبد المنعم مسعد ، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية –الإيرانية ،ط1، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2001)، ص 136.

[3] Saeed Kamali Dehghan,It's become a monster': is Iran's revolutionary guard a terror group, 12/10/2017, https://www.theguardian.com/.../its-become-a-monster-is-irans-revolutionary-guard-a-ter...

[4] نجلاء مكاوي ، يحيى صهيب ، تامر بدوي ، مرجع سابق ،ص ص 53-54.

للصناعات العسكرية [1]. ومن المعلوم أن الحرس الثوري يشبه إلى حد كبير الجيوش التقليدية لكنه يظَلَّ مميزا عليها بالنظر إلى طبيعته الإيديولوجية وامكانياته الضخمة ودوره داخليا وخارجيا الذي لا يقتصر على حماية البلاد من المخاطر الخارجية ، بل يشمل الدفاع عن النظام السياسي وتصدير افكاره [2]. من هنا يلاحظ (كينيث كاتزمان–Kenneth Katzman)[3] أن الحرس الثوري يختلف اختلافاً اساسياً عن الجيش وذلك لرؤيته العقائدية وطريقة إدارة عملياته ودوره الوظيفي في المجتمع والسياسة فضلا عن تطور نشأته ،مما يجعل تحليل أوضاعه أمراً صعبا في ضوء الأطروحات التقليدية لعلم التحليل السياسي–العسكري[4].

وفق هذا المنظور، فإن كثيرًا ما كانت هذه الأطروحات مسوغًا ومبررًا فكريين وأيديولوجيين تطور مع مرور الوقت[5]،بهذه الطريقة كان لزوماً بالحرس الثوري أن يقتضي تغيرًا نسبيًا يتعلق بطبيعة الدور الوظيفي فقط، دون أن يمتد إلى تغير في السياق العام للعقيدة العسكرية له، خاصة في ظَلَّ وجود متغيرات عديدة يمكّن أن يكون لها دور رئيسي في ضبط حدود هذا التغييّر، لا تتعلق فقط بالتَّطوُّرات الداخلية، وإنما ترتبط أيضًا بتوازنات القوى القائمة على الساحة الإقليمية [6].

من الواضح جدًا أن قيادات الحرس الثوري الإيراني اعتبرت أن المهام التقليدية التي قام بها خلال فترة الحرب مع العراق (1980–1988) لم تعد تتوافق مع المعطيات الموجودة على

---

[1] كينيث كاتزمان ، مرجع سابق ، ص 24 .

[2] معتصم صديق الله عبد الله ، مرجع سابق ، ص 136.

[3] Kenneth Katzman ,Search for a stable peace in the Persian Gulf, February 01, 1998, https://ssi.armywarcollege.edu/pubs/people.cfm?authorID=480

[4] كينيث كاتزمان ، مرجع سابق ، ص 9.

[5]Said Amir Arjomand, The State(s) of Ideology in Iran, The Washington Institute for Near East Policy, February 29, 2016, https://www.washingtoninstitute.org/.../the-states-of-ideology-in-iran

[6] مأزق مرحلي: احتمالات تغير العقيدة العسكرية للحرس الثوري ، موقع مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة،30 /12/ 2018 ، شوهد في 2019/1/11 ، في: https://futureuae.com

الأرض، فقد تبدلت مرحلة الصراع، على نَحو دفعها إلى الدعوة لإجراء عملية إعادة هيكلة للوحدات المختلفة للحرس، بهدف توسيع نشاطه وتعزيز قدرته على تنفيذ سياسات خارجية تعزز من حماية مكتسبات الثورة سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي. ومن هنا جاءت الإجراءات التي اتخذت حينها لتعبر عن تطوير أكثر منه تغيير في العقيدة العسكرية للحرس، حيث تضمنت عملية توسيع هيكلي للانسجام مع السياسات العسكرية القائمة آنذاك، وفي هذه التركيبة الجديدة بدأت الأمور تتجه إلى التغير بشكّل أوضح، في ظَلّ الأدوار التي مارسها الحرس على الساحة الخارجية، وفي الوقت نفسه كانت الأهمية المتعاظمة لدوره الخارجي من خلال الانخراط المباشر في الصراعات وليس إدارتها، ومن ثم الاعتماد على نمط المواجهات غير المتماثلة [1].

وفي هذا السياق، جاء إعلان الحرس الثوري الإيراني عن تغير عَقيدته العسكرية[*] خلال المناورات التي قام بها في 22 كانون الأول /ديسمبر عام(2018) في ظَلّ التطورات العديدة التي طرأت على الساحتين الداخلية والخارجية تعكّس تصاعد مستوى التهديدات التي تواجهها إيران. في الوقت ذاته هذا التوجه الجديد قد لا يعبر بالضرورة عن تحول شامل في العقيدة وذلك من خلال تِبنّي تكتيكات جديدة

في الاستراتيجية العسكرية تتوافق مع هذه التهديدات[2]،وضمن هذا الاتجاه ظهرت ملامح الاستراتيجية الأميركية الحقيقية التي تركزت في تغيير نظام الحكم في إيران من خلال تحقيق إنهيار اقتصادي كلي لإيران بسبب استمرار العقوبات الاقتصادية عليها ومن منطلق الخلفية الدِّينية صرّح

---

[1] المرجع نفسه.

[*] تعرف العقيدة العسكرية بأنّها "**جميع المبادئ والنهوج والاساليب التي تمكن القوات المسلحة من إدارة أعمالها في السلم والحرب ، والمستنبطة من الأفكار والممارسات المختلفة النابعة من الخبرة العملية والدراسات النظرية** " للمزيد انظر : طارق محمود شكري ،العقيدة العسكرية وتطوراتها ،(بغداد ،الذاكرة للنشر والتوزيع ،2016)،ص 29.

[2] فقد تضمنت العقيدة الجديدة التي اعلن عنها اعطاء دورًا أوسع للقوات البرية التابعة للحرس الثوري، وهو ما يمثل مؤشرًا على حجم الاستمرار فى سياسة التصعيد التي تتعرض لها ايران في مواجهة الضغوط التي تعرضت لها بسبب برنامجها النووي. مأزق مرحلي: احتمالات تغير العقيدة العسكرية للحرس الثوري ، مرجع سابق .

السـيد (علي خامنئي)، قائلا " **تحدّث ترامب في الآونة الأخيرة مع أحد القادة الأوروبيين، بأن الجمهورية الإسلامية ستنهار خلال الأشهر المقبلة**" مؤكدا " **استحالة تحقيق ذلك** "[1].

ومن خلال هذا الموقف خرج نائب القائد العام لقوات الحرس الثوري الإيراني، العميد(حسين سلامي)، ليؤكد " **أن بلاده تقوم في الوقت الراهن بنقل رسالة "الثورة" في مجالها العسكري إلى خارج البلاد. وأن إيران ستواصل حركتها الثورية على المستوى الإقليمي**". ووفق هذه المسلمة يرى (سـلامي) في تصـريحات نقلتها عنه، وكالة مهر للأنباء، "**إن المسـتشـارين العسـكريين الإيرانيين يقومون في الوقت الراهن بنقل رسـالة الثورة في مجالها الدفاعي والعسـكري إلى خارج البلاد**". وأضـاف، "**أن هناك حربا قادمة سيتقرر فيها مصير من يشاركون فيها، وأن بلاده تمتلك قدرات يعتد بها**". واصفاً اياها "**ذات تأثير تجاوز الحدود الجغرافية** " [2].

المبحث الثاني

مَجالَات الأدوار الأدائية للحرس الثوري في سياقاتها الخارجية (الأزمة السورية أنموذجًا)

لقد أصـبحت الظروف الإقليميّة المسـتجدة مهمة بالنسـبة لإيران وذلك بفعل موقعها الجيوسـتراتيجي القريب من قارات العالم ،وقد حرصـت على الاسـتفادة من اخذ معطيات الرقعة الجغرافية المحيطة بها بنظر الاعتبار بما يؤمن مصـالحها ،وفي الوقت نفسـه كان لموقع الجوار الإيراني مع بعض الدول أثره في علاقاتها حيث اخذت تتحين الفرص لتحقيق مكاسـبها كما لم ينقض ذلك من تعدد خياراتها في بناء مقتربات الاسـتجابة للحفاظ على دورها الاسـتراتيجي في المنطقة .

---

[1] Michael Young, A regular survey of experts on matters relating to Middle Eastern and North African politics and security, October 25, 2018, https://carnegie-mec.org/diwan/issue/1626?lang=en

[2] الحرس الثوري الإيراني: سنصدر الثورة عسكريا ،2016 /10/31 ،شوهد في 2019/1/11 ، في :
https://www.skynewsarabia.com/.../888169

وبناء على ذلك تؤدي البيئة الجيوبوليتيكة للدولة دوراً مهما في تحديد ورســـم أدائها الاســـتراتيجي تجاه جوارها الإقليميّ وهذا التأثير دفع الكثير من دعاة المدرســـة الجيوبولتيكية إلى النظر إلى العلاقات الدوليّة على أنّها انعكاس للفوارق الجغرافية بين الدول[1]،إلى جانب ذلك قد يكون تأثير موقعها عكسيا عندما تستشعر الدولة حالة من الضعف وبجوارها دولة قوية مما يجعلها في ضمن مجالات حدود مطامع هذه الدولة وتأثيرها ،بما يدفعها إلى تبنّي سلوك خارجي يتمثّل في التحالف مع دولة أخرى لتحقيق التوزان أو التزام الحياد سواء فرض هذا الحياد عليها أو اختارته هي لنفســـها لحماية أمنها القومي[2]. فإيران بحكم موقعها الجغرافي وامتلاكها موارد اقتصـــادية ضـــخمة فضـــلا عن الثروة النفطية والغازية من حيث الاحتياطات أصـــبحت واحدة من الدول المؤثرة في السّاحة الإقليميّة، كما أنّها تمتلك رؤية واضحة مكنتها من أداء دور فاعل .

تشير التغيّرات والتحوّلات في منطقة الشَّرق الأوسط إلى أنّ ثمّة ملامح خريطة جديدة قيد التشـكّل ومن أبرز سـماتها بروز تحول في طبيعة الفاعلين الإقليميين في الشَّـرق الأوسـط ،لقد شكّل "صعود الفاعلين من غير الدول" [*] حالة غير مسبوقة في جيوبوليتيك المنطقة العربية بسبب انتقال الفاعلين من غير الدول إلى دول داخل الدول عبر امتلاك اجنحة عسـكرية وبنية اقتصـادية وإعلام مستقل وتحالفات خارجية ومؤسسات موازية ونسبة من التحكم في تفاعلات الحرب والسلام في الإقليم وهو ما يؤدي إلى

---

[1] عمر كامل حسن ، النظام الشرق أوسطي وتأثيره على الأمن المائي العربي،(دمشق ، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، 2008)، ص 61 .

[2] المرجع نفسه ، ص 62 .

[*]ومن هنا يقصد بالفاعل من غير الدولة هو" أي جماعة أو منظمة تتمتع بالاستقلال(autonomy)،أي مقدار الحرية التي يتمتع بها عند السعي لتحقيق أهدافه والتمثيل(representation) أي تمثيل أتباعه والمؤيدين له والنفوذ (influence أي القدرة علي إحداث فرق تجاه قضية ما في سياق معين، مقارنة بتأثير فاعل آخر في القضية ذاتها". ايمان احمد رجب ، انماط وادوار الفاعلين من غير الدول في المنطقة العربية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (185)، (القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2011) ، ص 89 .

التعامل مع هؤلاء الفاعلين من غير الدول كأمر واقع[1]، من ناحية أخرى أصبحت خريطة الفاعلين من غير الدول في المنطقة تتســـم بالتعقيد، نتيجة تنوع أنماط الفاعلين النشـــطين فيها. فمن حيث مســـتوى نشـــاط الفاعلين، يُمكّن التمييز بين الفاعلين من غير الدول المحليين، أي الذين ينحصـــر نشـــاطهم في دولة واحدة فقط مثل الأحزاب الســـياســـية والمحاكم الإســـلامية وبين الفاعلين العابرين للحدود الذين يتعدى نشـــاطهم حدود دولة واحدة، مثل(الأفراد ، والتنظيمات المســـلحة ، والشـــركات المتعدية الجنسيات ،...) [2].

بالمقابل تشعر إيران أنّ التغييّر في سورية يستهدفها جيوستراتيجيا إذ يكسب اللاعبون الجيوستراتيجيون الآخرون نقاط قوة، في حين تعجز هي بسبب طبيعة نظامها والنظرة السلبية لدورها في ضـمن الرَّأي العامّ العربيّ عن تجيير هذا التغير لصـالحها أو على الأقلّ الحدّ من الخسـائر[3]. ضمن هذا السياق وفي مرحلة مبكرة من الأزمة السورية تحدث الرئيس السوري (بشار الاسد) قائلاً " **إنّ ســورية تعتبر الآن محور المنطقة وهي خط الصـدع في الشـرق الأوسـط ومن يتلاعب بها سيتسبب في حدوث زلزلي** " واضاف" **أنّ أي مشكلة تقع في سورية ستحرق المنطقة برمتها وإذا كانت خطة الغرب تقســيم ســورية فإنّ ذلك ســينســحب على المنطقة كلها** "[4]. ومع ذلك التطور تضـــافرت جهود الحرس الثوري الإيراني تدفع نحو انشـــاء قوات رديفة للقوات النظامية في ســـوريا تمتلك القوة التي تؤهلها لتكون فاعلاً مؤثراً في مواجهة التنظيمات المتطرفة ويدعم القوات الحكومية في مواجه التهديدات.

---

[1] امجد احمد جبريل ، السياسة السعودية تجاه فلسطين والعراق (2001–2010) ،(بيروت ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2014) ، ص 66.

[2] ايمان احمد رجب ، مرجع سابق ، ص 89 .

[3] التّوازنات والتّفاعلات الجيوستراتيجيّة والثّورات العربيّة ، سلسلة: تحليل سياسات ،(الدوحة ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات ، 2012)، ص 31.

[4] عقيل سعيد محفوض ، خط الصدع في مدارك وسياسات الازمة السورية (مقاربة مفاهيمية)، دراسات سياسية (دمشق ، مركز دمشق للأبحاث والدراسات ، 2016)، ص 13.

في الواقع كانت إيران القوة الإقليميّة الأولى التي أعلنت دعما غير محدود لسورية التي سبق دعمتها خلال حربها مع العراق بين عامي (1980 – 1988) وكان التحالف السوري الإيراني الذي قام خلال عهد الرئيس السوري السابق (حافظ الأسد) والسيد(روح الله الخميني) آنذاك قد منح إيران منفذا على المنطقة العربية وشـرق البحر المتوسـط[1]. وقد أعلنت وزارة الخارجية الإيرانية إنّ الإحداث في سورية تشكّل جزءا من مؤامرة غربية لزعزعة استقرار الحكم في سورية وإضعاف محور المقاومة ضـد إسـرائيل ، بعد ذلك أعلنت إيران معارضـتها لأي تدخل خارجي في سـورية ،كذلك اعترضـــت على الاتهامات الغربية لها بأنّها كانت تقوم بدعم قوات الأمن الســـوري في قمعها للمتظاهرين[2].وفي ضـوء ذلك ترى إيران أنّ اسـتهداف النظام السـوري يشـكل تهديدا جيوسـياسـياً لخطوط دفاعها الأمامية كما أنّ انهيار النظام السوري هو مقدمة لانهيار محور الممانعة.

وهو ما يدفعنا إلى القول أن هذه العوامل ســـاعدت الحرس الثوري الإيراني في تأكيد مكانته وأهميته في مسألة الأمن القومي الإيراني والسياسة الخارجية الإيرانية ،ما يشير إلى أن هذه المرتكزات ترتبط في تحقيق رسالة تؤمن إيران من خلالها حلفائها في منطقة الشَّرق الأوسط[3].حيث يفُصَل قانون الحرس الثوري ما كان قد أجمله الدستور من مهام على الصعيدين الداخلي والخارجي ويحددها على النَحو الآتي: [4]

-حماية الثورة وأمنها .

-مواجهة كل القوى المناوئة للثورة الإسلامية.

-دعم حرّكات التحرير في العالم .

-حراسة الثورة وقادتها وأهدافها من العدو الأمريكي والصهيوني وحلفائهم في المنطقة .

---

[1] موريال ميراك فايسـباخ ، جمال واكيم ، السـياسـة الخارجية التركية تجاه القوى العظمى والبلاد العربية منذ العام 2002،(بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، 2014)،ص 186.

[2] المرجع نفسه ، ص 188.

[3] هاني نسيرة ، مرجع سابق .

[4] نيفين عبد المنعم مسعد ، مرجع سابق ، ص 135.

-الحفاظ على الحدود من تسلل الأسلحة والجواسيس والتنظيمات المتطرفة .

ولذلك إذ نجحت التحرّكات الإيرانية في المنطقة في منح الدولة قدرات عســـكرية كبيرة تساعد الحكومة الإيرانية على رفع شعار التهديد في مواجهة التهديد فقد صرح السيد(علي الخامنئي) قائلاً "**سـوف نواجه أي نوع من العدوان ، بل أي نوع من التهديد بحسـم وبالقوة الكاملة وسـنقوم بالتهديد في مقابل التهديد**"[1]،فمثلاً حدد العميد (حسين سلامي)[*] دَور القوات الإيرانية في سوريا حيث يمثّل الحرس الثوري الإيراني أغلبها والتي فرضت حضورها بشكّل مكثف، من منطلق أن هذا التواجد العسكري الإيراني أصبح يرتكز على أربع عوامل مهمة وأساسية تتحرك على أساسها القوات العسكرية في سوريا وكالآتي:.

أَولاً : تدريب الجيش السوري وتجديد بنية هذا الجيش من حيث التركيبة الداخلية والتنظيمية.

ثانياً :تَشـكِيلُ قوات الدفاع الوطني وتدريبها وتسـليحها وإدماجها مع قوات الجيش السـوري كقاعدة أساسية ثانوية .

ثالثاً : إرسـال مسـتشـارين وفنيين إيرانيين لتدريب القيادات العسـكرية في الجيش السـوري لإدارة العمليات العسكرية في مواجهة التنظيمات المسلحة في سورية.

رابعاً: تسـليح الجيش السـوري وقوات الدفاع المدني في سـورية بتجهيزات عسـكرية حديثه وتدريبهم على استخدام هذه التجهيزات والحفاظ عليها وادامتها [2].

واتساقاً مع ما تقدم، يبدو أنّ إيران تشعر بقلق بالغ بسبب الغموض في الموقف الروسي بشـــان ما يجري من تفاهمات مع رئيس الوزراء الإســـرائيلي (بنيامين نتنياهو- Benjamin

---

[1] محمد السعيد عبد المؤمن ، إيران ومحاولات استعادة الحلم الإمبراطوري ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (201)،(القاهرة : مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، يوليو 2015)، ص 93 .

[*] نائب القائد العام لقوات الحرس الثوري الإيراني.

[2] طهران تعترف بـ200 قتيل وبمشاركة الحرس الثوري في سوريا موقع عربي 21، 27 أكتوبر 2015 ،شوهد في 2019/1/12 ، في :https://arabi21.com

[*] النائب الأول لرئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية البرلمانية في إيران .

Netanyahu) حول الأزمة السورية وتخشى من ضغط روسي عليها لدفعها إلى الانسحاب من سوريا .الأمر الذي دفع (كمال دهقاني)[*] إلى استباق تلك المخاوف بقوله "**إنّ الحضور العسكريّ الإيرانيّ على الأراضي السورية جاء بطلب رسميّ من الحكومة السورية لمحاربة الإرهاب**"[1]، وهذا الحضور لن يستمر إلى الأبد، إذ ليس من المقرر أنّ تبقى القوات في سوريا لسنوات طوال، وإنّما بمجرَّد إيجاد السلم في سوريا، فستخرج إيران طواعية، لكن يبدو أنَّه لم يحِن الوقت لذلك، فحكومة وشعب سوريا في حاجة إلى مساعدات إيران، وسيكونون في حاجة إلى قوات إيران لمحاربة الإرهابيين، وإذا أصرَّت الدول الغربية على عدم حضور إيران في سوريا برعاية روسية فسيكون ذلك بسبب الفجوة التي أوجدتها هذه الدول بين الحليفين أي إيران وروسيا [2] وهذا ما أكّده أيضًا (حسين سلامي) قائلاً " **أن ايران ليست لديها أي خطة للبقاء في سوريا على المدى البعيد**"، واضاف "**أن تواجد إيران في سوريا كان بطلب من الحكومة السورية، وليس لدينا أي خطة بعيدة الأمد للبقاء في هذا البلد**" [3].ومن هنا نخلص إلى أن إيران استطاعت جعل موضوع الإرهاب الإقليمي وعلاقته بالأزمة السورية مواجهة إقليمية ودولية وهو ما أعطى إيران مشروعية استقلال سياستها الإقليمية ، كما أوجدت إجماعا سياسيا بين اللاعبين حول خطر التنظيمات المتطرفة كتنظيم

---

[1] تقرير الحالة الايرانية (يونيو 2018)، (الرياض ، المعهد الدولي للدراسات الايرانية ، 2018)، ص 38 .

[2] تقرير الحالة الايرانية (يونيو 2018)، مصدر سبق ذكره ، ص 38. ويرى الكاتب الإيراني(مصطفى غني زاده) أن الدافع الرئيسي وراء زيارة ولايتي يوم 12 يوليو 2018 لموسكو يتمثل في الهواجس الإيرانية من عقد صفقة ثلاثية بين روسيا وإسرائيل والولايات المتحدة تهدف إلى إخراج المقاتلين الإيرانيين العسكريين وغير العسكريين من سوريا، خصوصًا أنها تأتي قبل أربعة أيام قمة هلسنكي بتاريخ 16 يوليو 2018 بين الرئيسين الأمريكيّ (دونالد ترامب) والروسي (فلاديمير بوتين)، وبالتزامن مع زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي (بنيامين نتنياهو) إلى روسيا في 12 / 7/ 2018 ، لإقناع روسيا بإخراج القوّات الإيرانية من سوريا، ومع تداول وسائل الاعلام العالمية الحديث عن اتفاق(روسي– أمريكي–إسرائيلي) محتمل في أثناء القمة على إخراج المقاتلين الإيرانيين من سوريا. تقرير الحالة الايرانية (يوليو 2018) ، (الرياض ، المعهد الدولي للدراسات الايرانية ، 2018)، ص 44.

[3] صحيفة العرب ، العدد (11160)، لندن ، 2018، ص 2 .

(داعش) والحاجة إلى تعاون إقليمي لمواجهتها وايدت التدخل العسكري الدولي لمواجهة تنظيم(داعش)

ومشاركة المستشارين الإيرانيين بتقديم المساعدة للحكومة العراقية [1].

المبحث الثالث

الحرس الثوري الإيراني وتحديات مواجهة تحولات الداخل وتهديدات الخارج

إن قراءة موضوعية للمتغيَّرات الداخلية التي شهدتها إيران فضلا عن التحديات الخارجية شكلت محاولة لفهم طبيعة هذه التحوّلات وفي تغييّر مَسار الأحداث، فضلاً عن التأثير في شكل العلاقة بين مؤسسة الرئاسة والحرس الثوري الإيراني وقد خلف هذا الوضع المتأزم حالة من الاحتقان الداخلي تركت تأثيراتها لتخلق واقعا جديدا في إيران على مختلف الأصعدة سواء على المستوى الداخلي أم الخارجي .

وفي سياق متصل، يُمكّن إرجاع التَّطوُّرات الذي شهدها المشهد السياسي الداخلي في إيران خلال أوائل القرن الحادي والعشرين إلى نتيجة لحالة من الاحتقان الاجتماعيّ والسياسي اللذين جعلا دوران النخب السياسية الإيرانية سريعا نسبيا بسبب الرغبة العارمة لدى المجتمع في التغييّر. وليست التغيّرات الإقليميّة والدوليّة بعيدة في تأثيراتها على هذا المشهد ولا سيّما في ظلِّ ظهور المحافظين الجدد في إيران وفي ظلِّ الدفع الإعلامي الغربي[2]،دخل هذا الخطاب الإعلامي مرحلة خطرة مع توتر الحديث بممارسه الحرس الثوري الإيراني انشطة مالية مشبوهة ،حيَّث أكد زير خارجية الإيراني (محمد جواد ظريف) في مقابلة صحافية أجراها معه موقع "خبر أونلاين" والتي تضمنت اعترافا صريحا بتفشي عمليات غسل الأموال في إيران، إذ تشكل أمرا حقيقيا وواقعيا قائما(في إشارة إلى الحرس الثوري والشركات التابعة له)، ويكسبون الأرباح بغسيل الأموال واضاف

---

[1] محمد السعيد عبد المؤمن ، مرجع سابق ، ص 93.

[2] محجوب الزوير، الخلاف بين المحافظين والاصلاحيين في ايران ، في كتاب : الخليج العربي بين المحافظة والتغيير، (ابو ظبي ،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2008)، ص 141.

"**مما لا شك فيه أن هؤلاء الذين يغسلون آلاف المليارات، يمتلكون القدرة المالية التي تمكنهم من توظيف عشرات ومئات المليارات لإفشال قوانين مكافحة غسل الأموال**" [1].وهكذا دفعت كافة هذه المعطيات إلى ترسيخ خطاب إعلامي مضاد . وفي هذا السياق طالبت صحيفة "مشرق نيوز" الإلكترونية المقربة من الحرس الثوري وزير الخارجية الإيراني (محمد جواد ظريف) بتقديم استقالته دون فضائح، مشيرة إلى أن الجهاز الدبلوماسي الإيراني بحاجة إلى ضخ دماء جديدة[2].

وقد تمخض عن تلك الأزمة شبه اجماع بين الباحثين المختصّين على أن حدة الصراع بين مؤسسة الرئاسة والحرس الثوري الإيراني قد تراجعت بصورة ملحوظة بعد مغازلة الرئيس الإيراني الحالي للحرس الثوري واصفاً بأنّها محاولة منه للسعي نحو تحييد هذه القوات من التدخل في رسم السياسة العليا للدولة وهو ما تحدث عنه(حسن روحاني) قائلاً " **إنّ قوات حرس الثورة، ليست قوات حرب في المنطقة بل قوات سلام وأمن**" مضيفا "**إنّ قوات الحرس الثوري أرقى وأبعد من الأحداث السياسية ولا تجاريها أو تتدخل فيها**"[3].على إثر هذا التطوّر بدأت محاولات (روحاني) لسدّ الفجوة بين حكومته والتيار المحافظ في حزيران / يونيو عام (2018) عندما خاطب معارضيه قائلاً " **أنا كممثل للشعب، أُقبّل أيادي جميع الإيرانيين حتى أيادي أولئك الذين وجّهوا إلي وإلى حكومتي أسوأ الإهانات، يجب أنّ نظهر للعالم أجمع أننا نستطيع التغلب على مشكلاتنا وصعوباتنا، لكننا لن نتنازل عن كرامتنا وحريتنا واستقلالنا وديمقراطيتنا وجمهوريتنا ودينا وثقافتنا** "[4].من جهة أخرى، يلاحظ ولأسباب كثيرة أنّ رؤية المجتمع الإيراني ما تزال منقسمة تجاه

---

[1] للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر : تقرير الحالة الإيرانية (نوفمبر 2018)،(الرياض، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية ، 2018)، ص11.

[2] المرجع نفسه ، ص 13 .

[3] إيران على عتبة التغيير عبر بوابة الحرس الثوري ،صحيفة العرب ،العدد (9324)، لندن ، 2013 ، ص 1 .

[4] وفي هذا السياق ذكرت صحيفة (جهان صنعت) الإيرانية أنّ المشاجرة الكلامية بين الرئيس وقائد فيلق القدس وقعت خلال مراسم عيد الفطر، بعد أنّ وجّه اللواء(قاسم سليماني) انتقادات إلى روحاني لعدم تخصيصه مبالغ

عمل أي حكومة في البلاد بين من يرى **ضــرورة المواجهة مع الولايات المتحدة والغرب من خلال البرنامج النووي وأنّ الوقت في مصــلحة إيران لأنّ النفوذ العالمي والإقليميّ للولايات المتحدة في تراجع مســـتمر ويتبنى هذا الرَّأي قادة الحرس الثوري وبعض رجال الدين ومجموعات التيار المحافظ،** وبين من يرى **أنّ مصـــلحة إيران الاســـتراتيجية إقامة علاقات مع الولايات المتحدة والتوصل إلى اتفاقية نووية شاملة من أجل إنّهاء العزلة وتقوية الاقتصاد ورفع العقوبات ويتزعم هذا الاتجاه الرئيس (حســن روحاني) وفريق التفاوض النووي الإيراني والرئيس الإيراني الأســبق (هاشــمي رفســنجاني) واحزاب وتيارات اصــلاحية متعددة.** ولا شــك أنّ انجاز الاتفاق النووي مع الغرب ســوف يقوي ليس موقع إيران فقط بل موقع الرئيس (حســن روحاني) أيضًــا [1]. ويبدو من خلال هذا المبادرة أن مؤســســة الرئاســة في إيران بدأت تعي مخاطر اســتمرار الوضــع المتأزم في البلاد وخصــوصــا بعد أن تأكد لهم اســتمرار الظروف بصــورتها الحالية بمثابة تهديد للأمن القومي الإيراني .

وانطلاقًا من هذا الإدراك، ازاء هذا الواقع صـرح (حسين رويوران) [*] قائلا" **أن إيران لن تتوانى في الرد على أي كيان يســتهدف أمنها وشــعبها، وقد بدا واضــحًا، من خطابة مهددًا بأن إيران لها القدرة على الردع وحماية اســتقلالها**"، وأضــاف" **أن وجود إيران العسـكري في سـوريا يُعتبر نوعًا من القوة**" . موضــحًا " **أن الهجوم الذي شــهدته مدينة الأحواز أســقط كثيرًا من الضــحايا لعدة أســـباب، أبرزها إهمال بعض الجوانب الأمنية، لذلك علينا أن نكون دومًا يقظين لما يدور حولنا**

إضافية للحرس الثوري وفيلق القدس في ميزانية(2018 – 2019) وقوبلت هذه الانتقادات بردّ عنيف من روحاني، لكن أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني (علي شمخاني) تدخّل للتوسط بين الطرفين، وأنهى الخلاف بينهما. للمزيد انظر: تقرير الحالة الايرانية (يوليو 2018) ، مصدر سبق ذكره ، ص 10.

[1] ابراهيم نصر الدين ، حسنين توفيق ابراهيم ، محمد سعد ابو عامود ، واخرون ، حال الامة العربية (2014 – 2015) الاعصار : من تغيير النظم الى تفكيك الدول ، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ،2015)، ص 127 .

[*] كاتب وباحث سياسي إيراني.

وعلى استعداد لتوقُّع أي عمل إرهابي لأن العدو لن يتوقَّف أبدًا عن استهدافنا" [1]. وفي المقابل، يرى الأستاذ(جيمس دورسي–James Dorsey) في كلية "راجارانتام" للدراسات الدولية، أن إيران تعلم أن هدف من يقف وراء الهجوم هو تصـــعيد حدة مواجهتها مع الولايات المتحدة. الأمر الذي يوحي بأنه إذا قامت إيران بأي عمل عدائي في مياه الخليج فمن الممكّن أن يتســـبب ذلك بإعطاء فرصة للاندفاعة الأمريكية في التدخل مباشر ضدها، وهو آخر ما تسعى إليه إيران[2]. يُمكّن القول يعتبر هذا الهجوم الذي استهدف استعراض لعناصر الحرس الثوري بمثابة تقليل من رمزية الحرس وصورته التي رسمها لنفسه في إيران .

هذه الوقائع التي تربط بين دوافع الولايات المتحدة في نجاح سياستها الموجهة ضد إيران وأهداف حلفائها وأصـــدقائها في المنطقة [3]. فقد لجأ الرئيس الأميركيّ (دونالد ترامب– Donald Trump) إلى تبنّي سياسات واستراتيجيات تسمح بتطبيق إجراءات أشد صرامة على الحرس الثوري الإيراني وحلفائه من الفواعل من غير الدول في المنطقة [4]. وكان من نتيجة ذلك فرض الولايات المتحدة عقوبات مالية على قوات الحرس الثوري الإيراني بسبب ما تردد عن ارتباطه بالإرهاب على حد وصـــفهم، لكنها أحجمت عن تصـــنيف تلك القوات جماعة إرهابية. ويهدف هذا الإجراء الذي أعلنه مكتب مراقبة الأصـــول الأجنبية التابع لوزارة الخزانة الأميركية إلى عرقلة الشـــبكات المالية

---

[1] أصدر الحرس الثوري بيانًا أكَّد فيه أنه أطلق صواريخ مختلفة متوسطة المدى تمتد إلى مسافة ما بين ٦٥٠ و ٧٠٠ كيلومتر في الهجوم الذي استهدف قاعدة تابعة لتنظيم (داعش) في سوريا ،رداً على الهجوم العسكري في مدينة الاحواز بتاريخ ايلول/ سبتمبر عام (2018) الذي استهدف استعراضيًّا لقوات الحرس الثوري. تقرير الحالة الايرانية (سبتمبر 2018)،(الرياض، المعهد الدولي للدراسات الايرانية ، 2018)، ص ص 21–22 .

[2] صحيفة العرب ، العدد (11118) ، لندن ، 2018 ، ص 6 . وللمزيد حول هذا الموضوع ينظر: عبادة محمد التامر، سياسة الولايات المتحدة وإدارة الأزمات الدولية (إيران –العراق–سورية–لبنان أنموذجًا)، ط1،(بيروت ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، 2015).

[3] Ronald Newman, U.S. Policy toward Iran: Thoughts for the Next Administration, Middle East Policy Council https://www.mepc.org/.../us-policy-toward-iran-thoughts-next-admini...

[4] صحيفة العرب ، العدد (10750) ، لندن ، 2017 ، ص 5 .

للحرس الثوري[1].وهذا ما عّبر عنه وزير الخارجية الأمريكية الســـابق(ريكس تيلرســـون– Rex Tillerson) عندما قال " **إن واشـــنطن قررت عدم إضـــافة الحرس الثوري إلى قائمة المنظمات الإرهابية الخاصـة بوزارة الخارجية**"، مشـيرا " **إن ما نحاول فعله هو الحد من قدرة الحرس الثوري الإيراني على تمويل نشـاطاته الإرهابية على حد وصـفه**" [2].ولذلك تدرك إيران أن مصـير هذه العقوبات المفروضـة ضـدها سيكون الفشل وذلك لأن اغلب الدول الحليفة للولايات المتحدة رفضت تطبيق العقوبات المفروضة عليها من جانب الولايات المتحدة وهو ما يجعل الاخيرة وحيدة لتنفيذها.

وفي ضـوء ما سـبق يمكننا القول أن الثورة الإسـلامية افرزت منذ بدايتها مناخا سـياسـياً جهادياً يسـود السـاحة ، وقد تشـكَّل في ظله تياران أحدهما سـياسـي والأخر جهادي ،كان بينهما اختلاف في الرؤية تجاه العديد من القضـــايا المحلية والإقليمية ،حيَّث شـــهدت العلاقة بينهما خلال الفترة الاخيرة توتراً في الحدود الفاصلة بينهما ولا شك أن الساحة السياسية في حاجة لكليهما، لانهما يستطيعان معا تشكَّيل هندسة العلاقات على السّاحة الداخلية في إيران [3].

خاتمة

مّما تقدم يبدو أن الحرس الثوري الإيراني منذ تأســـيســـه واجه العديد من الصـــعوبات والتحديات سيما وأن منطلقه العقائدي شكَّل الأساس النظري لتصوُّراته ومدركاته ازاء الواقع المحلي والإقليمي في ظَلَّ التهديدات التي رافقت قيام الثورة الإسـلامية في إيران حيث جاءت بوادر تشـكيله كخطوة اســـتراتيجية لحماية الثورة ومكتســـباتها امام حجم التحدي الذي تواجهه إيران وهذا الامر يسـتدعي مقاربة تضـمن ديمومة واسـتمرار هذه المؤسـسـة الرديفة للجيش النظامي ولهذا ثمة حاجة

---

[1] عقوبات أميركية على الحرس الثوري الإيراني ،موقع الجزيرة للدراسات ، 2017/10/13، شوهد في 2019/1/14 ، في:https://www.aljazeera.net/news/.../10

[2]عقوبات أميركية على الحرس الثوري الإيراني ، مرجع سابق .

[3] محمد السعيد عبد المؤمن ، المرونة الشجاعة المقدرات الايرانية في مواجهة احتمالات تحول تاريخي ، ملحق مجلة السياسة الدولية ، العدد (199) ،(القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، يناير 2015)، ص 8.

ملحة لتغييّر عَقيدته العسـكرية بما ينسـجم مع تَّطوُّرات المنطقة في ظَلَّ تزايد الدَّور الإقليمي لإيران وفي اطار ذلك كانت مشـاركة الحرس الثوري في بعض أزمات المنطقة تعكس قدرة هذه المؤسـسـة في أداء المهام المسـندة اليها وهذا ما اثبته خلال الازمة السـورية .ومن هنا اتضـحت رؤية الحرس الثوري التي تتجه نَحو بنَّاء ذاته وهويته في ظَلَّ ادراك لطبيعة المرحلة الجديدة وبشـــكّل يتلاءم مع مكانته ودَوره في إيران وبما يمتلكه من رصـــيد وقاعدة جماهيرية. وعليه فقد عمل على ومواجهة التهديدات الداخلية والخارجية التي كانت تشـكلها التنظيمات المتطرفة ،فضـلاً عن الدولية المتمثلة بالولايات المتحدة .

قائمة المراجع

أولاً :الكتب :

أ- العربية:

1-أبراهيم نصـــر الدين ، حســنين توفيق أبراهيم ، محمد ســعد ابو عامود ، وآخرون ، حال الأمة العربية (2014 -2015) الاعصـــــار : من تغيير النظم الى تفكيك الدول ، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ،2015).

2-امجد احمد جبريل ، السياسة السعودية تجاه فلسطين والعراق (2001-2010) ،(بيروت ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2014).

3-أمل حمادة ، الخبرة الإيرانية الانتقال من الثورة إلى الدولة ،ط1، (بيروت ، الشـــبكة العربية للأبحاث والنشر ، 2008).

4-بهاء عدنان السعبري ، الاستراتيجية الأمريكية تجاه إيران بعد أحداث 11أيلول عام 2001 ،ط1 (بغداد ،مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، 2012).

5-طارق محمود شكري ،العقيدة العسكرية وتطوراتها ،(بغداد ،الذاكرة للنشر والتوزيع ،2016)،

6-عبادة محمد التامر، سياسة الولايات المتحدة وإدارة الأزمات الدولية (إيران –العراق-سورية-لبنان أنموذجًا)، ط1،(بيروت ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، 2015).

7-عدنان مهنا ، مجابهة الهيمنة إيران وأمريكا في الشرق الأوسط ، بيروت ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، 2014).

8-عمر كامل حسـن ، النظام الشـرق أوسـطي وتأثيره على الأمن المائي العربي،(دمشـق ، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، 2008).

9-محجوب الزوير، الخلاف بين المحافظين والاصـــلاحيين في إيران ، في كتاب : الخليج العربي بين المحافظة والتغيير،(ابو ظبي ،مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2008).

10–موريال ميراك فايسباخ ، جمال واكيم ، السياسة الخارجية التركية تجاه القوى العظمى والبلاد العربية منذ العام 2002،(بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، 2014).

11–نجلاء مكاوي ، يحيى صهيب ، تامر بدوي ، الاستراتيجية الإيرانية في الخليج العربي ،ط1، (بيروت : ركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث ،2015).

12–نيفين عبد المنعم مسعد ، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية –الإيرانية ،ط1، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2001).

ب–المترجمة :

1–كينيث كاتزمان ، الحرس الثوري الإيراني : نشـــأته وتكوينه ودوره ، ترجمة : مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط3، (ابو ظبي ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 1998).

2–محسن رضائي ، علي مبيني دهكردي ، إيران الإسلامية في أفق الرؤية المستقبلية ، ترجمة : رعد الحجاج ، (بيروت ، مركز الحضارة لتنيمة الفكر الإسلامي ، 2013).

3–ولي نصر، الأمة التي لا يمكن الاستغناء عنها السياسة الأمريكية في حالة تراجع ، ترجمة : قيس قاسم العجرش، ط1 ،(العراق ، المعقدين للنشر والتوزيع ، 2016).

ثانياً :المجلات والدوريات العلمية:

1–ايمان احمد رجب ، انماط وادوار الفاعلين من غير الدول في المنطقة العربية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (185)، (القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2011).

2–التّوازنات والتّفاعلات الجيوستراتيجيّة والثّورات العربيّة ، سلسلة: تحليل سياسات ،(الدوحة ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات ، 2012).

3–عقيل سعيد محفوض ، خط الصدع في مدارك وسياسات الازمة السورية (مقاربة مفاهيمية)، دراسات سياسية (دمشق ، مركز دمشق للأبحاث والدراسات ، 2016).

4-مجلة الدراســـات الإيرانية ، الســـنة الاولى ، العدد الأول ،(الرياض ،مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية ، ديسمبر 2016).

5-محمد الســعيد عبد المؤمن ، المرونة الشــجاعة المقدرات الإيرانية في مواجهة احتمالات تحول تاريخي ، ملحق مجلة السياسة الدولية ، العدد (199) ،(القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، يناير 2015).

6-ـــــــــــــــــــــــ، يران ومحاولات استعادة الحلم الإمبراطوري ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (201)،(القاهرة : مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، يوليو 2015).

ثالثاً :التقارير :

1-تقرير الحالة الإيرانية (يونيو 2018)، (الرياض ، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية ، 2018).

2-تقرير الحالة الإيرانية (يوليو 2018) ، (الرياض ، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية ، 2018).

3-تقرير الحالة الإيرانية (سبتمبر 2018)،(الرياض، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية ، 2018).

4-تقرير الحالة الإيرانية (نوفمبر 2018)،(الرياض، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية ، 2018).

رابعاً : الصحف

1-إيران على عتبة التغيير عبر بوابة الحرس الثوري ،صـــحيفة العرب ،العدد (9324)، لندن ، 2013.

2-خطار ابو دياب ، إيران 2019 : منعطف الانتقال من الثورة إلى الدولة ، صـــحيفة العرب ، العدد (11219) ، لندن ، 2019 .

3-صحيفة العرب ، العدد (10750) ، لندن ، 2017 .

4- صحيفة العرب ، العدد (11118) ، لندن ، 2018 .

5-صحيفة العرب ، العدد (11160)، لندن ، 2018.

خامساً: المواقع الإلكترونية:

1-هاني نسيرة ، الحرس الثوري الإيراني.. بين القوة والضعف (دراسة تستعرض تاريخ هذه المؤسسة الأمنية وعلاقتها بتطورات الملف السوري)شوهد في 2019/1/12 ، في : www.albainah.net/items

2-مأزق مرحلي: احتمالات تغير العقيدة العسكرية للحرس الثوري ، موقع مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة،30 /12/ 2018 ، شوهد في 2019/1/11 ، في : https://futureuae.com

3-الحرس الثوري الإيراني: سنصدر الثورة عسكريا ،10/31/ 2016 ،شوهد في 2019/1/11 ، في :https://www.skynewsarabia.com/.../888169

4-طهران تعترف بـــ200 قتيل وبمشاركة الحرس الثوري في سوريا موقع عربي 21، 27 أكتوبر 2015 ،شوهد في 2019/1/12 ، في :https://arabi21.com

5-عقوبات أميركية على الحرس الثوري الإيراني ،موقع الجزيرة للدراسات ، 2017/10/13، شوهد في 2019/1/14 ، في:https://www.aljazeera.net/news/.../1

سادساً: المراجع الاجنبية :

1-Saeed Kamali Dehghan,It's become a monster': is Iran's revolutionary guard a terror group, 12/10/2017, https://www.theguardian.com/.../its-become-a-monster-is-irans-revolutionary-guard-a-ter...

2-Kenneth Katzman ,Search for a stable peace in the Persian Gulf, February 01, 1998, https://ssi.armywarcollege.edu/pubs/people.cfm?authorID=480

3-Said Amir Arjomand, The State(s) of Ideology in Iran, The Washington Institute for Near East Policy, February 29, 2016, https://www.washingtoninstitute.org/…/the-states-of-ideology-in-iran

4-Michael Young, A regular survey of experts on matters relating to Middle Eastern and North African politics and security, October 25, 2018, https://carnegie-mec.org/diwan/issue/1626?lang=en

5-Ronald Newman, U.S. Policy toward Iran: Thoughts for the Next Administration, Middle East Policy Council https://www.mepc.org/…/us-policy-toward-iran-thoughts-next-admini…

تجربة إيران في تشجيع الصادرات غير النفطية: عرض وتقييم

د. عبد الحميد مرغيت أ. دينال خلفات

جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، الجزائر

ملخص:

لقد ظل الخلل يشوب صورة الاقتصاد الإيراني لفترات طويلة من الزمن نتيجة تجارته الخارجية غير المتوازنة والمرتكزة أساسا على صادرات النفط ، وهو ماكان له تداعيات وخيمة على الاقتصاد والمجتمع في ضوء الصدمات النفطية المعاكسة من جهة والعقوبات الدولية التي فرضت علي إيران من جهة أخرى. وعليه ومن أجل التصدي لهذا الوضع القائم فقد اتخذت إيران في السنوات الماضية إجراءات حاسمة بغرض تشجيع الصادرات غير النفطية . فبعدما كانت هته الأخيرة تشكل 3 بالمائة فقط من إجمالي صادرات البلد في عام 1979 ، ارتفعت حصتها بشكل تدريجي لتبلغ عام 2017 ما مقداره 51 بالمائة ، وهو انجاز مهم يستحق الدراسة والتحليل للتعرف على عوامل نجاح هذه التجربة في التنويع الاقتصادي ، ومن ثم استخلاص الدروس للبلدان التي لايزال اقتصادها شديد الاعتماد على مداخيل الصادرات النفطية.

الكلمات الدالة: إيران–النفط –العقوبات الاقتصادية –الصادرات غير النفطية–التنويع الاقتصادي.

Abstract

The image of Iran's economy was always flawed for long periods of time, due to the fact that the country external trade suffer from disequilibrium, because of its dependency to oil exports. Such situation has many adverse socioeconomic impacts, especially in the light of sudden declines in oil prices, and the imposed international sanctions on the Iranian economy. However, in recent years, Iran has taken serious steps to promote nonoil

exports. These later was little over 3% of total exports in 1979 ,but this percent has smoothly increased over time and in 2017 , it stood at almost 51%. Hence, the present paper is curious to learn how this has been achieved in Iran ,and draws some conclusions and policy implications for countries whose economy still heavy reliance on the oil revenues.

Keywords: Iran- Oil- Economic Sanctions- Nonoil Exports - Economic Diversification.

مقدمة:

تعتبر إيران من بين أفضل الأمثلة على البلدان النامية التي نجحت في تنويع نشاطها الاقتصادي بعيدا عن النفط.فرغم تميز الاقتصـاد الإيراني بقطاع محروقات كبير،فهو خامس أكبر منتج للنفط ضـمن منظمة البلدان المصـدرة للنفط ، كما يحتل المركز الثاني في العالم من حيث احتياطيات الغاز الطبيعي والمركز الرابع في احتياطيات النفط الخام، إلا أن هذا الوضـع لم يمنع السـلطات من بدل جهود معتبرة في سبيل تنويع قاعدة الصادرات غير النفطية .فهته الأخيرة وبعدما كانت نسـبتها لاتتجاوز 3 بالمائة من إجمالي صـادرات البلد عام 1979 [1]، بلغت خلال عام 2017 حدود 51 بالمائة[2]. وهو انجاز كبير ومهم سـمح بمعالجة بعض الخلل الذي كان يشـوب صـورة الاقتصـاد الإيراني لعدة سـنوات وأعاد التوازن و لو جزئيا للتجارة الخارجية للبلد ،وهو ما من شـأنه أن يجعل الاقتصـاد بعيدا ولو بشـكل نسـبي عن التداعيات السـلبية للتغيرات الحاصـلة في أسـواق النفط العالمية.

وبناء على ماتقدم تأتي هذه الدراسـة بدافع الفضـول العلمي للتعرف أكثر على عوامل نجاح التجربة الإيرانية ،من خلال الإجابة على التسـاؤل الرئيسـي التالي :كيف نجحت إيران في تشـجيع صـادراتها

[1] Mohsen Bahmani-Oskooee and Magda Kandil, « Exchange Rate Fluctuations and Output in Oil-Producing Countries: The Case of Iran », IMF Working Paper ,WP/07/113 May 2007,p.4.

[2] في عام 2017 بلغت إجمالي صادرات إيران ما مقداره 91 مليار دولار أمريكي ، شكلت فيها حصة الصادرات غير النفطية ما قيمته 47 مليار دولار.

غير النفطية ؟وماهي أهم الدروس المســـتفادة من تجربتها لباقي للبلدان النامية التي لاتزال اقتصادياتها شديدة الارتباط بصادرات النفط ؟

وللإجابة على هذا التساؤل سيتم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث ، حيث سيتناول المبحث الأول مكانة النفط في الاقتصاد الإيراني ودوافع التنويع. أما المبحث الثاني فيستعرض إستراتيجية تشجيع الصادرات غير النفطية في إيران. في حين ينصرف المبحث الثالث والأخير لإبراز بعض مؤشرات نجاح التجربة الإيرانية في تشجيع الصادرات غير النفطية.

المبحث الأول: مكانة النفط في الاقتصاد الإيراني ودوافع التنويع

تملك "إيران" ثاني أكبر اقتصاد في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وهذا بعد المملكة العربية الســـعودية، حيث بلغ إجمالي ناتجها المحلي عام 2014 حوالي 366 مليار دولار. وهي كذلك ثاني أكبر بلدان المنطقة –بعد مصر– من حيث عدد السكان البالغ عددهم 77.3 مليون نسمة. ويتميز الاقتصـــاد الإيراني بقطاع محروقات كبير فهو يحتل المركز الثاني في العالم من حيث احتياطيات الغاز الطبيعي والمركز الرابع في احتياطيات النفط الخام المثبتة ،كما أنها خامس أكبر منتج للنفط ضمن منظمة البلدان المصدرة للنفط بحصة إنتاج يومي مقدرة ب2.7 مليون. يضاف لذلك الحضور الملحوظ للدولة في قطاع الصناعات التحويلية.[1]

وخلال الثمانيات والتسعينات من القرن الماضي كان الخلل يشوب دائماً صورة الاقتصاد الإيراني من خلال تجارته الخارجية غير المتوازنة والشديدة الاعتماد على النفط كسلعة تصديرية أساسية، ما جعل الاقتصاد يعاني كثيرا في فترات الصدمات النفطية المعاكسة كتلك التي حصلت في عامي 1986 و 1998.وتبعا لذلك فقد كان الانشـــغال الرئيســـي والتحدي الصـــعب لمختلف الحكومات

[1] البنك الدولي، لمحة عن إيران ، أكتوبر 2014. متاح على الموقع:
http://www.worldbank.org/en/country/iran/overview

الإيرانية هو كيفية تنويع الاقتصاد بعيدا عن النفط، وهو الرهان الذي سعت إيران لكسبه من خلال مختلف خطط التنمية الخمسية التي أطلقتها منذ العام 1989.

و في نفس السياق أقرت إيران عام 2005 **وثيقة "رؤية 2025 "التي أعدها مجلس "تشخيص مصلحة النظام"** ، **وهو عبارة عن مشروع استراتيجي** يستهدف تحويل إيران خلال عشرين سنة إلى القوة الإقليمية الأساسية الأولى في منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص وجنوب غرب آسيا بشكل عام. وتتضمن هذه الوثيقة خططًا بعيدة المدى للقطاعات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والتكنولوجية.وتعتبر أن المتغير المركزي لتحقيق المكانة الإقليمية هو "معدل النمو الاقتصادي" الذي لابد أن يكون في حدود 8% عام 2025.

وتضاعفت جهود الساسة الايرانين في سبيل تنويع الاقتصاد ،عقب تشديد العقوبات الغربية على إيران ســـواء من الولايات المتحدة الأمريكية أو مجلس الأمن الدولي أو الاتحاد الأوروبي ،وهذا بسبب برنامجها النووي والصاروخي ،الذي اعتبره الغرب مصدر تهديد للسلم والأمن العالميين ،في حين أصرت إيران على أنه برنامج سلمي.[1] وقد تضمنت هذه العقوبات مجموعة من القيود التجارية والمالية اشتملت على مايلي: [2]

-حظر استيراد النفط والغاز الإيراني؛

- حظر التعامل مع البنك المركزي الإيراني و فرض قيود على التعاملات المصـــرفية مع البنوك الإيرانية لاسيما منعها من الاستفادة من خدمات نظام الدفع الدولي (سويفت) « SWIFT » وهذا

---

[1] تعود بداية فرض العقوبات الدولية على إيران إلى القيود التي فرضتها عليها الولايات المتحدة الأمريكية عقب أزمة احتجاز الرهائن الأمريكيين عام 1979، تلاها فرض حظر تجاري كامل عليها عام 1995 ثم تجديد العقوبات منذ 2007.كما قام مجلس الأمن الدولي بفرض أربع مجموعات من العقوبات ضد إيران في ديسمبر 2006، ومارس 2007، ومارس 2008 ويونيو 2010 بسبب برنامجها النووي والصاروخي .و في عام 2010 قام الاتحاد الأوربي بفرض عقوبات جديدة على إيران.

[2] البنك الدولي، مرجع سبق ذكره.

من أجل عرقلة التجارة الخارجية الإيرانية،بما تُحْدِثه من ارتفاع في تكلفة التجارة الخارجية والمعاملات المالية.

-فرض قيود على سلاسل التوريد في القطاعات الأساسية من الاقتصاد :مثل صناعة السيارات .

-تجميد الأصول المالية الخارجية لإيران في البنوك الأمريكية والأوروبية.

ولقد كان لهته العقوبات تداعيات وخيمة على الاقتصاد الإيراني أبرزها:

-انخفاض الصادرات النفطية التي كانت في السابق تبلغ 2.2 مليون برميل يوميا إلى النصف.[1]

-انخفض تدفق رأس المال إلى إيران ، فقد قدرت بيانات "البنك المركزي" ، بوصول هذا التدفق إلى 2.4 مليار دولار في الفترة من نيسان/أبريل حتى أيار/مايو 2012 مقارنةً بنحو 11.4 مليار دولار في عام 2011.[2]

-انخفاض حاد في قيمة العملة المحلية "الريال" مقابل العملات الأجنبية ،فقد انتقل سعر صرفها من مستوى 8600 ريال للدولار الأمريكي الواحد عام 2005، إلى مستوى قياسي هو 26492 ريال إيراني للدولار خلال عام 2014.[3]

- انكمش الاقتصاد الإيراني بنحو 9 بالمائة على مدى سنتين متواليتين 2013 و 2014.[4]

وقد اعترف الساسة الإيرانيون وعلى رأسهم المرشد الأعلى "علي خامنئي" بالصعوبات الكبيرة التي يعانى منها الاقتصاد بفعل العقوبات حيث قال في خطابه السنوي في "عيد النيروز" في 21 مارس 2013، "...كان هناك تأثير للعقوبات، ويعود ذلك إلى الخلل الحتمي الذي يعاني منه اقتصادنا في اعتماده على النفط،... فالضعف الاقتصادي لإيران قد أدى إلى وضع مجموعاتٍ

---

[1] نفس المرجع السابق.

[2] باتريك كلاوسون،"إيران ما بعد النفط" ،معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى،3 أبريل 2013.

[3] Islamic Republic Of Iran : 2015 Article IV Consultation, IMF Country Report No. 15/349, December 2015.

[4] البنك الدولي، مرجع سبق ذكره.

معينة من الشعب في ظروفٍ صعبة". [1] غير أنه بدلاً من تغيير سياسة إيران النووية، قرر الساسة الإيرانيون المواجهة ،حيث قال "خامنئي" في خطابه الســابق "يمكننا تحويل كل خطرٍ يداهمنا إلى فرصة سانحة لنا...". [2]

وعموما فقد نجحت إيران في كسب رهان التنويع الاقتصادي فمنذ السنوات الأخيرة الماضية أصبح البلد في خضم طفرةٍ من تصدير المنتجات غير النفطية[3] والتي بلغت نسبتها حدود 46 بالمائة من إجمالي صـــادرات البلد وفقا للنشـــرة الإحصـــائية الســـنوية لمنظمة الدول المصـــدرة للنفط لعام 2015.[4]وهذا بعد أن كانت هته النســـبة عام 1979 في حدود ثلاثة بالمائة فقط .وســـنحاول في المبحث الموالي معرفة الإستراتيجية التي تبنتها إيران لتحقيق هذا النجاح الكبير.

المبحث الثاني: إستراتيجية تشجيع الصادرات غير النفطية في إيران

تعود بداية التفكير بجدية لتنويع الاقتصـاد الإيراني إلى نهاية الثمانيات من القرن الماضـي ولاسـيما بعد انتهاء الحرب الإيرانية العراقية عام 1988، حيث شـرعت إيران في وضـع وتنفيذ إسـتراتيجية لتشجيع الصادرات غير النفطية ارتكزت معالمها على مايلي:

- الدعم المؤسسي للصادرات غير النفطية؛
- صياغة وتنفيذ الخطط الخماسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية؛
- الاندماج في الاقتصاد العالمي.

[1] باتريك كلاوسون، مرجع سبق ذكره.

[2] نفس المرجع السابق.

[3] نفس المرجع السابق.

[4] http://www.opec.org/opec_web/en/about_us/163.htm.

أولا : الدعم المؤسسي للصادرات غير النفطية .

قامت إيران بإنشاء مجموعة من المؤسسات الموجهة لدعم وتشجيع الصادرات غير النفطية .وفي مايلي أهم هذه المؤسسات [1]:

1.المجلس الأعلى لتشجيع الصادرات غير النفطية

تم إنشاؤه في ظل الخطة الخماسية الثانية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (1995-2000) يترأسه رئيس الجمهورية أو نائبه الأول و أعضـــاؤه هم :وزير التجارة-وزير الصـــناعات -وزير الشـــؤون المالية والاقتصـــــادية -وزير التعمير والبناء -محافظ البنك المركزي- مدير مركز تشـــجيع الصـادرات- مدير منظمة الإدارة والتخطيط -مدير الجمارك-مدير غرفة الصـناعة والتجارة. ينعقد المجلس شـهريا ويتمثل دوره الأسـاسـي في إعداد السياسـات الداعمة للصـادرات وتقديم المسـاعدات الخاصـة والتسـهيلات المطلوبة لتحفيز الصـادرات غير النفطية و إزالة كافة العراقيل التي تواجها من خلال تنسيق الجهود بين مختلف أعضاء المجلس.

2. لجان تشجيع الصادرات للمحافظات

تقرر إنشائها بموجب الخطة الخماسية الثانية وهذا في مختلف المحافظات الإيرانية البالغ عددها 25 محافظة.يترأسها المحافظ العام وتضم في عضويتها المدراء العامين للوزارات و ممثلي الهيئات العضو في المجلس الأعلى لتشجيع الصادرات غير النفطية.

تتمثل مهام هذه اللجان في تنفيذ قرارات المجلس الأعلى لتشـــجيع الصـــادرات على مســـتوى المحافظة،و إعداد خطط تنمية الصـــادرات بها و النظر في أهم العراقيل والمشـــاكل التي تواجه المؤسسات المصدرة و إيجاد الحلول لها، وكذا تقديم مختلف أشكال الدعم والتسهيلات للنهوض بنشـاط التصـدير في المحافظات ، و إعداد القوائم والإحصـائيات لمختلف المنتجات التصـديرية

[1] United Nations, Industrial Developement Organization,Islamic Republic Of Iran Industrial Sector Survey On The Potential For Non Oil Manufactured Exports,1999 ,pp.31-36.

للمحافظة . إضـافة إلى إبداء رأيها حول القوانين والتشـريعات الخاصـة بالتصـدير وتقديم مقترحات تحسينها إلى المجلس الأعلى للتصدير.

3.دائرة تشجيع الصادرات بوزارة الصناعات

قامت وزارة الصـناعات بإنشـاء دائرة مكلفة بتشـجيع الصـادرات في المؤسـسـات المنتسـبة للوزارة عبر تقديم الدعم الفني والمالي ووضـع السـياسـات والبرامج و إعداد الدراسـات التي تسـاعد في تنمية صـادرات القطاع الصـناعي . ومنذ العام 1995 منحت وزارة الصـناعة امتياز خاص للمؤسـسـات المنتسبة للقطاع والتي تصدر للخارج في الحصول على النقد الأجنبي لاستيراد المواد الأولية التي تحتاجها في نشاطها.

4.وزارة التجارة

قامت وزارة التجارة الإيرانية بإنشاء عدة هيئات لتشجيع الصادرات غير النفطية وهي:

-المركز الإيراني لتشجيع التصدير

تأسس عام 1984 يترأسـه نائب وزير التجارة المكلف بالتصـدير يتمثل دوره في تشـجيع الصـادرات غير النفطية ومعالجة المشاكل والعقبات التي تواجه المصدرين.إضافة إلى تنظيم معارض للتعريف بالصـادرات الإيرانية داخل وخارج البلد. ومحاولة إيجاد قنوات تواصـل بين رجال الأعمال الايرانين ونظرائهم الأجانب.

-شركة إيران "للسجاد"

يعود تأسيسـها إلى ماقبل الحرب العالمية الثانية لتنمية صـناعة السـجاد في البلاد. قامت بإنشـاء عدة فروع لها في مختلف محافظات البلاد لنشـر وتعليم هذه الصـناعة وزيادة مسـتويات الإنتاج . للشـركة مركز مبيعات في العاصـمة طهران وشـبكة تصـدير واسـعة نظرا للإقبال الواسـع للأجانب على استيراد منتجاتها لاسيما في ألمانيا.

- غرفة صناعة السجاد في الوزارة

تقدم هذه الغرفة العديد من التسهيلات لنساجي السجاد اليدوي في مختلف المحافظات

- صندوق ضمان الصادرات

يتبع لوزارة التجارة حيث تأسس عام 1973 ، وهو مؤسسة مالية لتأمين ائتمان الصادرات الإيرانية من المخاطر السياسية والتجارية.كما أن الصندوق يصدر ضمانات ائتمانية تستهدف تسهيل عملية تمويل الصادرات ،وتقديم تسهيلات مالية للتجار الإيرانيين تساعدهم في فتح أسواق خارجية جديدة.[1]

-المكاتب التجارية الموجود بالخارج

تم فتحها في عدد من البلدان المضيفة (تركيا-ألمانيا-كينيا-لبنان-المملكة المتحدة...) وهذا بغرض تعزيز الروابط التجارية بين إيران والبلد المضـــيف،وتقديم المعلومات لرجال الأعمال الايرانين حول فرص التصـدير الممكنة بهته البلدان، وكذا الترويج لفرص الاستثمار المتاحة بإيران والتسـهيلات والحوافز الممنوحة.

5.بنك تنمية الصادرات الإيراني

تأسـس عام 1991 وتتمثل مهامه في ضـمان توسـع الصـادرات الإيرانية من خلال تقديم الخدمات البنكية الضرورية للمصدرين وتمويل المشاريع الصناعية التي لها إمكانات للتصدير .و قد تم إقامة فروع للبنك في المحافظات الإيرانية التي بها أنشطة تصديرية.

6.غرفة إيران للتجارة و الصناعات والمناجم

صـدر القانون المنظم لإنشـاء هته الغرفة عام 1991 وتم تعديله عام 1994.وتعتبر بمثابة صـوت مجتمع الأعمال في إيران.كما تلعب دور مستشـار الحكومة في القضـايا المتعلقة بقطاعات التجارة والصـناعة والمناجم.تتولى تنظيم معارض داخل إيران وخارجها بعد موافقة وزارة التجارة وكذا عقد الندوات والمؤتمرات حول القضــايا التي تهم هذه القطاعات.كما تقوم بإقامة علاقات مع نظرائها في باقي بلدان العالم.

[1] أنظر الموقع الالكتروني لصندوق ضمان الصادرات الإيراني :www.egfi.org.ir

7.جمعية المدراء الصناعيين

هي منظمة خاصة تأسست نهاية السبعينات وتسعى للدفاع عن مصالح المؤسسات الصناعية الخاصـــة في إيران، فهي بمثابة منتدى يتم خلاله إعداد الدراســـات والبحوث حول واقع القطاع ومقترحات تشجيعه وترسلها للجهات الرسمية (الحكومة–البرلمان–البنك المركزي).

8.إنشاء صندوق ريادة الأعمال"اميد"

ويتمثل دوره في تعزيز ريادة الأعمال من خلال المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وهذا عبر تقديم قروض من الصندوق للمؤسسات الناجحة مثل: مهنة السجاد اليدوي.

9.تجربة المناطق الحرة في إيران

قامت ايران بإنشاء المجلس الاعلى للمناطق الحرة التجارية والصناعية الذي يراسه أمين المجلس وغالبا مايحضـــر اجتماعاته النائب الاول للرئيس الايراني ووزراء؛ العدل، والاقتصـــاد والمالية، والثقافة ، والصناعة والمناجم والتجارة، ومحافظ البنك المركزي... وهذا بغرض دراسة والموافقة على اقتراحات انشاء مناطق حرة للتجارة والصناعة تكون وظيفتها الاساسية تقديم الخدمات والضمانات والفرص الاستثمارية للمستمرين الاجانب. وتتميز المناطق الحرة بعدم خضوع المستثمرين الأجانب للضـــرائب ولا للتعريفات الجمركية ،كما أن حصـــة الاجانب في الملكية مئة بالمئة وفي أي مجال.وتعتبر جزيرة "كيش" إحدى أهم المناطق الحرة في البلاد ؛ حيث تســـعى ايران لجعلها جنة الاستثمار الأجنبي ،ومركز استقطاب ديبولماسي ورياضي وسياحي.

10.تدابير أخرى: [1]

-عام 1997 تم إقرار إعفاء ضريبي 100 بالمائة على مداخيل تصدير السلع الصناعية والمنتجات الفلاحية.

-تم اختيار يوم "21 أكتوبر " من كل سـنة كيوم وطني للصـادرات تقام فيه المعارض الخاصـة بمختلف المنتجات المصدرة وكذلك الندوات وهذا تحت إشراف مباشر من وزارة التجارة.

-في مارس 1998 منح مجلس الوزراء موافقته لجميع المصـدرين للتمتع بحرية الاسـتخدام الكامل (100 بالمائة) لإيراداتهم من العملة الأجنبية الناجمة عن نشـاطهم التصـديري. و قد سـمحت هذا الإجراء للمصـدرين بإنفاق عائداتهم بالعملة الصـعبة على اسـتيراد مواد خام وقطع غيار لأعمالهم بدلاً من إجبارهم على بيعها للبنوك المحلية بسـعر الصـرف الرسـمي بعد أن كان البنك المركزي الإيراني يطلب من المصدرين دفع كفالة للتأكد من تحويل عائدات التصدير للبنوك الإيرانية لصرفها بأسعار رسمية.

ثانيا: صياغة وتنفيذ الخطط الخماسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

منذ العام 1989 و إلى غاية يومنا هذا(2016) قامت إيران بصياغة وتنفيذ ستة خطط خماسية للتنمية بمختلف جوانبها ،وفي مايلي استعراض لأهم ماتضمنته هذه الخطط مع التركيز على جانب تنمية الصادرات غير النفطية.

1. الخطة الخماسية الأولى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (1989-1994) [2]

اسـتهدفت الخطة تشـجيع الصـادرات غير النفطية من خلال الاسـتثمار في الصـناعات التي تتمتع بإمكانات تصـديرية كبيرة ،وكذا صـناعات إحلال الواردات،و العمل على تحقيق القطاع الصـناعي للاكتفاء الذاتي من مواده الأولية والوسـيطة وتوفير مدخلات الإنتاج لباقي القطاعات.وفي سـبيل

[1] United Nations,Op.Cit,pp.17-19.

[2] Ibid.p.15.

تحقيق ذلك رخصت الخطة بالاستفادة من المساعدة الفنية الأجنبية وتدفق التكنولوجيا. ووضعت مجموعة من الإجراءات التي من شانها استقطاب رأس المال كتشجيع مشاريع الشراكة مع الأجانب ،وتحفيز الايرانين المقيمين بالخارج على استثمار أموالهم في بلدهم الأصلي.

و قد وجه الاهتمام الأكبر في هذه الخطة نحو مشاريع الصناعات الغذائية و السلع الصناعية حيث تمت إقامة 4800 وحدة صناعية جديدة خلقت 160000وظيفة جديدة وهذا في مجالات : الصناعات الغذائية –الصناعات الصيدلانية–النسيج–مواد البناء –الآليات –الصناعات الكيماوية...

وقد نجحت هذه الخطة في خفض الطلب على الواردات التي يحتاجها القطاع الصـــناعي حيث أصبحت مدخلاته تنتج محليا ،مع تصدير الفائض وتحقيق مداخيل هامة بالعملة الصعبة. كما ارتفعت الصـــادرات غير النفطية من 1.04 مليار دولار أمريكي عام 1989 لتبلغ ما مقداره 3.74 مليار دولار عام 1993.

2. الخطة الخماسية الثانية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (1995–2000) [1]

أكدت هذه الخطة على أهمية الدور الذي تلعبه كل من الدولة والقطاع الخاص في توسيع قاعدة الصـــادرات غير النفطية ،ودعت للاســـتفادة من المزايا النســـبية التي تتمتع بها إيران في هذا المجال.ومن التدابير التي اتخذت في سبيل تحقيق ذلك مايلي:

–تأسيس "المجلس الأعلى للتصـدير" من أجل إعادة التقييم الشـامل لوظائف وعمليات الهيئات التجارية للبلد ووضع التوصيات في مايخص تنسيق عملها وترقيته بما يؤدي لتنمية الصادرات غير النفطية.

–إنشاء لجان لتشجيع الصادرات بمختلف المحافظات الإيرانية.

–دعم وتعزيز دور "بنك تنمية الصادرات" و توسيع أنشطة وعمليات صندوق "ضمان الصادرات"، و إنشاء نظام تأمين الصادرات.

[1] Ibid,p.16.

-إقرار سياسات تحفيز جبائي وتيسير حصول المصدرين على القروض وتبني سياسة سعر صرف وسياسة تعريفة جمركية داعمة للتصدير

-الإشـراف والرقابة الدائمة والمسـتمرة على الصـادرات غير النفطية وتنسـيق أنشـطة كافة الهيئات المكلفة بتشجيع الصادرات ومحاربة البيروقراطية.

-تخصـــيص جزء من الإنتاج المحلي للتصـــدير واســـتخدام طاقات الإنتاج الموجودة من ســـلع الصناعات الغذائية لتوسيع قاعدة التصدير

-تشـجيع تجارة المقايضـة للصـادرات غير النفطية مع بلدان أخرى وتطوير المنتجات المصـدرة بما يتوافق مع أذواق المستهلكين في البلدان المستوردة

-تشـجيع تكوين جمعيات جديدة للمصـدرين ،وتدعيم أنشـطة الجمعيات الموجودة ومكافحة التهريب ووضع تشريعات لحماية المصدرين وعلاماتهم التجارية.

-تشـجيع السفارات الإيرانية في الخارج على الترويج للصـادرات الإيرانية واستخدام وسائل الإعلام الأجنبية في الترويج للصادرات خارج المحروقات.

- منحت الخطة الموافقة لاستقطاب الاستثمار الأجنبي المباشر وطالبت الحكومة بوضع التشريعات والقوانين الملائمة لتحقيق ذلك.وحددت مجالات هذا الاسـتثمار في البني التحتية و والمشـاريع التي من شأنها دعم قدرات التصدير.

وبموجب هذه الخطة تم إقامة 4700 مؤســســة صــناعية خلقت 87000 وظيفة جديدة ،وارتفعت مساهمة قطاع التصنيع والمناجم إلى 16.8 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي خلال عام 1999.

3.الخطة الخماسية الثالثة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (2004/2000)[1]

تمثلت أولويات هذه الخطة في تطوير البنية الصناعية الوطنية و تشجيع دور القطاع الخاص في هذا المجال. كما دعت لزيادة الادخار الضـروري للنمو الاقتصـادي عبر تطوير البنوك الخاصـة

[1] http://www.senat.fr/rap/r99-457/r99-4575.html

المحلية والدولية وشـــركات التامين و اللجوء للتمويل الخارجي وتعديل قانون اســـتقطاب وحماية الاستثمار الأجنبي .كما قدمت الخطة تدابير لخفض الدعم و إلغاء الحواجز غير الجمركية .وقد استهدفت هذه الخطة تحقيق معدل نمو 6 بالمائة سنويا و خلق 730 ألف منصب شغل خلال خمس سنوات.

4.الخطة الخماسية الرابعة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (2009/2005)[1]

استهدفت الخطة تحقيق نمو قوي بمعدل 8 بالمائة سنويا ، ورفع قيمة الصادرات غير النفطية إلى 53 مليار دولار مع نموها بمعدل سنوي 10.7 بالمائة.ولتحقيق ذلك رصدت الخطة استثمار ما قيمته 473 مليار دولار خلال خمس سنوات ،مع تخصيص 58.8 بالمائة من هذه الاستثمارات لتكون من نصيب القطاع الخاص الذي سيستفيد من قروض بنكية ممولة من صندوق الاحتياطيات بالعملة الأجنبية وسندات المساهمة. و أقرت الخطة أيضا خوصصة 65 بالمائة من رأس مال بعض البنوك التجارية وشـــركات التامين وشـــركات الطيران وشـــركات توزيع الكهرباء وشـــبكة المواصلات.

كما استفاد قطاع النفط والبتروكيماويات من استثمارات بقيمة 50 مليار دولار خلال خمس سنوات بمعدل عشرة مليارات دولار سنويا . و هذا السياق وبغرض تنمية الصناعات البتروكيماوية عملت الحكومة الإيرانية بقوة على اســـتبدال النفط بالغاز الطبيعي في المنازل، وهذا من خلال إطلاق الحكومة خطة ترشيد البنزين في عام 2007 مما جعل الاقتصاد الإيراني من أكثر الاقتصاديات العالمية اعتماداً على الغاز.[2]

[1] http://iranecoinfoblog.blogspot.com/2005/04/les-grandes-orientations-du-4me-plan.html

[2] باتريك كلاوسون،مرجع سبق ذكره.

5.الخطة الخماسية الخامسة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (2015/2010)

تضمنت الخطة إستراتيجية شاملة لتطبيق الإصلاحات تقوم على عوامل السوق ،وتسعى لرفع القدرة الإنتاجية للقطاع غير النفطي ، ومنح البنك المركزي قدرا أكبر من الاستقلالية، وتوسيع الوعاء الضريبي، وتحقيق استقرار العملة المحلية في السوق،وإعادة منظمة الإدارة والتخطيط التي كانت مسئولة عن صياغة الموازنة العامة وخطط التنمية الخمسية في البلاد، وفتح قطاع النفط للشركات الأجنبية للاستثمار والمساعدة الفنية.[1] و قد أقرت الخطة بناء 27 مشروع بتروكيماوي. يضاف إلى ذلك تشجيع الخوصصة وتحفيز القطاع الخاص وتنشيط التواجد الاقتصادي الإيراني في العالم.

6.الخطة الخماسية السادسة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (2021/2016)[2]

ينصب تركيز هذه الخطة (التي يجري تنفيذها حاليا) على تنمية القدرات الدفاعية و تحقيق النمو الاقتصادي السريع والدائم . فالنسبة للأمر الأول تلحظ الخطة أهمية حماية المصالح القومية و أمن البلاد وذلك عبر تطوير القدرات والتكنولوجيات البالستية و إنتاج الأسلحة والمعدات الدفاعية الرئيسية الحديثة. ولتحقيق ذلك تعتزم السلطات تخصيص "خمسة في المائة" على الأقل من الموازنة العامة سنويا لهذا الغرض .وعلى الصعيد الاقتصادي، تصبوا الخطة لبلوغ نمو "سريع ودائم" بنسبة ثمانية في المائة سنويا وعلى امتداد خمسة أعوام.وتأمل السلطات تحقيق ذلك باجتذاب الرساميل الأجنبية ، و تحويل ما بين 30 و38 في المائة من عائدات النفط والغاز إلى صندوق الثروة السيادي الموسوم "صندوق التنمية الوطنية"،والعمل على تطوير صناعة النفط التي تعتبر السلطات أنها بحاجة لاستثمارات بقيمة 200 مليار دولار خلال الأعوام المقبلة

[1] البنك الدولي، مرجع سبق ذكره.

[2] http://elaph.com/Web/News/2015/6/1020470.html

للوصول إلى أهداف التنمية .حيث ستخصص إيران من مواردها الداخلية (صندوق التنمية الوطنية) 15-20 مليار دولار،والباقي سيأتي معظمها من خارج البلاد.[1]

ثالثا: الاندماج في الاقتصاد العالمي

عمدت السلطات الإيرانية إلى انفتاح في تجارتها ونظامها الاستثماري و السعى إلى تكامل إقليمي مع شركائها التجاريين،بهدف الاستفادة من مزايا هذا الاندماج في الحصول على أسواق جديدة لتصريف منتجاتها التصديرية غير النفطية.وفي الشأن تعتبر إيران عضوا مؤسسا في منظمة "التعاون الاقتصادي "التي تأسست عام 1960،وتضم عشرة بلدان وهي :ايران-باكستان-تركيا-أذربيجان-كازاخستان-قرغيزيا-طاجكستان-تركمنستان -أوزبكستان-أفغانستان. وتهدف هذه المنظمة إلى تعزيز التعاون الاقتصادي والتكنولوجي والثقافي بين أعضائها من خلال إزالة كافة الحواجز ، وتنفيذ المشاريع المشتركة و إنشاء بنك التجارة والتنمية و صندوق تأمين. و قد نجحت المنظمة في تعزيز الروابط بين الأعضاء لاسيما في مجالات النقل والمواصلات -التجارة - الطاقة.[2]

وتعتبر إيران أن التكامل الإقليمي ليس بديلا عن النظام العالمي.فعضوية منظمة التجارة العالمية أولوية للحكومة الإيرانية. فرغم تقدمها بطلب عضوية المنظمة في يوليو 1996 ، إلا أنها لم تلقى بعد الموافقة على ذلك ، وبذلك تبقى إيران أكبر اقتصاد لا يزال خارج منظمة التجارة العالمية.[3]

---

[1] مقال بعنوان " إيران تحتاج 200 مليار دولار استثمارات في قطاع النفط"، متاح على الموقع :
http://www.cnbcarabia.com/?p=281425

[2] United Nations,Op.Cit,p..28

[3] وكالة رويترز،"إيران أكبر اقتصاد خارج منظمة التجارة العالمية تقول إنها مستعدة للانضمام"،17 ديسمبر 2015.متاح على الموقع:www.ara.reuters.com

المبحث الثالث: مؤشرات نجاح التجربة الإيرانية في تشجيع الصادرات غير النفطية

بوجه عام، تُعد تجربة إيران في تشـــجيع الصـــادرات غير النفطية ناجحة إلى حد بعيد كونها ســاهمت في تنويع الاقتصــاد وعودة التوازن للتجارة الخارجية للبلد لاسـيما في ظل العقوبات الدولية التي فرضـــت عليها . وهو ما أكده المرشـــد الأعلى "علي خامنئي" في خطابه الســـنوي في "عيد النيروز" في 21 مارس 2013 حيث قال "...لقد ســـــاعدت العقوبات على تفعيل القدرات الداخلية الهائلة للأمة الإيرانية...".[1]

وفي مايلي استعراض لبعض المؤشرات الدالة على هذا النجاح:

-تطورت حصة الصادرات غير النفطية في إجمالي الصادرات بشكل ملفت للانتباه ،حيث انتقلت من 8 بالمائة عام 1989 لتبلغ 51 بالمائة خلال عام 2017 وذلك مثلما يوضحه الجدول الموالي:

[1] باتريك كلاوسون، مرجع سبق ذكره.

الجدول (01): تطور نسبة الصادرات غير النفطية خلال الفترة (1989-2017) الوحدة:%

السنة	1989	1990	1991	1992	1993	1994	1995	1996	1997
الصادرات غير النفطية	8	6.8	14.4	15.5	20.4	24.8	17.6	13.9	15.8
السنة	1998	1999	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006
الصادرات غير النفطية	23.4	23.4	10.23	10.3	31.81	23.14	22.7	11.3	21.7
السنة	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2017
الصادرات غير النفطية	21.7	11.28	32.58	40.56	20.79	23.87	36.88	45.3	51.16

المصدر : تم إعداد هذا الجدول بالاعتماد على المصادر الآتية :

-United Nations Industrial Developement Organization,Islamic Republic Of Iran Industrial Sector Survey On The Potential For Non Oil Manufactured Exports,1999.p.21.

- OPEC Annual Statistical Bulletins (2007-2018).

-ارتفعت نسبة تغطية الصادرات غير النفطية للواردات من 14% عام 1992 إلى 24% في عام 2002 ثم لتبلغ 60 بالمائة عام 2012. [1]

-ارتفعت نسبة مساهمة الصادرات خارج المحروقات في الناتج المحلي الإجمالي لإيران من 7.2 بالمائة عام 2009 لتبلغ 11.5بالمائة عام 2015.[2]

- أدى الانخفاض الكبير في سعر صرف الريال الإيراني إلى تحسين القدرة التنافسية للصادرات غير النفطية[3]، ونجم عن ذلك تدافع التجار الإيرانيين ليصبحوا مصدرين ، فعلى سبيل المثال، صرح رئيس جمعية منتجي الفستق الإيراني، لصحيفة "فاينانشال تايمز" بأن " ارتفاع سعر الدولار الأمريكي (و بالتالي انخفاض الريال) تسبب في طفرةٍ لمزارعي الفستق".[4]

- احتلت إيران عام 2013 المركز الأول عالميا في مايخص التعويضات المدفوعة لعمليات ضمان الصادرات في المدى المتوسط والطويل ب 871 مليون دولار ، و كذا للمدى القصير ب 191 مليون دولار.[5]

[1] نفس المرجع السابق.

[2] Bijan Khajehpour , Growth in Iran's non-oil exports linked to sanctions relief, March 23, 2014.in :www.al-monitor.com

[3] Mohsen Bahmani-Oskooee and Magda Kandil, Op.Cit,p.4.

[4] باتريك كلاوسون، مرجع سبق ذكره.

[5] مقال بعنوان "صناعة الضمان في الدول العربية والإسلامية والعالم" ،نشرة المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات، العدد الفصلي الثالث، يوليو –سبتمبر 2014. ص ص.9-10.

-استفادت إيران من تكاملها الإقليمي عبر عضويتها في منظمة "التعاون الاقتصادي" في تصدير ما مقداره 15 بالمائة من إجمالي صادراتها إلى بلدان المنظمة .[1]

-شهت صادرات البتروكيماويات نمو كبيرا فهي الفئة الأكثر رواجا في التصدير . وقد تحقق ذلك نتيجة الاستثمارات الضخمة التي قامت بها إيران لتطوير صناعة النفط وتحويله إلى منتجات صناعية قابلة للتصدير مثل : المنتجات البتروكيماوية (سماد اليوريا -البولي إيثيلين-الميثانول وخام الحديد -البوتان)-المنتجات البلاستيكية المصنوعة من النفط-المشتقات النفطية مثل :وقود الديزل-البنزين- السوائل الغازية .[2]

-بالإضافة إلى صادرات البتروكيماويات ، تشمل قائمة الصادرات غير النفطية على : السجاد ، الملابس الجاهزة، النسيج- المنتجات الفلاحية كالتفاح، التمور، الطماطم ، البطاطس ،البطيخ ،الكيوي ، التفاح، الزعفران، الفواكه المجففة والطازجة ،الفستق(المركز الأول عالميا)، الزبيب، والقطن الصمغ والكمون-جميع أنواع الجلود، والأحذية- الكافيار (عام 2015 افتتحت إيران أضخم مزرعة في العالم لإنتاج الكافيار) -مختلف أنواع المنظفات والصابون - مواد البناء : الأسمنت، الأحجار، والمنتجات ذات الصلة-مركبات النقل : السيارات وقطع الغيار -المعادن : الألمنيوم ، النحاس ، الحديد ، الزنك...- الخدمات التقنية الهندسية ...

-بالموازاة مع هذا الارتفاع الحاصل في الصادرات غير النفطية ،فقد ارتفعت إنتاجية القوى العاملة الإيرانية من أقل من 20 بالمائة -مقارنة بنظيرتها في الولايات المتحدة الأمريكية- عام 1990

[1] United Nations,Op.Cit,p.28.

[2] باتريك كلاوسون، مرجع سبق ذكره.

لتبلغ حدود 40 بالمائة في عام 2011 ، وهو أداء جيد مقارنة بالعديد من اقتصـــاديات الأســـواق الناشئة .[1]

ومن المتوقع أن تشـهد الصـادرات غير النفطية في المسـتقبل القريب طفرة كبيرة ،وهذا تبعا لتخفيف العقوبـات الـدوليـة على إيران بموجـب الاتفـاق المبرم في 14 يوليو 2015، حيث وقعت إيران والأعضاء الخمسة الدائمون في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة (الصين وفرنسا وروسيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة) بالإضـافة إلى ألمانيا خطة العمل الشـاملة المشـتركة (JCPOA) بشـأن برنـامج إيران النووي، بما يمهد الســـبيل أمام رفع العقوبـات عن إيران واندماجها من جديد في الاقتصـــاد العالمي. وأعقب ذلك اعتماد خطة العمل من كل الأطراف في 18 أكتوبر 2015. وفي 16 يناير 2016 تم رفع العقوبات فعليا بعد أن أوفت إيران بالتزاماتها في ظل الاتفاقية. [2]

خاتمة وتوصيات

لقد ظل الخلل يشـوب صـورة الاقتصـاد الإيراني لعدة سـنوات من خلال تجارته الخارجية غير المتوازنة التي تعتمد أســاســا على صــادرات النفط ،والتي كانت لها تداعيات وخيمة على الاقتصاد والمجتمع في ضوء الصدمات النفطية المعاكسة من جهة والعقوبات الدولية التي فرضت علي إيران من جهة أخرى .وتبعا لذلك شـكل تنويع الاقتصـاد وتشـجيع الصـادرات غير النفطية التحدي الأول للقادة السياسيين ،وهو الرهان الذي استطاعت إيران كسبه مع الزمن حيث أضحت ومنذ السنوات الأخيرة الماضية في خضم طفرةٍ من تصدير المنتجات غير النفطية وقللت بشكل كبير من اعتمادها على النفط. وبناءا على استعراضنا لهذه التجربة الناجحة يمكن الخروج بمجموعة

[1] Robert Blotevogel,The Productivity Challenge in Iran , The Islamic Republic of Iran : Selected Issues paper,IMF Country Report No. 15/350,p.19.

[2] برونو فيرساي،"الانعكاسات الاقتصادية لتخفيف العقوبات الاقتصادية عن إيران" ، صندوق النقد الدولي ،1فبراير 2016.

من التوصيات لصالح البلدان النامية التي لايزال اقتصادها شديد الاعتماد على الصادرات النفطية وأهمهما ما يلي:

– ضرورة توفر إرادة سياسية عليا واعية بالمخاطر المستقبلية المترتبة عن الاعتماد على تصدير النفط فقط ومؤمنة بحتمية العمل على إحداث تنويع نشـــاطها الاقتصـــادي، وأن تعمل (باختلاف مستوياتها)بروح الفريق الواحد في سبيل تحقيق هذا الهدف.

– ضـــرورة صـــياغة وتنفيذ حكومات هذه الدول لوثيقة "الرؤية " التي تمتد على عدة ســـنوات (20عاما مثلا) توضح من خلالها الرؤية الوطنية الشاملة البعيدة الأفق التي ترغب السلطات في أن تكون عليها مجتمعاتها وهذا حرصا منها على مصلحة أجيالها الحاضرة والمستقبلية. كما يجب أن تضـــع هذه الوثيقة أهداف واضـــحة لتنمية القطاع غير النفطي وزيادة قدراته التصـــديرية ،وأن تعمل على حشد كل الطاقات المجتمعية وتوجيهها في سبيل ذلك.

–ضرورة وجود تدخل كبير من جانب الدولة لتعزيز النمو في القطاعات التصديرية غير النفطية المستهدفة.

–إقامة مجلس أعلى لتشـــجيع الصـــادرات غير النفطية يرأســـه رئيس البلاد ويتكون أعضـــاؤه من مختلف الجهات الحكومية التي لها علاقة بالتصدير بهدف تنسيق الجهود في سبيل تنمية القطاع الغير النفطي وصادراته وإزالة كافة العراقيل أمامه.

–اعتماد إستراتيجية لإحلال الواردات بتنشيط الاستثمار في السلع المصنعة ولما لا تصديرها.

–ضـرورة تنمية شـركات النفط الوطنية للوصـول إلى مصـاف الشـركات العالمية وكذا تطوير صناعة البتروكيماويات من خلال تحويل المزيد من النفط إلى منتجاتٍ صناعية قابلة للتصدير.

–تشجيع ودعم المنتجات المحلية التي تتميز بإمكانات تصديرية كبيرة نظرا لتمتعها بمزايا تنافسية.

– التركيز على التنمية البشـرية عن طريق تدريب العاملين وتطوير مهاراتهم فالتنمية البشـرية هي أساس التنمية الاقتصادية .

المصادر

المصادر العربية

-وليد عبد الحي، إيران: مســـتقبل المكانة الإقليمية عام 2020، مركز الدراســـات التطبيقية والاستشراف، الجزائر، 2010. ص.259.

-پاتريك كلاوسون،"إيران ما بعد النفط" ، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى،3 أبريل 2013.

-برونو فيرساي، "الانعكاسات الاقتصادية لتخفيف العقوبات الاقتصادية عن إيران" ، صندوق النقد الدولي ،1فبراير 2016.

- البنك الدولي : لمحة عن إيران ، أكتوبر 2014.متاح على الموقع:
http://www.worldbank.org/en/country/iran/overview

-الموقع الالكتروني لصندوق ضمان الصادرات الإيراني :www.egfi.org.ir

-مقال بعنوان " إيران تحتاج 200 مليار دولار اســـتثمارات في قطاع النفط"، متاح على الموقع :
http://www.cnbcarabia.com/?p=281425

-وكالة رويترز،"إيران أكبر اقتصاد خارج منظمة التجارة العالمية تقول إنها مستعدة للانضمام"،17 ديسمبر 2015.متاح على الموقع:www.ara.reuters.com

- مقال بعنوان "صـناعة الضـمان في الدول العربية والإسـلامية والعالم" ، نشـرة المؤسـسـة العربية لضـمان الاسـتثمار وائتمان الصـادرات ، السـنة 32،العدد الفصـلي الثالث، يوليو –سـبتمبر 2014. ص ص.9-10.

المصادر الأجنبية

−Mohsen Bahmani-Oskooee and Magda Kandil, « Exchange Rate Fluctuations and Output in Oil-Producing Countries: The Case of Iran », IMF Working Paper ,WP/07/113 May 2007,p.4.

- Islamic Republic Of Iran : 2015 Article IV Consultation, , IMF Country Report No. 15/349, December 2015.

-Robert Blotevogel,The Productivity Challenge in Iran , , The Islamic Republic of Iran : Selected Issues paper,IMF Country Report No. 15/350,p.19.

-United Nations ,Industrial Developement Organization,Islamic Republic Of Iran Industrial Sector Survey On The Potential For Non Oil Manufactured Exports,1999 ,pp.31-36.

-Bijan Khajehpour , Growth in Iran's non-oil exports linked to sanctions relief, March 23, 2014.in :www.al-monitor.com

-http://www.senat.fr/rap/r99-457/r99-4575.html.

-http://iranecoinfoblog.blogspot.com/2005/04/les-grandes-orientations-du-4me-plan.html.

-http://elaph.com/Web/News/2015/6/1020470.html.

-http://www.opec.org/opec_web/en/about_us/163.htm

إيران ومعضلة التعاون الإقليمي في مواجهة العقوبات الأمريكية

Iran and the dilemma of regional cooperation in the face of US sanctions

د. علي عبد الخضر محمد المعموري

ملخص:

يبقى مفهوم التعاون سواء كان على مستوى اقليمي او دولي العامل الرئيس في فرض حالة مستدامة من الاستقرار، والذي يعول عليه من خلال شبكة من التحالفات الاقتصادية عن طريق اتفاقات ثنائية او الانضمام الى منظمات إقليمية تثمر عن ربط مصالح الدول فيما بينها ويترتب عليها احترام ارادة وتوجهات الدول كل على حدة. يُعد الملف النووي الايراني من اهم الملفات التي تعصف في المنطقة ، ونتيجة لعدم التزام ايران في ملفها النووي(من وجهة النظر الامريكية) ولتدخلها في الشؤون الداخلية للدول مما خلق حالة عدم الاستقرار وخاصة في ملفي سوريا واليمن، جعلت الولايات المتحدة الامريكية تنسحب من الاتفاق النووي الذي عقدته في زمن الرئيس اوباما، وفرض حزم من العقوبات التي استهدفت النظام السياسي وكيانات وافراد وشركات وبنوك ومصانع ايرانية اخرى. من خلال البحث سوف نبين مدى قدرة ايران على اللجوء الى التعاون الاقليمي في الالتفاف على العقوبات الذي اصلا كان احد اسباب فرض العقوبات عليها بسبب ما يسمى عدم انصياعها للمجتمع الدولي وقرارته. ان افرازات السياسة الخارجية الايرانية قد انعكست سلبا عليها نتيجة المتغيرات والسيناريوهات التي بدأت ملامحها واضحة من خلال تبني ادارة ترامب بضرورة معاقبة ايران بسبب عدم التزامها بمقررات المجتمع الدولي وتدخلها المستمر في زعزعة الأمن الاقليمي.

الكلمات المفتاحية: التدخلات الايرانية الاقليمية، ازمة التعاون الاقليمي، الاتفاق النووي ،العقوبات الامريكية .

Abstract:

The concept of cooperation is still the main factor whether on regional or international level to force continuous statement for stability, which depend on it from during connection of economical alliance through consecutive agreements or joining to the regional organization will result about the linking the stat's interests among them and arrangement in respect of will and directions of the countries severally. The Iranian nuclear file is most important that is dangerous in area, and the result of Iran didn't obligate in her nuclear file and for her intervention in intern issues of countries, and as a result, it is create of the statement of instability especially in Syria and Yemen problems, the United States of America was made retreat by The nuclear agreement that signed in period of Obama and force packages of the economical sanctions on political system. Groups, individuals, companies and banks, through the search will explain what ability of Iran to use the regional cooperation to across that dilemma, the Iranian foreign policy had reflected to itself badly due to there are many difficult changing that appeared clearly through Trump's administration take up the necessary of punishing Iran because it was reason of all happening in the middle east.

المحور الأول: إيران وإشكاليات ما بعد الثورة:

لقد بدى واضـــحاً وجلياً منذ الوهلة الأولى التي قامت فيها الثورة في إيران أهداف وتوجهات من قاموا بالثورة ، ولأن الثورة كانت ذات طابع راديكالي إســـلامي، فقد أثر ذلك على مســـتويين الداخلي المتمثل بطبيعة المجتمع الايراني ونمط حياته ، وخارجي متمثل في فترة كانت الحركات ذات الطابع القومي العلماني تعصف في المنطقة مما خلق رد فعل عنيفة من قبل السلطات العربية الحاكمة التي جاءت الى سدة الحكم عن طريق تلك الحركات، أما الجانب الآخر بعض الدول كانت

رافضـــــة لوجود مثل هكذا نظام مغاير لتوجهاتها الايديولوجية كدول الخليج مما أدى الى حالة من الإشكالية الكبيرة في تقبل او عدم تقبل التغيير الحاصل في ايران الاسلامية .

لعبت الهوية الايديولوجية للثورة الاسـلامية الايرانية دورا بارزاَ في تغيير توجهات السـياسـة الخارجية وتقليص مسـاحة الخيارات بالنسـبة لصـانع القرار، حيث اصـبحت مباديء الثورة مرجعية السـلوك الخارجي، في المقابل كانت هناك توجهات سـياسـية داخلية تعتبر ايران دولة أمة عليها ان تتميز بدور القوة الاقليمية في النظام شـــرق اوســـطي، ووســـيلتها في ذلك العلاقات الاقتصـــادية السياسية مع دول الجوار الاقليمي او القوى الكبرى[1].

أولاَ: سلوك النظام الإيراني الداخلي:

خلق التغيير في ايران بعد الثورة ردود فعل حادة من قبل بعض طبقات المجتمع الإيراني وخاصـة بالنسـبة للطبقات المتأثرة بنمط الحياة الأوروبية، أضـف الى ذلك الحركات السـياسـية التي كانت فاعلة في الحياة الاجتماعية الايرانية وذات طابع مدني، أضـــف الى ذلك تبنيها الى نظرية ولاية الفقيه التي اسـسـت لبنية سـياسـية جديدة لم تعهدها لا ايران ولا اي دولة في التاريخ الحديث. فبالنسبة لبنية النظام السياسي الايراني ، فإن حصر السلطة في ولاية الفقيه التي توجه السياسات كافة أدى الى حالة من التوتر المزمن بين الدولة والمجتمع ، الامر الذي يدفع النظام لإفتعال أزمات خارجية من أجل تحقيق التماسـك الداخلي مجددً، وتجد تلك السـياسـات مبررا لها في بعض مواد الدسـتور الايراني، خاصـة في المادة 152 التي تنص في لافقرة منها على ان السـياسـة الخارجية لإيران تقوم على الدفاع عن حقوق جميع المســلمين والمادة 154 التي تنص على تعتبر جمهورية ايران الاسـلامية سـعادة الانسـان في المجتمع البشـري كله قضـية مقدسـة لها، وتعتبر الاسـتقلال والحرية وواإقامة حكومة الحق والعدل حقاً لجميع الناس في ارجاء العالم كافة ، وعليه، فإن جمهورية ايران الاسلامية تقوم بدعم النضال المشروع للمستضعفين ضد المستكبرين في اية نقطة من العالم،

[1] حجاب عبد الله، السياسة الاقليمية لإيران في اسيا الوسطة والخليج (1979 – 2011): دراسة في المحددات الداخلية والخارجية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، الجزائر، 2012، ص53.

وفي الوقت نفسه لا تتدخل في اشؤون الداخلية للشعوب الأخرى[1]. إن من أهم إشكاليات قيام الثورة وامنتج عنها بصورة سلبية في المجتمع الايراني هي وضع نظرية ما ذكرنا سابقاً "ولاية الفقيه" التي اعتقد مؤسسيها وعلى راسهم اية الله الخميني انها ستنشأ الدول الاكثر عدلا في العالم في ظل استقطاب عقائدي موحد. لكن إقامة ولاية الفقيه بعد انتصار الثورة الاسلامية لم تكن خالية من معارضة العديد من رجال الدين والمثقفين الايرانيين، فالخلاف الذي كان قائماً بين كبار الفقهاء بعد الثورة دار حول مفهوم "ولاية الفقيه" والإشكال الذي كان مطروحاً هو كالتالي: هل تشمل هذه الولاية الحكم وإقامة الدولة علما ان إقامتها تعود لمسؤولية الإمام الغائب الثاني عشر؟[2]. كل هذا ساهم في اعتبار ان سلوك الثورة ومتبنيها قائم على اساس فكري غير مرن يفرض على المجتمع الايراني رأي واحد لا ثاني له, وعُد من يعارضه خارج عن التوجهات العقائدية لنظرية الولي الفقيه، مما ساهم بصورة جلية على ظهور معارضة شديدة ليس من التيار المدني لا بل حتى من رجال الدين انفسهم، مما خلق ردة فعل عنيفة لدى النظام الثوري ، واصبح سلوكه عنيفاً اتجاه من يعارض فكرته وتفسيره لنظرية الولي الفقيه.

أثار المحدد الثقافي العديد من الجدل حوله بإعتباره مدخلاً في العملية الثورية، وتعتبر الايديولوجية هي العنصر الثقافي الأكثر مباشرة في تأثيره على الثورة، وفي الحالة الايرانية فإن الآيديولوجية المؤسسة للثورة هي تلك التي كان فيها الترابط الوثيق بين الدين والسياسة والرفض التام لمقولة الفصل بينهما او القول بأن الدين يمثل شيئاً والسياسة شيئاً منفصلاً عنه، وقد إتضح ذلك من خلال أفكار الإمام الخميني[3]. لقد ساهم فرض ايديولوجية دينية متطرفة على المجتمع الايراني صاحب الباع الطويل في التحرر والمدنية ردات فعل غير محسوبة واصبحت التصفيات العشوائية

[1] د. أشرف محمد كشك، معضلة متجددة: أمن الخليج في الرؤيا الايرانية: السياسة الدولية، العدد 196، المجلد 49، أبريل 2014، ص80.

[2] نصيب عتيقة و نموشي نسرين، النظام السياسي في ايران، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2007-2008، ص9.

[3] محمود ابراهيم متولي، السياسة الخارجية الايرانية: المحددات المؤثرة، المركز الديمقراطي العربي، الدراسات الاستراتيجية والسياسية والإقتصادية، 16 نوفمبر 2017، https://democraticac.de/?p=50628.

للاحزاب المعارضـــة وللكيانات التي تنادي بالعودة الى التحرر مســـألة شـــبه يومية، مما جعل المنظمات الدولية المعنية بحقوق الانسان والمراءة تنادي بالتدخل الدولي لوقف مثل تلك الممارسات مما اتعكس سلبا على واقع العلاقات الخارجية لايران حديثة العهد بامور وقضايا السياسة الخارجية ، اضـف الى ذلك ألقت أزمة الرهائن الامريكيين بظلالها على المشـهد الداخلي الايراني وانعكاسـها على كافة الاصـعدة الخارجية والتي اعقبت استلام الاسـلاميين للسلطة في ايران، مما أعطى طابع عام على افكار وتوجهات هذه الثورة في سياستها الخارجية.

ثانياً: الثورة وسياسة ايران الخارجية

دأبت ايران الثورة منذ تسـلمها السـلطة الى الميول نحو اعطاء الثورة مفهوما جديدا، منطلقة من ايمانها المطلق من نجاحها خارج اســيجة الحدود المرتســمة وبالاعتماد على توجهات عقائدية مشتركة بين فكرها وفكر الشعوب التي ذاقت ذرعا بتصرفات القابضين على السلطة من الذي انقسم بتوجهاته نحو المعسـكر الراسـمالي والمعسـكر الاشـتراكي، وبما ان الثورة نجحت في بلد مثل ايران فيقينا منها انها ســوف تنجح في بلد اخر مجاورشـــعبها يعتنق نفس مذهب الجمهورية، الا انها لم تعتقد ان المشـترك لايمكن تعميمه على المتقاطع ذلك ان اغلب شـعوب الدول العربية التي تحكمها الطبيعة الجافة والصـحراوية تحكمها القبيلة والعشـيرة والتقاليد اكثر مما يحكمها الدافع والوازع الديني ، اضـــف الى ذلك ان مجرد تفكيرالنظام الديني في ايران بتصـــديرها للثورة أثار حفيظة الانظمة الســياســية المجاورة لها وبالاخص الخليج العربي والعراق ، الذي كان معني بالدرجة الاســاس في التغيير ، ولأن العراق كان يحكمه التيار القومي الاشرس في كل الانظمة السياسية العربية اصبح من اللازم ان يتولى التصادم مع الجارة ايران بالنيابة عن كل الدول العربية التي كانت تشعر بتهديد الثورة لها فاصـبحت مشـكلة الحدود بين العراق وايران ذريعة لإثارة النزاع بين البلدين والتي اصـلا اقيمت على اتفاقية الجزائر عام 1975*.

ان رؤى وتوجهات السلطة في ايران بعد الثورة في إعطاء الثورة بعداً قومياً ليس فقط بسبب ايمانها بضـرورة اعادة تجربتها في بلد اخر من توجه عقائدي صـرف ولكن لوجود اسـتراتيجية لدى ايران الثورة من ان خلق التصـادم خارجيا هو لتحقيق توحيد الصـف الداخلي التي كانت تعاني متها ايران والتي جاءت متطابقة مع التوجهات القومية للنظام السـياسـي في العراق من حتمية الصـراع يغذيه الوازع الذي عُرفت به دول الخليج . بهذا اصـــبح توجه ايران المبكر في اعطاء الثورة بعدا قوميا واعلانها ذلك بصورة صريحة من اهم اشكاليات السلوك الجديد لايران في علاقاتها الاقليمية والذي أثر بالسـلب على شـكل التعاون الاقليمي التي سـتحتاجه ايران فيما بعد للخروج من طائلة العقوبات الامريكية .

على الرغم من محددات السـياسـة الخارجية الايرانية والاهداف العامة للثورة التي اسـتندت عليها الثورة الاســـلامية الايرانية في عهد (الإمام الخميني) بين عامي (1979–1989) نلاحظ وجود تباين في ســـياســـة ايران الخارجية عند تقييم ورصـــد العديد من مواقف الحكومات الايرانية المتعاقبة، حيث باتت معظم المحددات و الاهداف بعد رحيل (الإمام الخميني) تتســـم في توظيفها لبعض القضـــايا الخارجية بالمزج بين النهج الاديكالي الميني على اســـس المحافظة التقليدية في إظهار شخصية ايران الدولية التي ارادها (الإمام الخميني) لايران، ولتكون أكثر تمسكاً لذاتية الدولة باسـتقلاليتها والتعبير عن إرادتها الخاصـة أمام المجتمع الدولي من جانب، والتماشـي بشـكل بطيء ونســـبي مع متطلبات احتياجات التغيير في النهج بما يتوافق مع رؤى التجديد الداخلي والانفتاح الخارجي من جانب اخر، ويتضـح ذلك عند تشـخيص أبرز الملامح العامة التي يمكن اسـتنتاجها عند رصد أوجه التغير في السياسة الخارجية الايرانية التي ظهرت بشكل تدريجي بعد رحيل (الإمام الخميني) وتسـلم (الإمام الخامنئي) منصـب المرشـد الاعلى للجمهورية الاسـلامية، فعلى الرغم من تمسـك (الإمام الخامنئي) بتعاليم ونهج (الإمام الخميني) والتعهد المسـتمر بتطبيق أهداف الثورة الا ان الحكومات الايرانية المتعاقبة أخذت بالأســـس البرغماتية التي تخدم اهداف الثورة ودون التخلي عن الطابع الايراني الذي يقوم على بلورة شخصية الدولة المميزة من جهة، والأخذ بواقعية احتياجات

الاصلاح والتحديث بمختلف الجوانب على الصعيدين الداخلي والخارجي من جهة اخرى[1]، كل هذا سيجعلها تتعامل مع ملف التعاون الإقليمي بحذر شديد دون المساس بالمباديء التي أنشأت عليها الثورة، ومواجهة تحديات التعاون بإسلوب أكثر واقعية وبرغماتية.

المحور الثاني: تحديات التعاون الإقليمي

يعد التعاون الاقليمي بالنسبة لايران على المستوى الاقتصادي في الدرجة الاساس وعلى المســـتويين الامني والعســـكري الشـــوكة التي يمكن ان تنفذ ايران من خلالها الى عين العقوبات الامريكية ، الا انه ليس من الاسهل ان تستطيع ايران ان حقق ذلك وخاصة في ظل التوترات التي تشوبها المنطقة والتي تشكل ايران احد اقطابها الرئيسين، فعلى الرغم من ان ايران مقبولة نسبيا لدى بعض الدول الاقليمية الا انها في الوقت ذاته على طرفي حرب مع الدول صـــاحبة القرار الاقتصادي الاسمى في المنطقة.

أولاَ: دول الخليج وهاجس فرض الهيمنة

يعد الخليج العربي أهم منفذ بحري يربط ايران بالعالم، اذ يتم عبره تصـــدير النفط الايراني للخارج، كونها تمتلك العديد من الحقول النفطية البحرية في قاع الخليج[2]، وتســـعى ايران دوما السيطرة على عملية التصدير هذه من خلال فرض سيطرتها على مضيق هرمز، وكان هذا الهدف الشـــغل الشـــاغل لايران في عهد الشـــاه، وبعد مجيء الثورة الى ايران اضـــافت الى هذا الهدف الاقتصادي مبدأ سياسي ذات طابع ديني وهو اعادة امجاد الامبراطورية ، فكان الهدفان يلتقيان عند

[1] محمد احمد المقداد، تأثير المتغيرات الداخلية والخارجية الايرانية على توجهات ايران الاقليمية، العلاقات الايرانية-العربية، مركز دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة اهل البيت المجلد 40، العدد 2، عمان، 2013، ص457.

*اتفاقية الجزائر هي اتفاقية بين العراق وايران وقعت في 6 اذار 1975 ووساطة الجزائر، تضمنت الاتفاقية على البنود التالية: 1) إجراء تخطيط نهائي لحدود البلدين البرية بناءاً على بروتوكول القسطنطينية عام 1923 ومحاضر لجنة تحديد الحدود لسنة 1914، 2) تحديد الحدود النهرية حسب خط التالوك. 3) قيام كل من البلدين بإعادة الامن والثقة المتبادلة على طول حدودهما المشتركة والالتزام بإجراء رقابة مشددة وفعالة على هذه الحدود من أجل وضع حد نهائي لكل التسللات ذات الطابع التخريبي من حيث أتت. (أنظر نص إتفاقية الجزائر 1975).

6.حسنين جودة، جغرافية اسيا الاقليمية، مطبعة المعارف، الاسكندرية، 1985، ص548.

دول الخليج، فاصـــبح منذ ذلك الوقت توجس دول الخليج من اهداف الثورة المعلنة ذات هدف اقتصادي .

ما يهم في اكثر العلاقات الاقتصـــادية لايران هي مع دول الخليج كما ذكرنا التي تحدها معها حدود برية واخرى بحرية عميقة ولان العمق الاستراتيجي الايراني يمتد الى دول الخليج اصبح من الضـــرورة ان تجد لها مخرجا من العقوبات الامريكية باتجاه هذه الدول الا ان في الحقيقة يلعب التاريخ لعبته في طبيعة العلاقة التي تحكم ايران ودول الخليج، وهذا ما يسبب هاجسا نفسيا لا يمكن لدول الخليج ان تتخلى عنه بل شـــدد الخناق على ايران في ظل العقوبات الامريكية عليها اضـــف الى ان تدخلات ايران في الشؤون الداخلية لدول الخليج دعمت هاجس الهيمنه لدى تلك الدول.

في واقع الامر ، ان الهاجس او التخوف الذي اعتنقته دول الخليج من ايران لم يكن وهما بقدر ما كان واقعا، وهذا ما جعل دول الخليج تكون داعما اســـاســـيا للعراق في الحرب العراقية– الايرانية، وســـعت دائما اما لإطالة مدى الحرب لاضـــعاف ايران او لانهائه بتغيير نظام الثورة في ايران، وتجلى الهاجس الحليجي من ايران وبلغ ذروته في هذا كله بصورة مباشرة بعد فترة طويلة من الحرب العراقية– الايرانية وهو التدخل الايراني المباشـــر في اليمن ودعمه للجماعات الحوثية، ومواجهته من قبل دول الخليج بقيادة الســـعودية في ما أطلقت عليه عاصـــفة الحزم ومن ثم إعادة الأمل في اطار ما يسمى بالتحالف العربي ، لقد جسد التحالف المذكور جوهر الصراع بين ايران والسعودية والحرب بالوكالة. وتبرز قضايا الصراع الخليجي – الإيراني على النحو التالي[1]:

1. الحدود : تعد الحدود إحدى قضـايا الصـراع الخليجي – الإيراني ومصـدراً رئيسـياً للخلاف بين الطرفين، وتتجلى مظاهر هذا الخلاف في أكثر من مشـكلة حدودية، يأتي في مقدمتها الخلاف حول الجزر الاماراتية الثلاث، كما بين الكويت وايران خلافاً حول حقل الدرة النفطي.

[1] د. أشرف محمد كشك، دول الخليج وايران: قضايا الصراع واستراتيجيات المواجهة، مجلة الدراسات الايرانية، العدد الاول، 2016، ص12- 16.

2. الدور الإقليمي: استطاعت ايران من توظيف التطورات الاقليمية بما يعزز نفوذها الإقليمي من خلال الفترة ما بعد عام 1990 والذي اصـــبح الامن الاقليمي فيها هو المحدد لهيكل الامن العالمي ، حيث استطاعت ايران تحقيق ثلاث اهداف؛ الاول، الاستمرار في التدخل في شؤون الجوار الاقليمي، والثاني، الاستفادة من تجربة العراق مع المجتمع الدولي بشأن اســلحة الدمار الشــامل، والثالث، توظيفها لقدراتها النفطية، اما المرحلة الثانية فكانت بعد عام 2011 . في اطار ما يسمى بالربيع العربي.
3. التسلح التقليدي والبرامج النووية الإيرانية: وهنا تولى ايران تطوير قواتها العسكرية التقليدية اهتماماً بالغاً. مما ساهم كثيرا في زيادة هوة الصراع بين البلدين.

على هذا كله ستزداد فجوة العلاقات الايرانية الخليجية على وتيرة اسوء من ذي قبل ، ما عدا موقف قطر الذي شــذ عن الصــف الخليجي ، والذي يعتبر زيادة في عمق الخلافات الخليجية – الايرانية نتيجة اصطفاف ايران مع قطر في ملف الاخوان المسلمين والتي تسانده قطر وتعارضه باقي دول الخليج ، والذي كان الانقلاب الذي قام به السيسي ضد الاخوان بدعم من السعودية والامارت اهم القضايا الخلافية التي عمقت انشقاق الصف الخليجي ولجوء قطر الى ايران، كما سنرى التغيير الحاصل في توجهات العلاقات الاقتصادية الايرانية – التركية، ليعزز طاقة التعاون بينهما لرفع منحنى التعاون الاقليمي التي تنشده ايران للحيلولة دون الرضوخ للضغوط الامريكية.

ثانياً: تركيا و ايران... توافق الرؤى وتقاطع الأهداف

بعد وصول حزب العدالة والتنمية الى السلطة في عام 2002، وتوسيعه من الاصلاحات السياسية تمكن الحزب من أن يجلب الى العملية السياسية كتلة أوسع من السكان الأتراك، الأمر الذي يغير الجانب الاجتماعي لعملية صنع القرار، وعلاوة على ذلك فان الاقتصاد الوطني المتنامي والنشاط الدبلوماسي قد زودا الحكومة التركية بمزيد من الموارد لإدارة سياسة خارجية مستقلة، بما في ذلك موقفها من شؤون الشرق الأوسط، كما ان تحسين القدرة على اتخاذ موقف مستقل بشأن

القضـايا الرئيسـية مكن تركيا من التعامل مع ايران وفقا لمصـالحها الوطنية، بدلاً من اتباع الخطط الأمريكية، وعلى ذلك فمن المنطقي القول ان الدور التركي في الاستراتيجية المناهضة لإيران سوف يحدد على الارجح من خلال وجهات نظر أنقرة حول النفوذ الايراني في المنطقة ومن العلاقات الثنائية[1].

وعلى ذلك فإن أمام الديناميات الايجابية فرصـــة كبيرة لتعزيز العلاقات التركية – الايرانية في المجالين السياسي والأمني ايضاً، ولا سيما حاجة البلدين الى إحتواء القومية الكردية الأمر الذي يدفعهما الى مزية من التقارب وتكثيف الحوار، ان دعم الولايات المتحدة للميليشـــيات الكردية السورية وخططها طويلة الأمد للاحتفاظ بوجودها العسكري المحدود في شمال سوريا يضغط بالفعل العلاقات بين أنقرة وواشـــنطن، كما ان التردد في التوصـــل الى حل توفيقي حول مســـألة الأكراد الســـوريين بقيادة حزب الإتحاد الديمقراطي قد يدفع تركيا الى النظر بجدية في التعاون العســـكري والسياسي مع ايران في سوريا والعراق[2].

تركيا تعد اللاعب الاقليمي الاكبر في المنطقة، ولتركيا تاريخ طويل من التقاطعات والتوترات مع ايران، وبقى هذا التوتر موجودا حتى محاولة الانقلاب الفاشـــلة التي حصـــلت لتركيا واخرها كان موقفهما المتباين من قضـايا الربيع العربي وبالأخص الملف السـوري . تأثرت العلاقات الايرانية – التركية إيجاباً بالمحاولة الانقلابية الفاشـــلة التي هزت تركيا، ولم تتردد طهران في دعم حكومة حزب العدالة والتنمية، فقد أجرى وزير الخارجية الايراني ثلثا اتصـــالات بنظيره التركي ليلة حدوث الانقلاب الفاشـل، مؤكدا دعم طهران لشـرعية الحكومة التركية أمام المحاولة الانقلابية[3]. هنا اصـــبحنا أمام منعطف جديد في تاريخ العلاقات بين البلدين ، فقد اعطى وقوف ايران الرافض للانقلاب في تركيا بعدا جديدا في التعاون الاقليمي بين البلدين اضـف الى ذلك ان البلدين اصـبحا

[1] تيمور أحميدوف، تركيا واحتواء ايران في الشرق الأوسط، المجلس الروسي للشؤون الدولية (RIAC) ترجمة وتحرير ترك برس، 2 مارس 2018، www.turkpress.co

[2] المصدر نفسه.

[3] حسن أحمديان، إيران وتركيا.. حسابات ثنائية واقليمية، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 22 اغسطس، 2016، https://rawabetcenter.com

ينظر الى الولايات المتحدة العدو السياسي المشترك بين البلدين بعد اشارة تركيا الى وجود ايادي امريكية خفية في عملية الانقلاب الفاشلة.

يصـــح القول بالتالي ان التوافق بين ايران وتركيا جاء على خلفية توحد الرؤى والتوجهات، لكن في سبيل تحقيق ذلك كله يبقى عامل المصلحة القومية للدولتين هو الهدف الراجح من طبيعة التوازن في العلاقات بين البلدين وان ظهر غير ذلك، فتركيا في واقع الامر ترى ان من مصـلحتها المطلقة ان تكون الراعي الاول لتوجهات الدول العربية ذات الطابع الاسلامي بايديولوجية يمكن من خلالها ان تنفذ الى اجندة توافقية مع دول الخليج من جهة، ومع ايران من جهة اخرى، دون المس بمصالحها المشتركة للوجهتين. وبهذا نحتاج الى الى الولوج الى دراسة تجربة التعاون التي ممكن من خلالها ايران تستفيد مها لتحييد ملف العقوبات ، وهذه التجربة يجب ان تتمحور على عدة مستويات و أصعدة لتأخذ تنفيذها وتطبيقها عدة مراحل متراتبة، دون ترك اي مبادرة قد تقوض فرص التعاون التي ممكن من خلالها أن تشهد ايؤان في علاقاتها الالقيمية مستو لم تشهده من قبل.

المحور الثالث: تجربة التعاون الإقليمي في مواجهة العقوبات

بعد الثورة تغيرت توجهات السياسة الخارجية الايرانية تجاه دول المشرق العربي، وتغيرت الاساليب المختلفة لتجسيد هذه التوجهات، لكن لم يتغير الاهتمام ولم تهتز مركزية المنطقة في إدراك صانع القرار في ايران، وذلك لكون المنطقة تشهد مشاريع دولية متعاقبة وتحولات متتالية وهذه الاخيرة ليست ببعيدة عن إيران، خاصة بعد 2011 على اثر أحداث 9/11 التي كان لها تداعيات على العالم وخصوصا المشرق العربي فنتج عنها احتلال العراق في 2003 و توالي المشاريع الامريكية أبرزها مشروع الشرق الاوسط الكبير* ، وقد شهدت هذه الفترة دخول ايران في العديد من القضايا التي اصبحت تضغط على صانع القرار فيها بشكل كبير من خلال تنامي تيار رافض لسياستها الخارجية، وكذلك من خلال ضغط العامل الاقتصادي بسبب تشديد الحصار الذي

مس المصادر الاستراتيجية للدخل الوطني على رأسها الصناعات النفطية، وهو ما أدخل البلاد في وضع اقتصادي حرج مما سيبقى أثره واضح على ملامح السياسة الخارجية الايرانية، وصولاَ الى التحول الكبير في المنطقة العربية المعروف بالربيع العربي، والذي نتج عنه سقوط بعض الانظمة العربية، ودخول هذه الدول في مراحل انتقالية ولدت نزاعات وحالة لا استقرار أمني[1].

حاولت إيران ومنذ فرض الولايات الامريكية أول سلسة من العقوبات* عليها من ايجاد عدد من الحلول لمواجهة تلك العقوبات وانجع طريقة برايها هي اقامة تعاون اقليمي ثنائي ومتعدد للخروج من فخ العقوبات، وهذا التعاون التي كانت تنشده ايران كان على مستويين مهمين بالنسبة لها :

أولاً: على المستوى الإقتصادي:

إن البنية الاقتصادية هي احد الاسس التي ترتكز عليها المكانة الاقليمية، لذا فان اعتماد ايران على متغير النفط إضافة الى الاوضاع الإقتصادية التي تعيشها كالتضخم والبطالة وتعثر الحريات الاقتصادية والحصار الاقتصادي من بعض الدول، تمثل ابرز المظاهر السلبية في بنية الاقتصاد، وهو ما يؤثر على توجهات السياسة الاقليمية لإيران[2]. إن إعادة فرض العقوبات يشكل

*يعد مشروع الشرق الاوسط الكبير، المشروع الرابع الذي قدمته الادارة الامريكية في ظل ادارة بوش الابن خلال ولايته الاولى والثانية حيث سبق هذا المشروع ثلاثة مشاريع، الاول حول رؤية بوش لحل الصراع الفلسطيني الاسرائيلي باقامة دولة فلسطينية تعيش جنبا الى جنب مع دولة اسرائيل، وقد تضمنت خطة الطريق التي صاغتها اللجنة الرباعية معالم هذا الحل اما المشروع الثاني فيتعلق بانشاء منطقة تجارة حرة بين الولايات المتحدة الامريكية والشرق الاوسط في غضون 10 سنوات أما ثالثها فيختص بنشر الديمقراطية في المنطقة. (انظر د. عبد العليم محمد، مشروع الشرق الاوسط الكبير، صحيفة البيان الاماراتية، اتجاهات، 23 مارس 2017، www.albayan.ae

[1] شنين محمد المهدي، السياسة الخارجية الايرانية تجاه دول المشرق العربي 2001-2013، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2014، ص أ- ب.

*فرضت الولايات المتحدة عقوبات على ايران في أعقاب الثورة الاسلامية عام 1979. في عام 1995 أصدر الرئيس الامريكي بيل كلينتون أوامر تنفيذية تمنع الشركات الامريكية من الاستثمار في النفط والغاز الايرانيين وهذا ما فعله الكونغرس ايضا، وفي عام 1996 أصدر الكونغرس الامريكي قانون العقوبات على ايران وليبيا ، في العام 2008 منعت الولايات المتحدة المصارف الامريكية من أن تكون وسيطاً في تحويل أموال من إيران او اليها، واستهدف القانون الامريكي لعام 2010 إمدادات الوقود الايراني التي تعتمد على المنتوجات المكررة، وقد شددت واشنطن عام 2011 عقوباتها على الاشخاص الذين يقدمون دعماً لتطوير القطاع النفطي الايراني، وجمدت في كانون الثاني 2012 أرصدة مؤسسات مالية أجنبية تقيم علاقات تجارية مع البنك المركزي الايراني، ومع أخذ المفاوضات شكلاً أكثر جدية في العام 2013 بدأت الادارة الامريكية تتريث في تطبيق عقوبات جديدة ضد طهران، وتم توقيع الاتفاقية النووية الايرانية في العام 2015، والتي رفعت العديد من العقوبات الاقتصادية المفروضة على طهران في مقابل فرض قيود على برنامجها النووي، لكن بتاريخ 8ايار 2018 أعلن الرئيس الامريكي دونالد ترامب انسحابه من الاتفاق النووي الايراني والمعروف باتفاق (5+1) ، والتي فرضت أسوء حزمة عقوبات تفرضها الولايات المتحدة على ايران. أنظر د. أيمن عمر، الاقتصاد الايراني بين العقوبات الامريكية والممانعة الاوروبية ،صحيفة النهار،18 ايار 2018 ، www.annahar.com

[2] حجاب عبد الله، السياسة الاقليمية لإيران في اسيا الوسطة والخليج (1979 – 2011): دراسة في المحددات الداخلية والخارجية ، مصدر سبق ذكره، ص47.

إضـفاء الطابع الرسـمي على انسـحاب الولايات المتحدة من الصـفقة الايرانية التي بموجبها وافقت ايران على كبح برنامجها النووي مقابل تخفيف العقوبات، ولكن اذا كان من المفترض ان يســـاعد تخفيف العقوبات في علاج اقتصـاد ايران، فإنه لم ينجح في ذلك، فقد تعرضـت البلاد الى ضـغوط اقتصادية حادة حتى من دون فرض العقوبات، التي من المؤكد انها ستجعل الوضع أسوء[1].

ان هاجس التعاون الاقتصـادي الاقليمي لايران بدأ مع اسـتشـعارها خطر فرض العقوبات الامريكية وكيفية الاستفادة من حالة التعاون السياسي بين ايران وتركيا التي اعقبت الانقلاب الفاشل في تركيا والاستفادة منه في مواجهة العقوبات الاقتصـادية ذروته ، وكمبادرة من تركيا لرد الجميل على موقف ايران من الانقلاب العسكري الفاشل في تركيا، وبعد التوافقات التي حصلت في الملف السوري، قامت تركيا بموقف ايجابي مع ايران بخصوص فرض العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الولايات المتحدة عليها. فمع تصـاعد الحملة السـياسـية الامريكية ضـد ايران وبعد توقيع الرئيس الامريكي دونالد ترامب مرسـوماً بالخروج من الاتفاق النووي الايراني وبعد بدء اجراءات المحاصـرة الاقتصـادية، تجد الحكومة الايرانية نفسـها أحوج ما تكون الى طوق نجاة، ولهذا كان لتصـريحات المسـؤولين الاتراك بشـأن الازمة الايرانية – الامريكية وقعا خاصـا في اوسـاط الحكومة الايرانية، وكان وزير الخارجية التركي "مولود جاووش أوغلو" قال ان بلاده لن تقطع العلاقات التجارية مع طهران بنـاء على أوامر من دول اخرى، وذلك بعد ان ابلغت الولايات المتحدة دولا بوقف جميع وارداتها من النفط الايراني [2].

وغالباً ما يشـار الى تاريخ طويل من التفاعل باعتباره احد العوامل الرئيسـية التي تسـهم في التفاهم المتبادل بين ايران وتركيا، وهذا العامل هو التعاون في الشـؤون الاقتصـادية والتجارية التي تقود العلاقات الثنائية، وتمثل ايران أكثر من 17% من إجمالي واردات الغاز الطبيعي التركي، مما يجعل من طهران محاوراً وشـــريكاً مهماً في خطة أنقرة في أن تصـــبح مركزاً رئيســـياً للطاقة بين

[1] كرشناديف كلامور، إقتصاد إيران المنهك حتى قبل العقوبات الامريكية الجديدة، "ذي اتلانتك" ترجمة مكي معمري، الامارات اليوم، 11 اغسطس، 2018. www. emratalyoum.com

[2] إيران تتطلع الى تركيا في مواجهة العقوبات الامريكية، صحيفة أحوال تركية، يوليو 2018، www. Ahvalnews.

المناطق الغنية بالموارد وبين اوروبا، وعلاوة على ذلك تخطط تركيا لدخول الســوق الإيرانية وإعادة حجم التجارة الى مســـتواه في عام 2012، قبل ان توقف عقوبات الأمم المتحدة العلاقات التجارية الثنائية[1].

لكن السؤال هنا، " هل ستقاوم تركيا في موقفها ضد العقوبات الامريكية؟ وما هي إمكانياتها للحد من ضـــغوط العقوبات على ايران؟ وما هي العوامل المؤثرة في تحديد الموقف التركي بهذا الشأن؟"، وهذا ما تساءل عنه في موقع "تابناك"، معلوم ان تركيا تعيش حالياً أسوء أزمة إقتصادية في العقد الأخير، والليرة التركية تشهد هبوطاً ملحوظاً أمام العملات الأجنبية، حيث انخفض سعرها مقابل الدولار منذ مطلع العام الحالي حوالي 20%، والمؤشرات الاقتصادية والتجارية التركية تؤكد صـعوبة الأزمة الأقتصـادية، وبلغ الدين الخارجي 400 مليار ، ففي مثل هذا الوضـع قد تشـكل فرصـة جني الارباح من ايران نتيجة العقوبات الامريكية، مغريات لا تقاوم، وقد تدفع السـلطات في انقره الى المقاومة بوجه الضـغوطات الامريكية، لهذا السـبب أعلنت تركيا مراراً أنها لن تسـاهم في فرض الحصار الاقتصادي على ايران، رافضة العقوبات الامريكية الجديدة على طهران، ولكن هناك صورة اخرى للمشهد، حيث ليس من الواضح الى أي مدى تستمر أنقرة في الصمود بوجه الضغوط الامريكية المؤكدة على ضـرورة الالتزام بالعقوبات المفروضـة على ايران ومما لاشـك فيه فان الامر يعود الى عملية تطوير العلاقات المتأزمة بين أنقرة وواشنطن[2].

بالنسبة الى روسيا ، والتي تعتبر الراعي السياسـي والاقتصـادي والعسـكري الاكبر لايران. حيث تلتقي المصالح الروسية – الايرانية في ملفات عديدة الأمر الذي يجعل روسيا اكبر المهتمين بارهاصـات الدفعة الاولى من العقوبات الاميركية على ايران منذ خروج الولايات المتحدة من الاتفاق النووي مع ايران وروســـيا تبحث عن صـــيغ بديلة لإنقاذ ما بقي من الاتفاق وما وراء الاتفاق من

[1] تيمور أحميدوف، تركيا واحتواء ايران في الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره.
[2] مسعود الزاهد، هل تساهم تركيا في التفاف ايران على العقوبات الامريكيةالعربية نيوز، 9 اغسطس، 2018، www.alarabiya.net

مصـالح سـياسـية واقتصـادية وواسـتراتيجية في مقدمتها الطاقة والتبادل التجاري والتعاون العسـكري والامني والتنسيق في ملفات اقليمية كسوريا [1].

لمعرفة مدى التعاون الاقتصـادي بين ايران وروسـيا يجب ان ننظر الى مسـتوى الشـراكة الاسـتراتيجية المتحققة على ارض الواقع بين البلدين، ومدى ما تبديه روسـيا من مرونة وقدرة في سبيل الالتفاف على العقوبات الامريكية. نشر موقع سبوتنك نقلا عن موقع " Mako.co.il " عن وثيقة سرية لوزارة الخارجية الاسرائيلية أن روسيا ستساعد ايران على وضع بديل لتجاوز العقوبات الامريكية، واشـار الموقع الى الموافقة على هذه الالية من قبل رؤسـاء روسـيا وايران وتركيا خلال القمة الثلاثية التي عقدت في طهران في 7 ايلول الماضـي، واوضـحت كاتبة المقال دانا وايش عبر حسابها على "تويتر" أن ايران ستصدر نفطها الى مصافي التكرير الروسية في بحر قزوين، ومن ثم سيتم ارسال هذا النفط الى السوق الدولية على انها روسية[2].

ثانياً: على المستوى الامني والعسكري

يجب ان نعرف في الواقع كيف يمكن للتعاون الاقليمي على المسـتوى الامني والعسـكري يعزز التفاف ايران على العقوبات الامريكية، ونحن نعلم جلياً ان هدف العقوبات الامريكية هي خفض مسـتوى انفاق ايران في تطوير الاسـلحة واحتوائه، وبالاخص برنامج ايران النووي وتطويرها المسـتمر للصـواريخ الباليسـتية ، بالاضـافة الى تدخل ايران في الشـؤون الداخلية للدول وزعزعة الاستقرار بدعم جماعات مسلحة، كاليمن وسوريا ولبنان وغيرها، لذا فان مواجهة العقوبات الامريكية المفروضة على ايران ليس على مستوى الاقتصادي فقط ولكن يشمل ايضا مجال التعاون العسكري والامني في كيفية توفير موارد واجهزة واسـلحة عسـكرية للدول الحليفة مع ايران وتهيئة اجواء تعاون اقليمي على شكل احلاف عسكرية او تعاون عسكري اقليمي.

[1] لماذا ترفض روسيا العقوبات الاميركية على ايران؟ تقرير صادر عن شبكة الجزيرة الاخبارية، 2018/8/4، www.aljazeera.net
[2] سيرجي كونييف، خطة روسية سرية لمساعدة ايران على تجاوز العقوبات الامريكية، 2018/10/15، موقع سبوتنيك الروسي، https://sptnkne.ws/kk8p

تؤكد مجريات الاحداث السياسية لدى ايران بأنها تدرك حدود الاهتمام برفع مستوى قدراتها العســكرية وإظهار قوتها لتحقيق البعد الأمني المتلازم وتوظيف فكر الســيادة بعيداً عن الترابطات التي تتعارض مع مصــالحها القومية، إضــافة الى ان ذلك يتلازم مع عدم التجاوز او الانزلاق في سياسات تؤدي بها الى خلق نزعة انعزالية وردود أفعال دولية، تجعلها عرضة لتهديدات غير قادرة على مواجهتها، بمعنى اخر، ان الاستراتجية الأمنية لدى ايران في عهد حكم الثورة الاسلامية في مراحلها الثلاثة ما زالت تقوم على الاستمرار في السعي المكثف لبناء ترسانة عسكرية تجعل منها القوة الاقليمية الاكبر القادرة على مواجهة القوى الاقليمية في المنطقة كاسرائيل وبالتالي فان التسلح في عقلية المسؤولين الايرانيين يشكل اهمية كبيرة لبلادهم للحفاظ على سيادة ايران والحفاظ على تطوير مستقبل مصالحها في منطقة الشرق الاوسط من خلال تدشين نفوذها في منطقة الخليج العربي[1].

في حقيقة الامر بدأت ايران ومنذ الكشـــف عن برنامجها النووي البحث عن شـــراكة استراتيجية مع روسيا ، وهذه الشراكة التي كانت تبحث عنها ايران كانت مرتكزة على تاكدها من ان روسيا ستقدمها لها نتيجة المغريات التي قدمت لها من ايران كآبار النفط والاستثمار وتعزز ذلك في فتح الباب على مصارعيه في الملف السوري والتي كان سبب لروسيا في استقدام قوات داخل العمق السوري، بعد ذلك كله، حاولت ايران في تعزيز التعاون الاقليمي وميله لمصلحتها للتهيؤ في حال فرض عقوبات امريكية عليها ، فجاء انشاء تحالف امني يربط روسي– ايراني – عراقي – سوري، لمحاربة داعش الا انه يحمل الكثير في طياته فقد كان هناك تخالف دولي انشأته الولايات المتحدة ورفضـــت ان تكون ايران فيه، وفي محاولة منها (اي ايران) ليس فقط اللاتفاف على العقوبات المحتملة انذاك ، بل لترسيخ جذورها في العراق وسوريا امتدادا الى لبنان ووضع الولايات المتحدة في مواجهة روسيا لا في مواجهتها التي لا تطيق صبرا عليه. طيلة سنوات وخصوصا التي سبقت توقيع الاتفاق النووي، كان الايرانيون متوجسين من إمكانية استمرار هذه الوتيرة المتصاعدة من

[1] محمد احمد المقداد، تأثير المتغيرات الداخلية والخارجية الايرانية على توجهات ايران الاقليمية ، مصدر سبق ذكره، ص458.

علاقات التعاون مع موسكو لإدراكهم ان هذه العلاقات كانت مرتبطة بمتغيرات خارجية، خصوصاً مسارات صعود وهبوط العلاقات الامريكية– الروسية، وكان رهانهم انه من دون علاقات اقتصادية للغرب مع روسيا لن تتراجع في تطوير علاقاتها مع ايران [1].

لقد شهدت العلاقات بين تركيا وايران توتر مطرد منذ الثورة في ايران عام 1979 الى وقت قريب وخاصـــة في ملفي العراق وســـوريا فقد كانتا الجارتين على طرفي نقيض ، مســـتوى التعاون الامني والعسكري تغير مستواه جذريا فلم يكن في السابق اي تعاون في هذا المجال من قبل ، الا ان عدة اســـباب غيرت مجريات الأحداث، منها الملف الســـوري وطريقة التعاطي معه، والملف الكردي وهو اهم الملفات التي تورق بال الدولتين والتي جعلتهما يغيران مســـار العلاقات بينهما خاصة في ظل الدعم الامريكي للاكراد في شمال سوريا وقضية الاستفتاء في شمال العراق.

في الخامس عشـر من اغسـطس/ اب 2017، وبناءاً على دعوة سـابقة من نظيره التركي خاوصـــي أكار، قَدِم رئيس الأركان الإيراني محمد حســين باقري الى أنقره على رأس وفد عســكري وسـياسـي رفيع المسـتوى، وذلك في زيارة هي الاولى من نوعها منذ الثورة الإيرانية، واسـتمرت على مدى ثلاثة أيام، بيان القوات المسـلحة أشـار الى ثلاثة مضـامين رئيسـة للزيارة: اسـتمرار المكافحة المشتركة لكل المنظمات الإرهابية التي تهدد أمن المنطقة، والتعاون بخصوص أمن الحدود، وتبادل الآراء حول الاسهامات الممكنة من أجل أمن واستقرار المنطقة، إشارات الرضى الإيراني عن الزيارة ومخرجاتها بدت واضـــحة في تصـــريحات باقري عن ضـــرورتها واهميتها، إضـــافة الى الإتفاقات الموقعة بين الطرفين في الجالين العسكري والأمني[2].

[1] د. محمد السعيد ادريس، تحالف الضرورة بين ايران وروسيا: جدل التفاعل بين الفرص والتحديات، مجلة الدراسات الايرانية، ، مركز الخليج العربي للدراسات الايرانية، العدد الثالث، يونيو 2017، ص48.

[2] سعيد الحاج ، إيران وتركيا.. الإنتقال الى مساحة التعاون وتنسيق المواقف، 24 أغسطس، 2017، ترك برس، www.turkpress.co

خاتمة والاستنتاجات

يبدو ان للجمهورية الإســـلامية الكثير من الخيارت في مواجهة العقوبات الامريكية الاقتصـــادية، الا انه وفي حقيقة الامر يمكن ان تلجأ الى التعاون الاقليمي مع بعض من الدول ،على ســـبيل المثال تســـتطيع ان تتعاون مع الدول الخليج مثل عُمان و قطر و حتى الكويت، البعيدات نسبياً عن مؤثرات السياسة السعودية المدعومة من الولايات المتحدة هذا من جانب، من جانب اخر يمكنها ان تعتمد على تركيا والعراق وتمر الى سوريا، اضف الى روسيا التي تعتبرها ايران موردها الاساسي في استيراد الاسلحة ، الا ان ايران تحتاج الى عملة نقدية، وبهذا فان اكبر مســـتوى يمكن ان تحققه في علاقاتها الاقليمية هي مع العراق الذي يعتمد بشـــكل مباشـــر على المنتجات الايرانية والتي يمكنها ان تســـتقدم منه العملة النقدية ، أما تركيا التي تعد من اكثر الدول تعاونا في المجال الاقتصـــادي لها ،فيمكنها ان تقدم خيارات عدة لمواجهة العقوبات الأمريكية. الا ان العراق التزم بالعقوبات المفروضـــة وليس لديه تلك الوســـائل بحيث يســـتطيع ان يلتف على العقوبات ، وهذا ما جعل الحكومة تفكر بارسال وفد تفاوضي الى الولايات المتحدة لاستثنائه من قائمة العقوبات كما ان تركيا متواصلة بالتعاون التجاري مع ايران وتتحدى في ذلك الولايات المتحدة الامريكية خاصة سيدخل موضوع شراء منظومة (أس 300) على خط التحدي ، فلهذا في النهاية سيكون من الصعب على الولايات المتحدة أخضاعها، وخاصة في ظل تصاعد مستوى لاالعلاقات الايرانية – التركية.

لكن كل هذا هل يكفي لايران ان تجعل من مســتوى التعاون بينهما وبين دول الاقليم مخرجا ومنفذا لها من العقوبات، وخاصـــة تلك العقوبات كانت تشـــمل جميع قطاعات الصـــناعة والتجارة والزراعة وحتى قطاع السيارات، من المبكر جدا الحديث عن عمق المؤثرات السلبية التي ستطال ايران في جميع قطاعاتها ولكن الاكيد انها ســتأثر وسيثقل كاهلها عاجلا ام اجلا، وستزداد اثاره على كافة طبقات المجتمع الايراني مما يجعله سببا (حسب المعتقد الأمريكي) في انتفاض الشعب ضد دولته التي تتبع سياسة التدخل في شؤون الدول المجاورة والاستمراربرنامجها النووي وتطوير

صـواريخها الباليسـتية (وهو مبرر الولايات المتحدة لفرض العقوبات). اليوم ايران بأمس الحاجة الى اللجوء الى تطوير تعاونها وخاصـة الاقتصـادي مع دول الجوار، واتباع سـياسـة انفتاحية على كافة المستويات، وهذا ما نجده دائماً في برغماتية السياسة الخارجية المتميزة بها.

لايران تاريخ كبير في مواجهة تحديات كبيرة نابعة من طبيعة مجموعة القيم والمباديء التي بنيت عليها سلوك النظام السياسي ، تؤطرها سلسلة من البرغماتية والاحترافية ذات استراتيجية عالية التخطيط للتعامل في مثل هكذا ملف مهم ، وأثارت انتباه الكثير من المراقبين والباحثين في الشـأن الدولي حول الأسـلوب والطرق التي تتبعها الجمهورية الإسـلامية في الحد من الضـغط الدولي وتحييده في النهاية في شأن ملفاتها ذات الأهمية القصوى.

هناك ثلاث سيناريوهات ممكن ان تنتهجها ايران لمواجهة العقوبات الأمريكية:

1. الرضـوخ للضـغوط الامريكية وتهديداتها، والنزول الى رغبتها مع اسـتخدام ذكي وحذر من اجل التفاوض على اتفاق نووي حديد، وهنا يجب ان تقوم بالسـماح للوكالة الدولية للطاقة الذرية بالدخول الى منشـآتها النووية وتفتيشـها، وهنا من المؤكد سـترفض ايران مما يقود الحل ال اللجوء الى طرف ثالث للتدخل في حل الموضـوع، حيث سـتبقي الولايات المتحدة الباب مفتوح للوساطات.
2. لجوء ايران التحايل على العقوبات لبيع نفطها أو منتوجاتها وهنا يجب ان تسـتخدم طرق التهريب أو اسـتخدام شـركات وهمية أو اسـماء وهمية أو ملاذات اخرى من خلال دول تتعاون معها وترعى هذه العمليات، كتعاونها مع تركيا حيث يمكن ان تقوم تحويل اموال من الريال الايراني الى العملة التركية ثم تحويلها الى الذهب لتحصـل فيما بعد على الاموال بصورة بعيدة عن الرقابة الامريكية.
3. الاعتماد على مستوى التعاون والدعم الذي ستقدمه الكثير من الدول كالصين والهند وحتى دول الاتحاد الاوروبي نتيجة الضـرر الذي سـيصـيبها هذه الدول من فرض العقوبات على

ايران خاصــة في مجال شــراء النفط الايراني والمرتبطة معها بسـلسـة من المصـالح التي سيجعل من هذه الدول تجد الكثير من الطرق والسبل للتحايل من طرفها أو ايجاد استثناء لها.

قائمة المصادر

1. أشرف محمد كشك، دول الخليج وايران: قضايا الصراع واستراتيجيات المواجهة، مجلة الدراسات الايرانية، العدد الاول، 2016، ص12- 16.
2. أشرف محمد كشك، معضلة متجددة: أمن الخليج في الرؤيا الايرانية: السياسة الدولية، العدد 196، المجلد 49، أبريل 2014.
3. تيمور أحميدوف، تركيا واحتواء ايران في الشرق الأوسط، المجلس الروسي للشؤون الدولية (RIAC) ترجمة وتحرير ترك برس، 2 مارس 2018، www.turkpress.co
4. حسن أحمديان، إيران وتركيا.. حسابات ثنائية واقليمية، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 22 اغسطس، 2016، https://rawabetcenter.com
5. حسنين جودة، جغرافية اسيا الاقليمية، مطبعة المعارف، الاسكندرية، 1985، ص548.
6. حجاب عبد الله، السياسة الاقليمية لإيران في اسيا الوسطة والخليج (1979 – 2011): دراسة في المحددات الداخلية والخارجية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، الجزائر، 2012.
7. سعيد الحاج ، إيران وتركيا.. الإنتقال الى مساحة التعاون وتنسيق المواقف، 24 أغسطس، 2017، ترك برس، www.turkpress.co
8. سيرجي كونييف، خطة روسية سرية لمساعدة ايران على تجاوز العقوبات الامريكية، 2018/10/15، موقع سبوتنيك الروسي، https://sptnkne.ws/kk8p
9. شنين محمد المهدي، السياسة الخارجية الايرانية تجاه دول المشرق العربي 2001-2013، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2014، ص أ- ب. أيمن عمر، الاقتصاد الايراني بين العقوبات الامريكية والممانعة الاوروبية ،صحيفة النهار،18 ايار 2018 ، www.annahar.com

10. عبد العليم محمد، مشروع الشرق الاوسط الكبير، صحيفة البيان الاماراتية، اتجاهات، 23 مارس 2017، www.albayan.ae

11. كرشـــناديف كلامور، إقتصـــاد إيران المنهك حتى قبل العقوبات الامريكية الجديدة، "ذي اتلانتـك" ترجمـة مكي معمري، الامـارات اليوم، 11 اغســطس، 2018. www. emratalyoum.com

12. إيران تتطلع الى تركيا في مواجهة العقوبات الامريكية، صحيفة أحوال تركية، يوليو 2018، www. Ahvalnews.

13. مسـعود الزاهد، هل تسـاهم تركيا في التفاف ايران على العقوبات الامريكيةالعربية نيوز، 9 اغسطس، 2018، www.alarabiya.net

14. لماذا ترفض روســيا العقوبات الاميركية على ايران؟ تقرير صــادر عن شــبكة الجزيرة الاخبارية، 2018/8/4، www.aljazeera.net

15. محمد الســعيد ادريس، تحالف الضــرورة بين ايران وروســيا: جدل التفاعل بين الفرص والتحديات، مجلة الدراسـات الايرانية، ، مركز الخليج العربي للدراسـات الايرانية، العدد الثالث، يونيو 2017.

16. محمود ابراهيم متولي، السـياسـة الخارجية الايرانية: المحددات المؤثرة، المركز الديمقراطي العربي، الدراســات الاســتراتيجية والســياســية والإقتصــادية، 16 نوفمبر 2017، https://democraticac.de/?p=50628.

17. محمد احمد المقداد، تأثير المتغيرات الداخلية والخارجية الايرانية على توجهات ايران الاقليمية، العلاقات الايرانية–العربية، مركز دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة اهل البيت المجلد 40، العدد 2، عمان، 2013.

18. نصيب عتيقة و نموشي نسرين، النظام السياسي في ايران، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2007–2008.

السياسة الامريكية تجاه ايران في عهد ترامب

ا.م. د. شيماء معروف فرحان

قسم الدراسات السياسية

ملخص:

يتناول موضوع البحث السياسة الامريكية تجاه ايران في عهد الرئيس ترامب استنادا الى ماجاء في استراتيجية الامن القومي الامريكي للرئيس ترامب تجاه القوى والاطراف الاقليمية والدولية بشكل عام ، وتجاه ايران بشـــكل خاص وذلك عبر البحث في الســـياســـة الخارجية الامريكية في عهد الرئيس ترامب وفقا لاستراتيجية الامن القومي الامريكي ، حيث احتلت السياسة الامريكية تجاه ايران وقرار الرئيس ترامب الانســـحاب من اتفاق الدول (5+1) مســـاحة واســـعه من الاهتمام والتحليل نظرا لما يحتله موضـوع ايران من اهتماما اقليميا ودوليا يعكس اهمية ايران نفسـها ودورها في منطقة الشـرق الاوسط سيما القضايا المصيرية فيها هذا من جانب ، ومن جانب اخر اهمية التعرف على سياسة الرئيس ترامب وماهية التحولات التي طرأت في تلك السياسة عن سياسة الادارات الامريكية السابقة (ادارة الرئيس بوش الابن ، وادارة اوباما).

abstrct

The subject of the research deals with US policy toward Iran under President Trump based on a reference to President Trump's national security strategy to regional and international powers and parties in general, and Iran in particular, by examining US foreign policy under President Trump in accordance with the US National Security Strategy, The US policy toward Iran and President Trump's decision to withdraw from the 5 + 1 agreement have been a subject of great interest and analysis, given the regional and international interest of Iran, reflecting the importance of Iran and its role in the Middle East, This is fateful On the other hand, it is important to know

President Trump's policy and the shifts that have taken place in that policy from the policies of former US administrations (the Bush administration, the Obama administration).

مقدمة :

يشكل الشرق الاوسط المنطقة الاكثر تعقيدا بالنسبة لإدارة الرئيس ترامب ، فالوضع الامني فيها غير مستقر ولايسمح بالانسحاب السريع منها ، ولايزال وضع الحلفاء غير مستقر بسبب الحروب الواسعة فيها ، كالحرب في اليمن ضد الحوثيين والحرب في سوريا والعراق ضد تنظيم داعش الارهابي الى جانب الضربات المستمرة التي تتعرض لها تركيا والعمق الخليجي بسبب الارهاب . ومن ثم فأن التعامل مع النظام الامني في منطقة الشرق الاوسط بحاجة الى صياغات جديدة تتناسب وطموحات ادارة الولايات المتحدة الامريكية برئاسة دونالد ترامب في تشييد نظام القوى الجديد وفق مصالحها الاستراتيجية [1].

ان حالة الفوضى وعدم الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط دفع الادارة الامريكية الجديدة الى اعادة التفكير في اليات التعامل مع دول المنطقة وخاصة تلك الدول التي تعتقد الولايات المتحدة بانها تقف وراء حالة الفوضى وعدم الاستقرار وتعد ايران في مقدمة تلك الدول وفقا للمنظور الامريكي .

عموما ، اتسمت المدركات الاستراتيجية الامريكية بالسلبية تجاه ايران ، وبالمقابل ظلت المدركات الايرانية رافضة لسياسات الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة . لذا سيتم البحث في تلك المدركات من خلال دراسة السياسة الامريكية تجاه الشرق الاوسط ، والبحث في الرؤية السياسية الامريكية تجاه ايران ، والرؤية الايرانية تجاه سياسة الولايات المتحدة الامريكية في الشرق الاوسط ، واخيرا البحث في الانسحاب الامريكي من الاتفاق النووي الايراني وتداعيات ذلك الانسحاب وذلك في ضوء الفرضية الاتية [2]:

1ـــ فرضـية البحث : وفقا لرؤية الرئيس ترامب تعد منطقة الشـرق الأوسـط عموما الاكثر تعقيدا فالوضع الأمني فيها لا يسمح بالانسحاب السريع منها ومازال وضع الحلفاء فيها غير مستقر بسبب الحروب فيها، ومن ثم فأن التعامل مع النظام الأمني في منطقة الشـــرق الأوســـط بحاجة الى صـياغات جديدة تتناسـب وطموح امريكا في تشـييد نظام القوى الجديد وفق مصـالحها الاسـتراتيجية الامر الذي سـيتطلب انشـاء محاور جديدة في المنطقة تكون اكثر قدرة على تشـكيل النظام الامني في المنطقة عبر البدء باحتواء ايران .

2. اهمية البحث :

تنطلق اهمية الدراســة من اهمية فهم الســياســة الامريكية في عهد الرئيس ترامب تجاه احد القوى المهمة والفاعلة في منطقة الشـرق الاوسـط والخليج العربي الا وهي الجمهورية الاسـلامية الايرانية حيث تاتي اهمية الدراســة من اهمية اطرافها (الولايات المتحدة الامريكية ، وايران) ، فضــلا عن اهمية بيئة هذه العلاقة منطقة الشرق الاوسط والخليج العربي ــ منطقة النفوذ والمصالح الامريكية . الاكثر توترا وفوضى في العالم .

3. هدف البحث :

يهدف البحث الى دراســة الســياســة الامريكية في عهد الرئيس ترامب تجاه ايران وفقا لما جاء في استراتيجية الامن القومي الأمريكي والتي تهدف الى احتواء وتطويق ايران كقوى اقليمية والعمل على مواجهة نفوذها في عموم الشـرق الوسـط والسـعي الى شـل ايران اقتصـاديا تمهيدا لعزلها وتهميش دورها في المنطقة.

4. اشكالية البحث :

يتمحور البحث حول اشـكالية مفادها ان سـياسـة الرئيس ترامب تجاه ايران وقراره بالانسـحاب من الاتفاق النووي الايراني سيضع الولايات المتحدة الامريكية في مسار تصادمي مع ايران عبر الشرق

الاوسـط وهو ماسـيقود بدوره الطرف الايراني من تكثيف حالة التنافس في المنطقة بقصـد مواجهة الضغوط الامريكية .

5ـــ مناهج البحث : في ضوء عنوان البحث المذكور فسيتم اعتماد عدة مناهج لتغطية الموضوع اهمها:

المنهج التحليلي الذي يختص بدراســـة وتحليل المعطيات المتعلقة بأهداف ومصـــالح ومتغيرات البيئتين الداخلية والخارجية لكل من طرفي العلاقة الولايات المتحدة الامريكية وايران .

والمنهج الوصـفي الذي يختص بوصـف بعض الأحداث والتطورات في تلك العلاقة . فضـلا عن المنهج المقارن للمقارنة بين سياسات وتوجهات اطراف العلاقة .

6. هيكلية البحث : سيتم تقسيم البحث الى المحاور الاتية :

المحور الاول : السـياسـة الخارجية الامريكية في عهد الرئيس ترامب وفقا لاسـتراتيجية الامن القومي الامريكي.

المحور الثاني : سياسة الولايات المتحدة ازاء القوى الاقليمية في الشرق الاوسط .

المحور الثالث : الرؤية الامريكية لسياسة ايران الخارجية في منطقة الشرق الأوسط .

المحور الرابع : الرؤية الايرانية لسياستها الخارجية في منطقة الشرق الاوسط .

المحور الخامس : سـياسـة الولايات المتحدة تجاه ايران ... الانسـحاب من الاتفاق النووي وفرض العقوبات

المحور الاول : الســياســـة الخارجية الامريكية في عهد الرئيس ترامب وفقا لاســتراتيجية الامن القومي الامريكي.

أعلنت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب في الثامن عشــر من شــهر كانون الثاني اســتراتيجية الأمن القومي الأميركي، والتي جاءت تحمل نفس الشـعار الذي رفعه ترامب خلال حملته الانتخابية " امريكا أولا " ، وجاء في الاســتراتيجية الجديدة أن مصــادر التهديد للولايات المتحدة وحلفائها تأتي من ثلاثة جهات هي[3] :

1. مواجهة القوى الكبرى الطموحة وهي روسيا والصين ومنع ظهور القوى المنافسة لها .

2ــ منع انتشار اسلحة الدمار الشامل عبر مواجهة القوى الاقليمية الساعية لامتلاك السلاح النووي وخاصة(ايران وكوريا الشمالية) أو الدول المارقة حسب التعبير الامريكي .

3. (التنظيمات الجهادية الإرهابية)

وتركز استراتيجية الرئيس ترامب على أربعة محاور رئيسة تتعلق بمجملها بالمصالح الامريكية واولويات ضمانها و هي[4]:

حماية أراضـــي الولايات المتحدة وشـــعبها ونمط الحياة الأمريكية عبر مكافحة التطرف ومنعه من الانتشـــار داخل الولايات الأمريكية بالهجرة، وكيفية التعامل مع الأشـــخاص غير المرغوب فيهم بمنعهم من الدخول إلى الأراضـي الأمريكية ، فضـلا عن التركيز على مبدا ضـمان تحقيق الرفاهية للأمريكيين.

وعلى المســـتوى الأمني ، وفيما يتعلق بكيفية الحفاظ على الأمن والســـلام الامريكي طرح ترامب مبدا فرض "السـلام باسـتخدام القوة"، وتطوير هياكل القوات المسـلحة الأمريكية ومنظومة الدفاع الصاروخية.

وعلى المسـتوى الاقتصـادي تركز الاسـتراتيجية الأمريكية على ضـرورة تعزيز النفوذ الاقتصـادي للولايات المتحدة عالمياً بتشجيع القطاع الخاص والاستثمار.

وعن مقارنة اسـتراتيجية ترامب للأمن القومي الأمريكي مع سـابقتها في عهدي الرئيس بوش الأبن والرئيس اوبـاما نجد ان الرئيس بوش انتهج اســـتراتيجية تحويل الأنظمـة الحـاكمـة إلى أنظمـة ديمقراطية، وجاءت من بعدها إدارة أوباما التي تبنت اسـتراتيجية فك الارتباط بالمنطقة والتخلي عن فرض الديمقراطية، واليوم تعلن إدارة ترامب عن اســـتراتيجية "أمريكا أولاً" التي هي في حقيقتها لا تقدم حلولاً لأزمات المنطقة، بل تحمّل الإدارتين السابقتين مسؤولية تضاؤل النفوذ الأمريكي لصالح إيران وانتشار الفكر الجهادي . ـ حسب وجهة نظر الرئيس ترامب ــ .

في الشـأن الإيراني، تصـرُّ إدارة الرئيس ترامب على تبني اسـتراتيجية تنقض فيها تعهدات الولايات المتحدة للاتفاق النووي، والانطباع السـائد عن ترامب والمتحدثين باسـمه تبيّن أنهم يريدون إلغاء الصـفقة مع إيران، مدعين انتهاك ايران للاتفاق، وكانت سـياسـة إدارة الرئيس السـابق باراك أوباما تتضـمن فصـل القضـية النووية الإيرانية عن السـياسـات الإقليمية الأخرى التي تتنافى مع المصـالح الأمريكية في المنطقة. ويبدو أن توجه الديمقراطيين كانت في التوصل إلى اتفاق نووي، ثم التفاوض مع طهران على القضـــايا الأخرى، بما في ذلك الأزمة الســـورية، وحزب الله، واليمن، وقضـــايا الإرهاب؛ لكن إدارة ترامب رفضت هذا الفصل بين الملفات[5].

إن هذه الاســـتراتيجية لن تخدم المصـــالح الأمريكية في المنطقة، لان الســـعي إلى تحقيق الأمن والاســتقرار على المدى الطويل يتطلب من إدارة ترامب ألا تتجاهل إيران، في حين ان ادارة الرئيس ترامب تدعي ان هذه الاســتراتيجية تعمل من اجل الحيلولة دون تحوّل منطقة الشــرق الاوســط الى ملاذ آمن للإرهابيين، وأن لا تكون أي قوة معادية للولايات المتحدة الأعلى نفوذاً، وأن تبقى المنطقة مصدراً مستقرا لتدفق النفط والغاز.

وأشارت الاستراتيجية ايضا إلى قضية التحالفات الدولية مع الولايات المتحدة الأمريكية حيث تهدف الاســـتراتيجية الجديدة الى عدم دخول الولايات المتحدة في تحالفات دولية لا يشـــترك الحلفاء في تحمل أعباء التحالف، وأن تكون الكلمة الأخيرة للرئيس ترامب. وعليه فأن هذه الاستراتيجية اعترفت ضـــمناً بنهاية عالم القطب الواحد وعودة المنافســـة بين الدول العظمى وهذه النظرية تقلق حلفاء الولايات المتحدة من انتهاج إدارة ترامب لبعض الســـياســـات الخطرة مثل كيفية التعامل مع إيران بتهديد الاتفاق النووي[6].

المحور الثاني : سياسة الولايات المتحدة ازاء القوى الاقليمية في الشرق الاوسط .

تشكل منطقة الشرق الأوسط المنطقة الأكثر تعقيدا بالنسبة لأداره الرئيس الأمريكي دونالد ترامب اذ ان الوضـع الأمني في منطقة الشـرق الأوسـط وانتشـار الفوضـى وحالة عدم الاسـتقرار في دول المنطقة العربية خاصـة بعد ما يسمى بثورات الربيع العربي وانتشار الفوضى والإرهاب بعد سيطرة تنظيم داعش على مساحات واسعه من العراق وسوريا والحروب الواسعة في اليمن ضد الحوثيين والحرب ضـد داعش في العراق وسـوريا ، الى جانب الضـربات المسـتمرة التي تتعرض لها تركيا والعمق الخليجي بسـبب الإرهاب ومن ثم فقد وجد ترامب ان التعامل مع النظام الامني في الشـرق الأوسط يتطلب الحاجة الى صياغات جديدة تتناسب والطموح الامريكي في اقامة نظام القوى الجديد وفق مصالحها الاستراتيجية[7] .

وهنالك من يرى ان النظام الامني التقليدي في منطقة الشرق الاوسط والخليج سيتفكك بشكل سريع ، فتركيا بوصفها احد القوى الاقليمية الكبرى في الشرق الاوسط بدأت تفقد جزء كبير من جاذبيتها في المنطقة ولم تعد قادرة على الاستمرار بالمراهنة في ظل التفوق الايراني الروسي في سوريا والعراق ، وايضا بالنسبة للمملكة العربية السعودية فهي الاخرى اصبحت تواجه ازمات جديدة تتعلق بسياساتها بشان تنامي التطرف العنيف في المنطقة مما يؤشر احتمالية كبيرة لأنشاء محاور جديدة في المنطقة تكون اكثر قدرة على تشكيل النظام الامني في الشرق الاوسط [8].

ان طبيعة التحديات والمخاطر التي تسيطر اليوم على منطقة الشرق الأوسط جعلت النظام الاقليمي في الشرق الاوسط يتسم بالفوضوية وعلى هذا الاساس تبنت استراتيجية ترامب للأمن القومي الامريكي استراتيجية الانسحاب المعتدل وفقا لافتراضات التوازن من الخارج ، فالوضع الإقليمي لا يسمح باستمرار استنزاف الولايات المتحدة الامريكية لموارد قوتها في صراعات مستحكمة مع الاحتفاظ بهدفها الرئيس في حسم ملف الحرب على داعش الارهابي في المنطقة .

واذ ما أخذنا القوى الاقليمية المسيطرة في تفاعلات منطقة الشرق الاوسط نجد ان المملكة العربية السعودية على سبيل المثال بدأت تشعر بالقلق من توجهات ترامب فالتحالفات هذه المرة تقوم على اساس المصالح الملموسة وليس المصالح الضامنة للاستقرار فالاستقرار وفقا لرؤية ترامب وفريقه الرئاسي سوف يخضع الى ما تحصل عليه الولايات المتحدة من تموضع استراتيجي وفق اطار التوازن من الخارج[9] .

ان هذا التوجه يدفع ادارة ترامب الى تحدي موقع الصين وروسيا استراتيجيا مما يؤثر على المصالح السعودية الاقليمية خاصة عندما يتعلق الامر بروسيا التي قدمت الدعم للجيش العراقي الى جانب تامين حاجة سوريا من الضربات الجوية ضد الجماعات المسلحة مما وضع المملكة في وضع صعب خاصة بعد تشتت الدول الخليجية وعدم قدرتها على تامين موقف موحد في اليمن .

اما ايران ، ووفقا لخياراتها السياسية الخارجية الجديدة فأنها سوف تحاول ان تتبنى نهجا موازنا في التعامل مع الولايات المتحدة الامريكية ، اذ تدرك ايران ان اعتماد خيار الدبلوماسية الناعمة سوف تمكنها من ان تتجاوز التهديدات الموجهة اليها من قبل ادارة ترامب وهي ستحرص على عدم منح الفرص للولايات المتحدة الامريكية لتعيدها الى المربع الاول اذ من الممكن ان تتبنى ايران سياسة ذكية قائمة على القوة الناعمة والصلبة لتمكين ذاتها [10] .

المحور الثالث : الرؤية الامريكية لسياسة ايران الخارجية في منطقة الشرق الأوسط .

كانت ايران من اهم اعمدة السياسة الامريكية في الشرق الاوسط اذ ادت ايران دورا استراتيجيا عبر الاعتماد الامريكي عليها . الا ان الثورة الاسلامية التي حدثت في ايران عام 1979 قلبت موازين القوى في الشرق الاوسط وفي خضم الحرب الباردة بين العملاقين خرج من المعسكر الغربي حليف مهم بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية وقد ادى هذا التغيير في البيئة الاستراتيجية الى تحول في طبيعة العلاقة بين الدولتين اذ لم يكن هذا التغيير على مستوى التفاعل السياسي بل كان اساسه الفهم الفكري والايديولوجي لكلا الطرفين والذي بموجبه نظمت العلاقات السياسية بعد ذلك [11].

لقد كان لتحول ايران من الملكية البهلوية خلال حكم الشاه الى جمهورية اسلامية سببا في خلق حالة من التنافس والصراع في المنطقة سيما ان ايران كانت قد بدأت منذ تلك الحقبة ببناء سياستها الداخلية والخارجية انطلاقا من فلسفتها الدينية ومعتقداتها الايديولوجية . ولان التركة الثقيلة في العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة الامريكية وايران جعلت من الصعوبة على الطرفين ان ينظر كل منهما الى الاخر من منظور المصلحة الذاتية الوطنية .

فايران بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية دولة معادية منذ ظهور الجمهورية الاسلامية والاحداث السياسية التي جاءت بها تلك الثورة كأزمة الرهائن الامريكيين في طهران . ولاتقتصر الرؤية الامريكية لإيران بانها دولة شيعية ، فهي حقيقة ثابتة ساعد على ايجادها طبيعة النظام السياسي والتكوين المذهبي فيها . فايران تعد من اكبر الدول الاسلامية ذات الاغلبية الشيعية وتتجسد الرؤية

الامريكية بان النفوذ الايراني للخارج قد يمتد الى الدول المجاورة ذات الطائفة الشيعية التي قد تشكل هلالا شـــيعيا يمتد من ايران الى بلاد الشـــام ، كما وان الثورة الايرانية اكدت فيما بعد هذه الرؤية ولاســيما بعد اتباع ايران ســياســة تصــدير الثورة مما عكس فهم وادراك امريكي لخطورة الوضــع خصوصا بعد الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003 . حسب وجهة النظر الامريكية [12].

الامر الذي جعل من السياسية الخارجية الايرانية تمثل تهديدا للمصالح الامريكية في تلك المنطقة ســـيما وان ايران تتمتع بالعديد من المقومات التي تميزها عن غيرها من الوحدات الدولية الاخرى كالموقع الجغرافي بالإضافة الى عوامل أخرى تتعلق بطبيعة النظام السياسي، والتركيبية الديموغرافية وغيرها وهذا ما يسبب التباين الكبير بين الوحدات السياسية في مقومات القوة الكلية التي تمتلكها، ويحدد طبيعة علاقاتها السياسية الخارجية، والدور الذي تؤديه على مسرح الحياة السياسية إقليميا ودوليا، الأمر الذي تسبب في جعل الجمهورية الاسلامية الايرانية تصنف من حيث مدى قدرتها على الفعل الســياســي الخارجي ومدى قدرتها على التأثير في الوحدات الدولية الاخرى بكونها قوة اقليمية كبرى في منطقة الشــرق الاوســط .فإيران ، تعد من الدول ذات الطموح الإقليمي وهي من الدول النشــطة في مجال الفعل الســياســي الخارجي ، وهي ايضــا من الدول القادرة على صــياغة اهدافها السياسية الخارجية في ضوء ما تملكه من وسائل وادوات سياسية واقتصادية وعسكرية فضلا عن ووجود قيادات سياسية محنكة في مجال السياسة الخارجية كوزير الخارجية كمال خرازي للفترة (1997ــ 2005) ، ومنو شهر متكي الذي كان وزيرا للخارجية الايرانية للفترة (2005ــ 2010) والسيد محمد جواد ظريف (2013 ولحد الآن) [13].

وبذلك ، تعد ايران من الدول المهمة التي تمارس دورا وتأثيرا مهما في ثلاث دوائر اقليمية مهمة بالنسبة لمصالحها العليا سيما في منطقة الخليج العربي والمنطقة العربية عموما وفي منطقة اسيا الوسطى والقوقاز معتمدة في ذلك على سياسة خارجية نشطة وفاعلة تؤهلها لممارسة ذلك الدور وهذا بحد ذاته ما اثار مخاوف الولايات المتحدة الامريكية وحفيظتها .

وعليه، فالولايات المتحدة الامريكية تقر اليوم بدور إيراني إقليمي فاعل في منطقة الشـرق الاوسـط والمنطقة العربية بوجه خاص ، ولا ينحصر هذه الدور فقط في التأثير السياسي، وإنما يشمل أبعاداً اخرى متعددة جيوبوليتكية واسـتراتيجية بالإضـافة إلى الأبعاد الثقافية والدينية. ويعد الدور الإيراني وتأثيره في الشرق الأوسط مخرجا طبيعيا لسياسة إيران الخارجية التي توصف من قبل الكثير من المحللين والمهتمين والمتابعين بالذكاء والحنكة السـياسـية يؤهلها لذلك مجموعة من المقومات والامكانات المتعلقة بتاريخها و موقعها الجغرافي و مساحتها و ثقلها السكاني و قوتها العسكرية, و مواردها و ثروتها خاصة النفطية , و تستطيع وفقا لذلك تبوء مكانة إقليمية دولية بارزة, و أن تكون قوة مؤثرة في العالم العربي والإسلامي هذا من جانب [14].

ومن جانب اخر وعلى الصـعيد الاقليمي ، ترى الولايات المتحدة الامريكية ان التقارب الايديولوجي والفكري بين ايران وبعض الجماعات لحركات المقاومة مارس دورا كبيرا في تهديد المصـالح الامريكية ومصالح حلفائها في الشرق الاوسط وخصوصا امن اسرائيل فقد اتفقت الرؤية الامريكية والاسـرائيلية "على ان ايران هي من تدعم اعمال العنف والفصـائل المسـلحة في كل من لبنان وفلسطين والعراق وافغانستان وانها تمتد تلك الفصائل بمال والسلاح " . ايضا مثل البرنامج النووي الايراني والمخاوف الامريكية ــ الاسرائيلية من هذا البرنامج تحديا اخر للولايات المتحدة ومصالحها في منطقة الشرق الاوسط فعلى الرغم من اخضاع هذا البرنامج لرقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية والتوصـل بشـأنه الى اتفاق مع الدول الكبرى المشـاركة في هذا المجال والذي عرف باتفاق الدول (5+1) في كانون الثاني 2015 الا ان الولايات المتحدة الامريكية واسـرائيل لاتزال تجد في ايران تهديدا لمصالحها في الشرق الاوسط وهذا ما دفع بإدارة ترامب بإعادة النظر بذلك الاتفاق وانسحاب الولايات المتحدة الامريكية منه والدعوة لتشديد العقوبات الدولية على ايران .

المحور الرابع : الرؤية الايرانية لسياستها الخارجية في منطقة الشرق الاوسط بعد مجيء ترامب.

كان انتخاب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب مفاجأة كبيرة لإيران، مما دفع المرشـــد الأعلى خامنئني والرئيس حســـن روحاني، اتباع ســـياســـة ضـــبط النفس، والاكتفاء بأن إيران غير معنية بنتائج الانتخابات الأميركية. وأنها مستعدة للتعامل مع أي أحد؛ إلا أن إيران لم تخف قلقها من التهديدات التي قطعها ترامب في حملته الانتخابية والمتعلقة بإلغاء الاتفاق النووي. وذلك من خلال الردود الرسمية الإيرانية تجاه وصول ترامب للرئاسة

تمتلك السياسة الخارجية رؤية شمولية تأخذ بنظر الاعتبار جميع ابعاد وجوانب ومعطيات البيئتين الدولية والاقليمية والشـي الذي وفر القوة للجمهورية الاسـلامية الايرانية هو تمكنها من تحقيق تقدما لابأس به لعناصـر القوة التي يغلب عليها الطابع المادي دون ان تحقق بالضـرورة تفوقا جوهريا في المعادلة امام بقية اللاعبين الاقليميين والدوليين هذا ما قاله وزير الخارجية الايرانية الدكتور محمد جواد ظريف [15].

واكد وزير الخارجية الايرانية ان الميزة الخاصـة التي تتوافر عليها السياسـة الخارجية الايرانية تكمن في مجال خطاب الثورة الاســـلامية الذي يبنى على مفاهيم الايمان بالقدرات الذاتية والاســـتقلال والاصـول القيمية للجمهورية الاسـلامية وهذه العناصـر هي التي حققت لإيران خلال العقود الاربعة الماضـــية بالتحديد قوة تراكمية اصـــبحت ظاهرة للعيان اليوم ، ويبرهن على ذلك عقم القرارات او الخطوات المتخذة في المنطقة دون مشاركة الجمهورية الاسـلامية الايرانية، ويعتقد ظريف ايضـا ان من يحاول حرمان ايران من عامل القوة فهو في الحقيقة يفتقد الى سياسة صحيحة تضمن التعاطي الصحيح مع مجريات الاحداث على الساحة الدولية[16] .

تنطلق السياسـة الخارجية الايرانية من مبدا السعي الى تطوير العلاقات مع جميع بلدان العالم دون ان يعني ذلك الابتعاد عن القيم او المثل العليا لإيران فايران تســـعى الى التعاطي مع كافة بلدان المنطقة بالاعتماد على قيمها ومبادئها لا بالتخلي عنها حســب ما قاله الســيد ظريف . وترى ايران

ان الذين سـعوا الى الهيمنة العالمية او الهيمنة الاقليمية لم يحققوا سـوى الفوضـى وتكبيد انفسـهم والعالم خسـائر كبيرة ونفقات باهظة . وان ايران لا تؤمن بالهيمنة حتى تتهم بمحاولاتها فرض هيمنتها على المنطقة فايران تسـعى لان تكون قوة مهمة في المنطقة ولكن ليس على حسـاب الاخرين .

وفيما يتعلق بسـياسـة ايران الخارجية في اطار مفاوضـاتها حول برنامجها النووي تمتلك ايران رؤية مفادها الاعتماد على توكيد الذات والايمان بقدراتهم ومصـادر القوة التي يمتلكونها وهذا ما مكنها من النجاح في مفاوضـاتها مع الدول السـت الاقوى في العالم والتوصـل الى اتفاق معها بكل ثقة واعتداد بالنفس [17].

وترى ايران على لسـان وزير خارجيتها جواد ظريف ان سـياسـة الولايات المتحدة الامريكية لم تتغير كثيرا تجاه دول العالم انما العالم هو الذي تغير .

ففي الماضـي كانت الولايات المتحدة الامريكية تنقل خلافاتها الى المجتمع الدولي وكان المجتمع الدولي يؤيدهم بلا تحفظ ولكن ما نجحت ايران في تحقيقه اليوم هو ان الولايات المتحدة الامريكية اصـبحت تواجه اليوم رفضـا شـديدا لسـياسـاتها العدائية سـواء على صـعيد الداخل او على الصـعيد الدولي وهذا يعني ان ايران تمكنت كسـر اجواء الخوف من القوة الامريكية هذا من جانب ومن جانب اخر ، ترى ايران ان منطقة الشـرق الاوسـط هي من اكثر مناطق العالم التي تواجه تهديدات وتحديات كبيرة بدءا من خطر التطرف والعنف والارهاب وانتهاء بخطر التجزئة والتفكك وهي بذلك تعمل من اجل عدم انفلات زمام الامور وتحول العنف الى حرب او الى ممارسـات طائفية تهدد امن ايران الاقليمي .

وفي سـبيل تحقيق الرؤية الايرانية المطروحة انفا ، توظف ايران ادواتها الاقتصـادية انطلاقا من ايمانها بضـرورة توظيف علاقاتها الخارجية كأداة للتنمية والتقدم الاقتصـادي وهو ما ينسـجم مع الشـعار الذي رفعته الجمهورية الاسـلامية الايرانية مؤخرا الذي طرحه سـماحة قائد الثورة الايرانية "

الانتاج وفرص العمل " من اجل توفير فرص العمل الذي يحتاجها البلد والعمل ليس من اجل تلبية احتياجات المجتمع الداخلية فقط بل من اجل التصدير ايضا وذلك بهدف ربط اقتصادنا بسلسلة الاقتصادات العالمية وبهذه الطريقة نمتلك الوسائل المضادة للعقوبات ذلك ان قطع هذه العلاقات سوف يؤثر سلبا على اقتصاد العالم برمته فعند الارتباط فعدم الارتباط مع الاقتصاد العالمي يعني ان قطع علاقاتنا الاقتصادية الخارجية مع الدول التي نتعامل معها سوف لن يؤثر على اقتصاديات تلك الدول وبالتالي يكون فصل ايران عن العالم غير مكلفا اقتصاديا [18].

وعليه ، تدرك ايران جيدا ان الولايات المتحدة الامريكية تهدف الى عزلها وابقاءها على الهامش ولكنها ايضا تدرك ان الولايات المتحدة الامريكية لم تعد القوة الكبرى الوحيدة في العالم ولأتوجد قوة عظمى وحيدة في عالمنا اليوم وهذا ليس شعارا انما نتيجة حتمية لحقائق الفترة الانتقالية التي يمر بها العالم اليوم اذ لا يمكن لهذه الفترة ان تتحمل بروز قوة عظمى وحيدة لكثرة اللاعبين في الميدان.

المحور الخامس : سياسة الولايات المتحدة تجاه ايران الانسحاب من الاتفاق النووي وفرض العقوبات

شهدت السياسة الخارجية الامريكية تجاه الجمهورية الاسلامية الايرانية منذ وصول الرئيس الرئيس الأميركي الجديد دونالد ترامب منصبه في 20 كانون الثاني 2017 تغييرات واضحة في مواقف الولايات المتحدة من إيران، وذلك بالمقارنة مع السياسة التي اتبعها الرئيس الاسبق باراك أوباما. وهو ماعد مؤشرا على حقبة جديدة من التغييرات التي تنوي ادارة ترامب تبنيها ضد ايران سيما ما يتعلق بالتعامل الأميركي مع الملف النووي الايراني والاتفاق الذي تم التوصل اليه مع القوى (5+1) وأهم تلك التغييرات أن هذا الملف أصبح على رأس أولويات هذه الإدارة، لا سيما بعد نجاح المملكة العربية السعودية في تدشين قمة الرياض التي كان أحد عناوينها الرئيسية مواجهة خطر إيران.[19]

وبالفعل، تصـاعدت حدة التوتر بين الإدارة الأمريكية الجديدة وإيران حول الاتفاق الخاص بالبرنامج النووي الإيراني، ووصل إلى ذروته برفض الرئيس الأمريكي (ترامب) المصادقة على الاتفاق النووي الإيراني، وتبني اسـتراتيجية أمريكية أكثر عدائية تجاه إيران، وخلال إعلانه لاسـتراتيجيته الجديدة وصـف الرئيس الأمريكي إيران بأنها "نظام متطرف"، واتهمها بأنها "أكبر دولة راعية للإرهاب"، ورفض الإقرار بالاتفاق النووي الذي وُقع عام 2015 في عهد الرئيس أوباما، وقال إنه سـيحيل الأمر إلى الكونجرس، ويسـتشـير حلفاء الولايات المتحدة في كيفية تعديله، وشـدد على أنه سـيغلق "جميع الطرق على طهران للحصول على السلاح النووي"، وأن الولايات المتحدة تحتفظ لنفسها بحق الانسحاب من الاتفاق في أي وقت[20].

والجدير بالذكر ان "الاتفاق النووى الإيرانى" كان قد شهد انقساما واضحا بين مسئولي إدارة ترامب. فبينما يرى اتجاه ضـرورة التزام الرئيس الأمريكي بتعهداته الانتخابية بالانسـحاب من هذا الاتفاق، الذي يراه "الأسـوأ" في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية بينما يدعو اتجاه آخر إلى ضـرورة الإبقاء عليه احتراما لدولة القانون والمؤسـسـات، والتي كان الاتفاق تحت رعايتها وبموافقتها في عهد باراك أوباما، فضـلاً عن تجنب الصـدام مع الدول الغربية الموقعة عليه، خاصـة بعدما أعلنت عدم نيتها إعادة النظر في بنود الاتفاق مرة أخرى.

وبرغم هذا الانقسـام، فإن واشـنطن أبقت على الاتفاق النووي مع إيران لمدة 90 يوما بحسـب المعلومات المتوافرة لدى الولايات المتحدة، وانها ترى أن طهران تلتزم بالشـروط التي ينص عليها الاتفاق النووي، مما يعني عدم فرض أي عقوبات أمريكية عليها بسبب برنامجها".

الجدير بالذكر أن الانقسـام ما بين ترامب ومؤسـسـات الدولة ليس وليد اللحظة. فمنذ اليوم الأول لتنصيبه، باتت ملامح الصدام تتكشف في ظل ما ينتهجه ترامب من أفكار وسياسات ربما تتعارض مع توجهات الخارجية الأمريكية وفق تقديراتها السياسية والأمنية. [21]

وازاء ما تقدم نتساءل ، اذا كان ترامب وإدارته وجهوا انتقادات شديدة وحادة لسياسة الرئيس الاسبق أوباما تجاه إيران، فما هي شكل السياسة التي تنوي إدارة الرئيس ترامب اتباعها تجاه إيران؟ وهل ستكون تلك السياسة مغايرة تماما لسياسة الرئيس أوباما كما تضمنتها تصريحاته والتي وصـــف ادارة اوباما وطريقة تعاملها مع ايران بانها هي التي اعطت ايران مزيدا من القوة والنفوذ في المنطقة . وبالتالي فهل من الممكن ان تعود العلاقات الأميركية الإيرانية إلى مرحلة العزلة والصراع ؟ أم أن إدارة ترمب ستتجه إلى ايجاد استراتيجية جديدة تجمع بين الاستراتيجيتين السابقتين للرئيس بوش الابن والرئيس اوباما ؟.

وفي اطار محاولة الاجابة عن تلك التساؤلات يقول احد مستشاري ترامب وهو جون بولتون، "لطالما فضّـلوا تغيير النظام في طهران. فهم يرون أنّ بوادر التنافر والعزلة في إيران، إلى جانب اسـتمرار المظاهرات وقيام الآلاف بالهتاف باسـم الراحل رضـا شـاه في مباراة لكرة القدم، تجعل هذا الوقت مثالياً لتشـديد الخناق الاقتصـادي على النظام. ويجادل مغيّرو النظام أنّ الحكومة الإيرانية على وشك السقوط، وأن الوقت قد حان الآن لعزلها مالياً والسماح للانهيار الاقتصادي الذي من شأنه إسقاط نظام الجمهورية الإسلامية في ايران "[22] .

ولطالما وضـع المسـؤولون الامريكيون وتحت ذرائع شـتى موضـوع العقوبات الاقتصـادية على الجمهورية الاسلامية الايرانية ضمن برنامج عملهم المعتاد ، ولكن هذه المرة كانت اهم الحجج التي سيقت لفرض هذه العقوبات هي التجارب البالستيه والبرنامج الصاروخي ودعم مجموعات المقاومة مثل حزب الله وحماس والجهاد الاسـلامي وغيرها ووفقا لذلك تمت بالفعل مصـادقة مجلس النواب الامريكي على مشـروع العقوبات ضـد روسـيا وايران وكوريا الشـمالية حيث صـوت 419 نائبا وعارضـه ثلاثة نواب فقط ومن ثم وقع عليه الرئيس الامريكي دونالد ترامب ليصبح قانونا اعلن فيه الداعمين له على ان الهدف من هذا المشروع هو التصدي للنشاطات الايرانية " المزعزعة للاستقرار

في المنطقة" حســـب وجهة نظر حكومة الرئيس ترامب وزيادة الاعباء على روســـيا في حال عدم حصول تغيير في مقاربات السياسة الخارجية للكرملين [23].

لقد أعادت الولايات المتحدة فرض عقوبات اقتصـادية وشـددت عقوبات أخرى على قطاعات النفط والبنوك والنقل الإيرانية بعد أن انســـحبت إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب من الاتفاق النووي الذي أبرم عام 2015، وتعهدت بمزيد من التحركات للضغط على ايران. وتشمل العقوبات 50 بنكا وكيانات تابعة لها وأكثر من 200 شخص وسفينة في قطاع الشحن كما تستهدف الخطوط الجوية الإيرانية (إيران إير) وأكثر من 65 من طائراتها.

ومن بين العقوبات المطروحة إدراج نحو 25 مصـــرفا إيرانيا فرضـــت عليها عقوبات من قبل في قائمة سـوداء مما دفع نظام سـويفت للتحويلات المالية والمعاملات بين البنوك ومقره بروكسـل، إلى وقف التعامل معها بما يضـيف المزيد من العراقيل أمام تجارة إيران مع العالم. وسـتعيد هذه الخطوة فرض عقوبات كانت قد رفعت بموجب الاتفاق النووي الذي تفاوضـــت عليه إدارة الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما وخمس قوى عالمية أخرى وأبرم عام 2015 كما ستضيف 300 تصنيف جديد في قطاعات النفط والشحن والتأمين والبنوك في إيران.

وبتفاصـــيل هذه العقوبات، فســـيتم حظر المعاملات التجارية المتعلقة بالمعادن النفيســـة كالذهب، بالإضـافة إلى الألمنيوم والحديد، والتكنولوجيا المرتبطة بالبرامج التقنية الصـناعية، التي قد تسـتخدم مدنيا أو عسـكريا، بالإضـافة إلى فرض عقوبات على المؤسـسـات والحكومات التي تتعامل بالريال الإيراني، أو سندات حكومية إيرانية، ناهيكم عن قطاعات المواصلات والطاقة والبنوك.

التداعيات الاقليمية والدولية لسياسة ترامب تجاه ايران .

في اطار تداعيات القرار الامريكي بتشـديد العقوبات على ايران فمن المتوقع ان تسـهم سـياسـية الولايات المتحدة الامريكية تجاه ايران في عهد الرئيس ترامب خاصـــة فيما يتعلق بالاتفاق حول البرنامج النووي الايراني وتبني الولايات المتحدة خيار تشـــديد العقوبات على ايران في زيادة حدة العداء بين الدولتين والذي قد ينعكس على زيادة مستوى التوتر العسكري والامني وخاصة في منطقة الخليج العربي والبحر الاحمر اضـافة الى رفع مسـتوى الاسـتقطاب بين ايران والقوى المرتبطة بها والمملكة العربية السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي [24].

بالنسبة لمواقف القوى الكبرى وتحديداً الصين وروسيا، لجأت إلى مبادرة بعضها لاعتماد نظام مالي جديد للتجارة الخارجية لا يعتمد على الدولار، بل على العملة المحلية. ولا يزال النظام المالي الجديد في بداياته ويُسـتعمل فقط على نطاق ضـيق، لكن هناك محاولات لدول «البريكس»، التي تضـم روسيا والصين والهند والبرازيل وجنوب أفريقيا، لتأسيس نظام للتعاملات المالية الدولية مستقل عن النظام الحالي .

كما ان استمرار الحصار على الدول الإقليمية والكبرى ساهمت ايضا في تبني هذه الدول لوسائل تعامل مالية جديدة في مجال النفط. كما هو الحال في موقف الصـــين من العقوبات الإيرانية، إذ قررت تأسيس سوق مستقبلي في شنغهاي لتجارة النفط يستخدم «اليوان» بدلاً من الدولار. وبذلك تحاول الشركات الصينية تفادي العقوبات الأميركية، كما أن السوق ستتعامل في بادئ الأمر مع المشـــتريات الإيرانية وتتفادى الدول الأخرى. ولكن تبقى تجربة الصـــين مهمة في حال توســعها مســتقبلاً، خصــوصــاً وأنها من أكبر الدول اســتيراداً واســتهلاكاً للنفط. وتوجد أمثلة كثيرة أخرى لمحاولات استعمال المقايضة (الهند وتركيا)، إضافة إلى اعتماد العملات المحلية لاستيراد النفط من ايران.[25]

واخيرا، تبقى سياسة الرئيس ترامب تجاه ايران ومدى نجاحها في تحقيق اهدافها تجاه الاخيرة مرهونة بمجموعة من المتغيرات المتعلقة بالداخل الامريكي ومتغيرات اخرى مرتبطة بطبيعة ما يتوقع ان تتخذ ايران من ردود افعال في هذا المجال ، فضـــلا عن المتغيرات المتعلقة بالقوى الدولية الكبرى كروسيا والصين ودول الاتحاد الاوربي التي ترتبط بمصالح وعلاقات اقتصادية مهمة مع كل من طرفي العلاقة.

خاتمة

تتسم السياسة الامريكية بما يمكن تسميته بالثوابت في استراتيجيتها القومية بغض النظر عمن يتولى السلطة سواء كانوا جمهوريين ام ديمقراطيين ، فمثلا تعد سياسة الدفاع والحفاظ على المصالح القومية العليا ومواجهة التهديدات والتحديات الناشـــئة والعمل على بقاء الولايات المتحدة الامريكية القطب الاوحد في العالم عبر مواجهة طموحات القوى المنافسة مثل روسيا والصين فضلا عن ثوابتها في احتواء الاعداء ومواجهة تهديداتهم وهذا ما ينطبق على ايران التي ترى فيها الولايات المتحدة تحديا خطيرا لمصالحها .

ومع وجود الثوابت تعتبر اجراءات رســم الســياســة الخارجية في الولايات المتحدة الامريكية من العمليات المعقدة وذات المراحل المتعددة وغالبا ما تتبلور بعد مسـيرة طويلة وضـمن منافسـات بيروقراطية داخل المؤسسة السياسية.

وبقدر تعلق الامر بقرار مواصلة المفاوضات النووية في اطار محادثات مجموعة الدول (5+1) مع الجمهورية الاسلامية الايرانية فقد كان هذا الموضوع من اهم موضوعات الامن القومي والسياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية في الولاية الثانية للرئيس باراك اوباما 2012ـــ2016) والذي تمخض عنه ابرام الاتفاق النووي المسمى بالبرنامج الشامل للعمل المشترك

وعلى الرغم من عقد هذا الاتفاق ظلت المؤسسة السياسية الحاكمة على موقفها المعارض من المفاوضات لأسباب عدة منها ، حالة الشك وانعدم الثقة بإيران ، واتهامها بالإرهاب ،وسعيها لامتلاك السلاح النووي . ومع مجيء الرئيس ترامب عارض ترامب الاتفاق النووي وكرر عبارته الشهيرة ان الاتفاق مع ايران هو اسوا الاتفاقات التي تم التفاوض بشأنها حتى اليوم . فالولايات المتحدة الامريكية لطالما اتهمت ايران على انها بلد ثوري وينتهك حقوق الانسان ويلهث وراء امتلاك الاسلحة النووية ومحاولة مد نفوذها الى مناطق مهمة في الشرق الاوسط وتهديد امن اسرائيل . واخيرا ، يبدو ان السياسة الامريكية اليوم في عهد الرئيس ترامب سوف تضع هيمنة الولايات المتحدة الامريكية امام تحديات واخطار جديدة بسبب تكرارها الاخطاء الاستراتيجية والقرارات الخاطئة التي وقعت بها الادارات الامريكية السابقة سيما ادارة الرئيس جورج بوش الامن وقراره بالغزو العسكري للعراق عام 2003 .

قائمة الهوامش

1ـــ د. ياسر عبد الحسين ، السياسة الخارجية الامريكية في عهد ترامب قوة المال وفرط القوة ، مجلة ابحاث اســـتراتيجية ، مركز بلادي للدراســـات والابحاث الاســـتراتيجية ، العدد 14، اذار ، 2017، ص.14

2ـــ شحاته محمد ناصر ، السياسة الخارجية الايرانية في عهد الرئيس حسن روحاني ، مركز الامارات للدراسات الاستراتيجية ، 2014، ص.26

3ـــــ ترامب يعلن استراتيجية الامن القومي الامريكي https://arabic.rt.com/.../91640..

4. الشرق الاوسط في استراتيجية ترامب للأمن القومي الامريكي

www.bayancenter.org/2018/01/4154/

5ـــ "امريكا اولا" في استراتيجية ترامب للا من القومي ، مؤسسة الاهرام ، الاربعاء ربيع الثاني 1439 هـ ا لعدد 47868 ، 27، ديسمبر .2017

6وول ستريت جورنال . الامن القومي الامريكي يبحث خيارات المواجهة مع ايران

https://orient-news.net/

7 د. علي فارس حميد ، مكانة التحالفات والشـراكات الاسـتراتيجية في ضـوء توجهات دونالد ترامب ،(رؤية اســـتراتيجية) مجلة ابحاث اســـتراتيجية ، مركز بلادي للدراســـات والابحاث الاستراتيجية ، العدد 14، اذار 2017، ص ص 74. 75

8. المصدر نفسه ، ص 75

9. المصدر نفسه ، ص75

11. المصدر نفسه ،ص، .76

12ـ رحمن عبد الحسين ظاهر : دور الولي الفقيه في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الايرانية ، اطروحة دكتوراه ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 2017، ص.89

13ـــ شحاته محمد ناصر ، السياسة الخارجية الايرانية في عهد الرئيس حسن روحاني ، مركز الامارات للدراسات الاستراتيجية ، 2014، ص.26

14 د. بهاء عدنان السعبري ، الاستراتيجية الامريكية تجاه ايران بعد احداث 11/ ايلول/ 2001 ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية 2012، ص127 ومابعدها .

15 كلمة رئيس تحرير فصلية طهران لدراسات السياسة الخارجية ، حسين صفدري ، معهد الدراسات والبحوث السياسية ، السنة الثانية ، العدد الخامس ، صيف 2017، ص.11

16ـــ انظر نص المقابلة الخاصة مع الدكتور محمد جواد ظريف ، في فصلية طهران لدراسات السياسة الخارجية ، المصدر نفسه ، ص.16

17. المصدر نفسه ، ص.17

18. المصدر نفسه ، ص 20 .

19. عبد الحفيظ عبد الرحيم ، التصدي الصلب ، السعودية في مواجهة الاندفاعات الايرانية ،

https://books.google.iq/books?isbn=1780583273

20. المصدر نفسه

21ـ علي حسين حميد ، امريكا والناتو بعد ترامب ، مجلة ابحاث استراتيجية ، مصدر سبق ذكره ، ص.99

22. المصدر نفسه ، ص98.

23ـــ انظر نص المقابلة الخاصة مع الدكتور محمد جواد ظريف ، في فصلية طهران لدراسات السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، .20

24. المصدر نفسه . ص 21

25. وليد خدوري : اثار العقوبات النفطية على ايران ، صحيفة الحياة ، 8 ايلول ، 2018.

محمد السعيد ادريس ، ومحمد عباس ناجي : الانتخابات الرئاسية الايرانية والصراع على مستقبل الجمهورية الاسلامية الايرانية ، ع201، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية ، 2009، ص 7

15ـ المصدر نفسه ، ص23 ايضا ـ محمد السعيد ادريس ، ومحمد عباس ناجي : الانتخابات الرئاسية الايرانية والصراع على مستقبل الجمهورية الاسلامية الايرانية ، ع201، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية ، 2009، ص7.

"السياسة الخارجية الروسية تجاه ايران 2000-2017"

"Russian Foreign Policy Towards Iran 2000-2017"

الاستاذة: ربا عبادة راشد مسودة (ماجستير دراسات دولية- جامعة بيرزيت- رام الله- فلسطين)

عضو هيئة تدريس لدى جامعة القدس المفتوحة في رام الله- فلسطي

ملخص

سعت روسيا الى توثيق العلاقات مع ايران، وتنظر روسيا لإيران على انها امتداد جغرافي حيوي يشكل إحدى المعابر البرية باتجاه المياه الدافئة، وهذا فرض بدوره تواصلاً جيوسياسياً بين روسيا وايران، وخاصة اهمية إيران لروسيا كورقة ضغط تجاه الغرب وان ايران اعلنت رفضها لنظام القطب الواحد، والاستفادة من قدرات ايران الاقتصادية والمالية كونها أكبر منتج للغاز بعد روسيا، وتتجه روسيا لمجال التعاون مع ايران في الطاقة النووية فأيدت مشروعها النووي، خاصة ان الدعم الروسي للمشروع النووي الايراني هو انه ليس لمصلحة روسيا امتلاك ايران سلاح نووي خوفاً من منافستها، وان ايران دولة حدودية لمناطق العمق الاستراتيجي الروسي.

فالدراسة تحاول الاجابة على دوافع توجهات السياسية الخارجية الروسية تجاه ايران، وتفترض الدراسة ان سياسة روسيا تجاه ايران هي الحد من النفوذ الغربي في منطقة الشرق الأوسط من أجل تحقيق مصالحها وأمنها القومي.

الكلمات المفتاحية: روسيا، ايران، الشرق الأوسط، الملف النووي الايراني، الولايات المتحدة الأمريكية.

Abstract

Russia has sought to strengthen relations with Iran, and Russia views Iran as a vital geographical extension that constitutes one of the land crossings into warm waters. This has in turn necessitated a geopolitical connection between Russia and Iran, especially Iran's importance to Russia as a pressure card towards the West. Iran's economic and financial capabilities as the largest gas producer after Russia, Russia is going to cooperate with Iran in nuclear energy, supported its nuclear project, and Russian support for the Iranian nuclear project is that it is not in Russia's interest to possess a nuclear weapon for fear of its rival, A border state of Russia's strategic depth zones.

The study attempts to answer the motives of the Russian foreign policy toward Iran. The study assumes that Russia's policy towards Iran is to limit Western influence in the Middle East region in order to achieve its interests and national security.

Keywords: Russia, Iran, Middle East, Iran's nuclear file, USA.

1. مقدمة.

كان للتحولات العميقة التي شـــهدها النظام الدولي انتقال النظام من ثنائي القطبية الى أحادي القطبية والتي نتج عنها نظام جديد في العلاقات الدولية، إلا أن روســـيا ابقت على صـــورتها كقوة عظمى من خلال استراتيجيتها الضخمة التي تمتلكها رغم انها كانت بعد سقوط الاتحاد السوفيتي قوة ضعيفة لكنها استطاعت استرجاع قوتها ومكانتها الدولية.[1] وحتى تكون روسيا دولة قوية لا بد من أن تكون سياستها الخارجية مختلفة عن سياسة الولايات المتحدة الامريكية،[2] وهذا ما أكد عليه فريد زكريا في دراسته بعنوان "عالم ما بعد أمريكا "ان الولايات المتحدة الامريكية لا تزال هي القوة العظمى على المستوى العسكري والسياسي، اما مجالاتها الاخرى ستتحول بعيداً عن الهيمنة الأمريكية وحتى لو انها كقوة ليست في زوال ولكن على الاقل سيكون

[1] محمد مجدان، "سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر،" *المجلة العربية للعلوم السياسية*، العددان 47-48 (صيف-خريف 2015)، 40.
[2] المرجع السابق.

هناك قوى تزاحمها.[1] وصـاغ بوتين مذهب الواقعية في سـياسـته الخارجية ورأى أن "الخيار الواقعي الوحيد لروسـيا هو خيار أن تكون دولة قوية وواثقة من قوتها."[2] وتركز السـياسـة الخارجية الروسـية على تحقيق أهداف أساسية منها ضمان أمن البلاد، وتهيئة الظروف للنمو الاقتصادي، وتعزيز الأمن والسلام الدولي، وتعزيز علاقات حسـن الجوار لمنع التوترات والصـراعات في المناطق المجاورة للاتحاد السـوفيتي، اضـافة لتحقيق أهداف وسياسات داخلية لتحسين الاوضـاع الداخلية المتدهورة والسيطرة على الحدود وتحقيق النمو الاقتصـادي والحفاظ على الوحدة الداخلية.[3]وتتجه السـياسـة الخارجية الروسـية الى الشـرق الاوسـط لتحقيق أهدافها والتي تتضـمن تأكيد أمن البلاد لصـيانة وحدتها وقوتها، وتشـكيل نظام عالمي مسـتقر،[4] فالشـرق الأوسط يشكل حزاماً يحيط بجمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز، خاصة مصلحة روسيا مع إيران والذي يفيد ازعاج الولايات المتحدة، والعلاقات الروسـية الايرانية تفيد في تحجيم طهران خاصـة في مسـألة الورقة الاسلامية والتي اقترنت بفكرة الارهاب، مما زاد من اهتمام بوتين في منطقة الشرق الأوسط خوفاً من انتقال الشرارة الى روسيا.[5]

1.1 اشكالية الدراسة.

نظراً لأهمية الدور الروسـي في منطقة الشـرق الأوسـط، بتعزيز حضـورها والتأكيد على نظام تعدد الأقطاب ومنافسـة الولايات المتحدة الامريكية، أدى لتبني فلاديمير بوتين سـياسـة تجاه ايران من أجل الحد من النفوذ الغربي، وبالتالي يتمحور **السـؤال الرئيسـي** للورقة البحثية حول: ما هي دوافع توجهات السـياسـة الخارجية الروسية تجاه ايران؟

---

[1] علاء عبد الحفيظ محمد، "تأثيرات الصعود الروسي والصيني في هيكل النظام الدولي في إطار نظرية تحول القوة،" *المجلة العربية للعلوم السياسية*، العددان 48/47 (صيف/خريف 2015)، 10.

[2] Richard Sakwa, *Putin: Russia's Choice, Abingdon: Routledge* (2004): 267-278.

[3] "Concept of the Foreign Policy of the Russian Federation," The Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation official site, Feb 2013.

[4] صدقي عابدين، "السياسة الروسية في آسيا: الأهداف والتحديات،" 87.

[5] احمد عبد الله الطحلاوي، ورقة بحثية بعنوان: "استعادة الدور: المحددات الداخلية والدولية للسياسة الروسية، "المركز العربي للبحوث والدراسات (نوفمبر 2014).

وينبثق عن الدراسة أسئلة فرعية أخرى:

ما هي أهداف ووسائل السياسة الخارجية الروسية في ايران؟

كيف ساهمت المحددات الداخلية والخارجية في السياسة الخارجية الروسية تجاه ايران؟

كيف أثرت المتغيرات الدولية في السياسة الخارجية الروسية تجاه ايران؟

ما هو دور عوامل التباعد كالملف النووي الايراني وبحر قزوين في سياسة روسيا الخارجية تجاه ايران؟

2.1 فرضية الدراسة.

ان سياسة روسيا الخارجية تجاه ايران هي بناءً على المصالح القومية لروسيا، كون أن إيران قوة اقليمية مؤثرة في منطقة أمنية لروسيا وما تملكه من احتياطي الطاقة وموقعها الاستراتيجي، واعتبارها حليف لروسيا للحد من النفوذ الغربي والمناداة بنظام متعدد الأقطاب كمظهر من سياسة روسيا الخارجية لمواجهة الهيمنة الامريكية.

3.1 أهمية الدراسة.

تتمثل أهمية الدراسة حول دوافع التوجهات الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط، وكيف أثرت التغيرات التي حصلت على الساحة الدولية في سياسة روسيا الخارجية خاصة تجاه إيران، والتي تحكمها المصالح القومية للدول والتنافس الواضح والعلني لتحقيق المصالح، وموقفها من العديد من القضايا المستحدثة كالملف النووي الذي يشكل محور النقاش على الساحة الدولية بين القوى الكبرى، والتنافس على بحر قزوين.

4.1 منهجية الدراسة.

تقوم الدراسة على اساس المنهج الوصفي والتاريخي من خلال وصف التغيرات الدولية الجديدة التي دفعت السياسة الخارجية الروسية للتوجه لإيران، وطبيعة العلاقة ما بين البلدين من خلال تحليل النصوص والمعطيات وانعكاساتها على السياسة الخارجية الروسية تجاه ايران. والدراسة تقوم على اساس جمع

المعلومات والبيانات من المصادر الأولية والثانوية وتحليل النصوص ودراسة المواقف من اجل الاجابة عن الأسئلة واستخلاص النتائج.

5.1 الاطار النظري.

عملية صنع السياسة الخارجية هي عملية معقدة، فالسياسة الخارجية كما عرفها السيد سليم هي "البرنامج العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة البدائل البرنامجية المتاحة من اجل تحقيق اهداف محددة في المحيط الخارجي،"[1] وانطلاقاً من الإطار النظري، فإن صانع القرار قد يغير توجهه في السياسة الخارجية وذلك باختلاف القضية ونوعها وباختلاف الفترة الزمنية، وعلى اساس ذلك تتحدد المصالح والأدوار للدولة التي يكون متفق عليها عن طريق وحدة القرار النهائية.[2]**وتؤكد الواقعية الجديدة** على معنى الصراع السياسي للسيطرة، وتمنح الدولة القدرة على تكوين الأهداف والمصالح،[3] وهذا ما تسعى اليه روسيا في سياستها الخارجية تجاه ايران، فهي مبنية على المصالح وتحقيق أهدافها، وأكد والتز على أن رغبة للدول في البقاء يجعلها في موقع التنافس، لكن عليها ألا تستخدم القوة وإلا أتت بنتيجة عكسية، وإنما عليها المحافظة على مكانتها في النظام،[4] وبالتالي تركز **الواقعية الجديدة** على عدم استخدام القوات القتالية، والاعتماد على المعلومات والاعتماد المتبادل والذي يساهم في تقليل حدة الصراع بسبب تردد الدول والخوف من تجميد أرصدتها الخارجية او توقيف معاملاتها الخارجية،[5] ويتمثل ذلك من خلال اتجاه سياسة روسيا الخارجية نحو آسيا وتحديداً الشرق الاوسط لتأكيد أمن البلاد وصيانة وتقوية سيادتها ووحدتها الاقليمية، وتشكيل نظام عالمي مستقر وخلق شروط اقتصادية خارجية من شأنها تحسين الوضع الاقتصادي الروسي وتحسين علاقتها مع دول الجوار،[6] والتوجه الى ايران لبناء العلاقات بينهما لتحقيق المصالح، فموسكو وقفت

---

[1] محمد السيد سليم، *تحليل السياسة الخارجية* (القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسة، 1989)، 12.

[2] Margret G. Herman, ,Charles. F. Hermann and Joe.D Hagan, "*How Decision Units Shape Foreign Policy Behavior", International Studies Review 3,2* (May 2003), 309-310.

[3] أحمد النعيمي، "البنيوية العصرية في العلاقات الدولية" *العلوم السياسية*، العدد 46 (2013)، 55.

[4] تيم داون وآخرون، *نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع* (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016)، 223.

[5] أحمد النعيمي، البنيوية العصرية، 10.

[6] السيد مصطفى عابدين، "السياسة الروسية في آسيا: الأهداف والتحديات،" *السياسة الدولية*، العدد 170 (أكتوبر 2007)، 87.

الى جانب ايران بتزويدها بالمقدرات التكنولوجية، اضافة للمصالح الاقتصادية الصريحة في الشرق الأوسط وتوفيق اهدافها بناء على مصـــالحها الاســـتراتيجية لإنهاك الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة، وفتح الأبواب لإعادة روسيا للمنطقة.[1]

6.1 دراسات سابقة.

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تحدثت عن سياسة روسيا تجاه ايران، يؤكد **محمد مجدان** في دراسته "**سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر**" بأن روسيا تسلك اليوم اسلوباً جديداً في سياستها الخارجية، بالتركيز على مصالحها القومية، وأنها دولية قوية من كل النواحي ولها علاقات مع العديد من الدول وبالتالي ستكون منافسة للغرب، من خلال طرح نفسها كقوة ذات عمق آسيوي والمحافظة على استقلالية سياستها الخارجية، فسياسة روسيا الجديدة اليوم تقوم على تبني مواقف متوازنة تجاه القضايا الاقليمية والدولية دون ربطها بالمواقف او السياسات الامريكية، حتى لا تشكل لها تهديداً مباشراً لمصالحها، مما حذا بروسيا لأن تتجه للاهتمام بسياسات تعاونية مع دول أخرى من الشرق الاوسط كإيران، فالعلاقات الامريكية الروســـية لا تخلو من الاختلافات العميقة في ظل لعبة توازن المصـــالح الذي أدى بالنهاية الى وصـول خلافات في العلاقات الأمريكية الروسـية، ومن المناطق التي تشـكل مصـدر خلاف ايران والتي تعتبر أهم مناطق التوتر التي تعكس لعبة اختلاف المصالح الاستراتيجية.[2]

ويرى **نيكولاي كوزهانوف** في مقال نشـــر في معهد واشـــنطن بعنوان "**علاقات روســـيا مع ايران**" بأن محددات سياسة موسكو تجاه ايران تتمثل حول الأولوية في تخطي العلاقات الروسية الامريكية، بمعنى ان روسيا تستخدم ايران كورقة ضغط في حوارها مع واشنطن، وذلك اما بتجميد التعاون مع ايران تارة او بتعزيزه تارة أخرى، وهذا يؤكد أن العلاقات الروســـية الايرانية مرت بفترات متوترة ما بين التعاون وتجميد العلاقات، ومن اهم المحددات أيضاً قضية الامن القومي وعدم تقبل أي وجود عسكري أمريكي لحلف الناتو بالقرب من

[1] ابراهيم عرفات، "روسيا والشرق الأوسط: أية عودة،" *السياسة الدولية*، العدد 170 (أكتوبر 2007)، 73.
[2] محمد مجدان، "سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر،" *المجلة العربية للعلوم السياسية*، العددان 47-48 (صيف-خريف 2015)، 52- 53.

الحدود الروسية او من قبيل منطقة المصالح والتطلعات الروسية التي تسعى من خلالها لتكثيف التعاون مع معارضي واشنطن وأوروبا، وترى روسيا ان التواجد الايراني في مصالح روسيا الاستراتيجية كالقوقاز وبحر قزوين يشكل حماية استراتيجية لروسيا، وتحقيق أيضاً المصالح الاقتصادية للنخبة الروسية، وبالتالي تسعى روسيا الى وجود حليف جديد لها في الشرق الأوسط، واستغلال الملف النووي الايراني من اجل المساومة السياسة مع الغرب لتحقيق مصالحها وزيادة نفوذها في منطقة الشرق الاوسط.[1]

2. السياسة الخارجية الروسية تجاه ايران 2000-2017.

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي حدث في العلاقات الروسية الايرانية طفرة، خاصة بعد تولي الرئيس فلاديمير بوتين الرئاسة في 2000،[2] ووصفت حينها ايران بأنها الشريك التقليدي لروسيا، وذلك مهد للرئيس الايراني محمد خاتمي زيارة لروسيا في 2001،[3] وزيارة بوتين لإيران في عام 2007 والتي تعتبر الأولى من نوعها منذ 64 عاماً، ومن خلال تلك الزيارات تم وضع الأطر القانونية والاتفاقيات التي من خلالها يضمن الطرفين تطور العلاقات واستمرارها.[4]

1.2 أهداف السياسة الخارجية الروسية تجاه ايران.

للسياسة الخارجية الروسية العديد من الاهداف وتتدرج وسائلها وفق اطار استراتيجي متكامل، وتتمثل أهداف السياسة الخارجية الروسية:

أولاً: تطوير القدرات الروسية، فرغم ان السياسة الروسية تتسم بالبراغماتية واللجوء للتفاوض، لكن في كثير من الأحيان لا تغفل الجانب العسكري، في ظل وجود التهديدات الموجهة نحوها سواء داخلية كالتحديات العرقية والانفصالية، او خارجياً عن طريق الصراع مع الولايات المتحدة وحلفائها في الغرب، وجيرانها في الحدود، لذلك تسعى روسيا لضمان سلامة وأمن البلاد، والتي تحافظ عليه عن طريق تطوير جيشها

[1] Nikolay Kozhanov, "Understanding the Revitalization of Russian-Iran Relations," *Carnegie Moscow Center*, May 2015.

[2] فلاديمير بوتين: الرئيس الحالي لجمهورية روسيا الاتحادية، تولى المنصب منذ 2000- 2008، وأعيد انتخابه عام 2012.

[3] محمد خاتمي: الرئيس الخامس لجمهورية إيران منذ 1997-2005.

[4] نورهان الشيخ، "التعاون الاستراتيجي الروسي- الايراني: الأبعاد والتداعيات،" *السياسة الدولية*، العدد 180 (إبريل 2010)، 40-41.

وأسلحتها والمصانع والصواريخ بعيدة المدى، والتطوير المستمر للمنظومة المتعلقة بالسلاح النووي، والحفاظ على استقلالها وسيادة أمنها القومي، وهذا يفسر سياستها نحو الشرق الأوسط،[1] كإيران والتي لا تعتبرها روسيا مصدر تهديد لها في حدودها الشمالية، فمن خلال سياستها البراغماتية اطمأنت روسيا من الجمهورية الاســـلامية والتخوف الذي كان يعتريها، واعتبرتها عامل اســـتقرار في منطقتها الجنوبية للحدود، بعد ان انتهجت ايران مواقف جديدة كقوة اقليمية عن طريق اقامة العلاقات مع حســـن الجوار مع جيرانها الجدد في الشمال، وبالتالي وجدت روسيا نفسها في موقع تفاهم مع ايران وهذا يتوافق مع مصلحتها الوطنية.[2]

ثانياً: الحفاظ على الامن القومي الروســـي، وذلك من خلال تبني مفهوم الامن الموســـع، لضـــمان أمن الأفراد والمجتمع من التهديدات الخارجية والداخلية، فمنذ عام 2000 تم تشـكيل عقيدة اسـتراتيجية روسـية تشـكل خلاصـة التفكير الاسـتراتيجي الجديد، من خلال تحديد الأولويات الاسـتراتيجية، فوثيقة الامن القومي الروسـي لسـنة 2000 تؤكد على مكانة روسـيا في المجتمع العالمي، فالخطاب يؤكد على التوجهات الكبرى التي تسـود النظام الدولي والذي يشـهد تحولات خاصـة بعد انتهاء الصـراع السـوفيتي الأمريكي، فالعوامل المتعلقة بالاقتصـاد والسـياسـة والبيئة والتكنولوجيا والتي تلعب الدور الكبير في النظام الدولي يسـاعد للتوجه لعالم متعدد الأقطاب.[3]وبدأت تظهر ملامح الصـــراع مع الولايات المتحدة مثل الحرب الجورجية والملف النووي الايراني، وعلى صـعيد الملف السـياسـي لكل من البلدين مصـالح مشـتركة، فطهران تسـتخدم موسـكو غطاء دبلوماسـي في تحركاتها على الصـعيد العالمي، في حين أن روسـيا تؤكد على اسـتقلالية قرارها أمام المجتمع الدولي وتأكيد دورها في الشرق الاوسط، من خلال ورقة المساومة الايرانية.[4]

---

[1] عامر عبد الغفار، *السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا وسوريا وأثرها على التحولات والتنمية السياسية في البلدين من العام 2011-2014*، جامعة النجاح الوطنية، 65.

[2] وليد حسن محمد، "العلاقات الايرانية الروسية في المجال النووي،" مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 51 (2015)، 309-310.

[3] شكلاط ويسام، *الاستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين من 2000 الى 2014 "دراسة حالة جنوب المتوسط*، جامعة مولود معمري، 104.

[4] صداح أحمد الحباشنة، "اشكاليات العلاقات الروسية الايرانية: مساحة الالتقاء وهامش الاختلاف لفترة 1992-2010،" *المجلة الأردنية في القانون والعلوم الانسانية*، العدد 1 (يناير 2013)، 40.

ثالثاً: مكافحة الارهاب، اذ يشـكل تحدياً كبيراً على وضـع روسـيا سـواء داخلياً او خارجياً، وخاصـة ان الارهاب مرتبط بالعقلية الروسـية منذ المشـكلة الشـيشـانية، والذين نفذوا العديد من العمليات داخل روسـيا، والعديد من الأقاليم الروسـية، وتتفق سـياسـتها مع سـياسـة الولايات المتحدة في مكافحة الارهاب من خلال مشـاركتها فيما أسـمته الحرب على الارهاب في أفغانسـتان،[1] وتطابق ذلك في نظرة روسيا مع العالم العربي والإسـلامي لمكافحة الارهاب وتوسيع التعاون مع العالم الاسـلامي، وأكد بوتين على ضرورة تطوير العلاقات مع دول المنطقة بقوله "كان تطوير العلاقات المتعددة الجوانب مع البلدان العربية وسـيبقى توجهاً مهماً في السياسـة الخارجية لروسيا الاتحادية، ويؤدي لتعزيز الاتصـالات المباشرة.. ومن مصـلحتنا في الوقت الراهن التعاون في المجالات ذات الأولوية كالطاقة والتجارة والتعاون الانتاجي."[2] وهذا ما أكد عليه بوتين في مفهوم السياسـة الخارجية الروسـية والتي وضـحت المبادئ والمنهجية والغايات لتلك السياسـة، والتي صـادق عليها الرئيس في 30 نوفمبر 2016، فأكد بأن التهديد الارهابي العالمي وصل الى مستوى جديد مع ظهور تنظيم ارهابي دولي لتنظيم الدولة الاسلامية.[3]

رابعاً: التطوير الاقتصـادي لجمهورية روسـيا الاتحادية، اذ سـعت روسـيا الى تطوير الجانب الاقتصـادي من خلال تعزيز القدرة التنافسية والاستقرار المالي والاقتصادي وبناء تجارة عالمية،[4] ويعتبر التعاون التجاري والاقتصـادي المبني على اتفاقية التعاون والمسـاعدة المتبادلة في الشـؤون الجمركية واتفاقية الغاء الضـرائب الموقعة عام 2001.[5] وأقام وزير الطاقة الروسي الكسندر نوفاك والذي يشغل منصب رئيس اللجنة التجارية والاقتصـادية الروسـية الايرانية الجهود لاعتماد اتفاق شـامل حول مبادئ العلاقات ما بين الطرفين، ورحب

---

[1] عامر عبد الغفار، *السياسة الخارجية الروسية*،67-68.

[2] عبد العزيز الراوي، "توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة،" *دراسات دولية*، العدد 35 (2000)، 174.

[3] "Foreign Policy Concept of the Russian Federation (Approved by President of the Russian Federation Vladimir Putin on November 30, 2016), The Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation, Dec 2016.

[4]" Foreign Policy Concept of the Russian", The Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation, 2016.

[5] صداح الحباشنة، *العلاقات الاستراتيجية الروسية الإيرانية*، 50-52.

بوتين باعتماد الوثيقة وقال انه من الضروري تعزيز الاطار القانوني الجديد، واتفق الجانبين على زيادة حجم التجارة الثنائية عشرة اضعاف حتى عام 2017.[1]

خامساً: إقامة نظام متعدد الاقطاب، من أولويات الاتحاد الروسي للتغلب على التحديات العالمية هو إقامة نظام عالمي عادل ومستدام، وهذا هدف من أهداف سياسة روسيا الخارجية من أجل ايجاد نظام مستقر ومستدام للعلاقات الدولية مقاماً على أساس القانون الدولي المقبولة عموماً والمبادئ المتعلقة بالمساواة والحقوق والاحترام المتبادل وعدم التدخل بالشؤون الداخلية للدول، من أجل ضمان الأمن المتساوي لكل أفراد وأعضاء المجتمع الدولي،[2] فكل من روسيا وإيران تعارضان بشدة المحاولات الامريكية في توجيهها للسياسة الدولية، وتشترك روسيا وإيران في معارضتهما للنظام أحادي القطبية، وأكد احمدي نجاد ذلك بقوله "ان ما يحدث الآن في العالم يضر بالمصالح الروسية، لأن الجانب الروسي يرفض سياسة القطب الواحد، وهي نفس السياسة التي ترفضها ايران، وهذا ما يجعل روسيا وإيران في خندق واحد."[3]

2.2 وسائل السياسة الخارجية الروسية تجاه إيران.

منذ تولي بوتين السلطة اعتمدت روسيا على العديد من الوسائل من أجل تحقيق سياستها الخارجية، والحفاظ على مصالحها وأمنها وبما يتلاءم مع مركزها الدولي، وتمثل ذلك من خلال لجوء روسيا **للمؤسسات الدولية**، بالتأكيد على دور الأمم المتحدة في الحفاظ على دورها المركزي لتنظيم العلاقات الدولية، وتقيدها بالأحكام والمبادئ الرئيسية لميثاق الأمم المتحدة، وتعزيز فعالية مجلس الامن الدولي لصون السلم والأمن الدوليين.[4] تؤكد عليه السلطات الروسية، بأفضلية تسوية النزاعات بالطرق السلمية والاستخدام الدبلوماسي كأسلوب أرخص لممارسة النفوذ، وتؤيد استمرار الانشطة الدولية كهيئة الامم المتحدة والدور البارز لمجلس

[1] Nikolay Kozhanov, "Understanding the Revitalization of Russian-Iran Relations," Carnegie Moscow Center, May 2015, pp.10.

[2] "Foreign Policy Concept of the Russian," The Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation, 2016.

[3] صداح أحمد الحباشنة، "اشكاليات العلاقات الروسية الايرانية: مساحة الالتقاء وهامش الاختلاف لفترة 1992-2010،" *المجلة الأردنية في القانون والعلوم الانسانية*، العدد 1 (يناير 2013)، 58.

[4] "Foreign Policy Concept of the Russian," The Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation, 2016.

الأمن، ولهذه الاستراتيجية أهمية لطهران، بأن روسيا في تردد لتنفيذ اي عقوبة من جانب واحد ضد ايران، وبنفس الوقت ترغب موسكو في التوجه لتسوية المشكلة النووية ضمن إطار الامن، وتنظر روسيا في شراكتها مع ايران للمصالح على المستوى الاقليمي والدولي مثل منظمة شنغهاي.[1]

واتجهت روسيا أيضاً بالإضافة للأساليب التقليدية الدبلوماسية، الى اداة مهمة جداً وهي **القوة الناعمة**، فتؤكد روسيا في سياستها الخارجية على ان القوة الناعمة جزء لا يتجزأ من الجهود الرامية من أجل تحقيق أهدافها.[2]

تعتبر الصناعات العسكرية الروسية أداة من ادوات روسيا في سياستها الخارجية، ففي العقيدة الأمنية الروسية، للقوة العسكرية أهمية كبيرة لكسب النفوذ داخل منظومة العلاقات الدولية وأساس قوة الدولة، ومن خلالها يتم مواجهة الضغوطات الخارجية، ففي خطاب الرئيس بوتين امام البرلمان في أيار 2006 أشاد بالولايات المتحدة الامريكية كونها تنفق أكثر من روسيا في موازنتها العسكرية بخمسة وعشرين ضعفاً بقوله ".. وهذا ما يشار اليه في مجال الدفاع بتعبير وطنهم ..قلعتهم.. ولي أن أقول لهم أحسنتم صنعاً،" فأكد بوتين ان روسيا بلد لها تاريخ ممتد من الف سنة ولها ميزة تطبيق سياسة خارجية من الناحية العملية، ولكن تكمن المشكلة الوحيدة ان قوتها العسكرية قليلة جداً اذا ما ارادت أن تستند بها للمطالبة بالعظمة لنفسها،[3] واحتلت روسيا المرتبة الرابعة دولياً كأكبر دولة من حيث الانفاق العسكري بعد الولايات المتحدة والصين والسعودية على التوالي،[4] وقد وصلت النفقات العسكرية عام 2015 الى 4.86% من الناتج المحلي الاجمالي وارتفعت عام 2016 الى نسبة 5.4% من الناتج المحلي الاجمالي وفق وكالة الاستخبارات المركزية.[5]

---

[1] Nikolay Kozhanov, "Russia's Relations with Iran Dialogue without Commitments," *The Washington institut For Near Policy*, Jun 2012, pp. 8.

[2] "Foreign Policy Concept of the Russian," The Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation, 2016.

[3] بافل باييف، *القوة العسكرية وسياسة الطاقة: بوتين والبحث عن العظمة* الروسية (أبو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2010)،145-146.

[4] أحمد كيتان، روسيا الاتحادية القوة الصاعدة: مقومات القوة ونقاط الضعف، *مجلة الدراسات الاقليمية* (مايو 2017)، 124-125

[5] "Central Asia: Russia", the world Fact book, *Central Intelligence Agency (CIA)*, Washington Aug, 2017.

ومن أهم المجالات والأدوات التي تركز عليها روسيا خاصة في سياستها الخارجية **المجال النووي**، فتمتلك روسـيا حتى عام 2017 من الرؤوس الحربية والصـواريخ الموجودة مع القوات والمنتشـرة ما يقارب 7000 مقابل 6800 للولايات المتحدة الامريكية و 270 تملكه الصـين، ومجموع الدول التي تملك السـلاح النووي حوالي 14,935 سلاحاً نووياً،[1] وفق تقرير ستوكهولم.[2] وكان التقارب الروسي الايراني في هذا المجال على درجة من الامتياز، فسـاعدت الشـركة الروسـية الحكومية "أتموسـتري" الايرانيين على اكمال محطة بوشـهر النووية، مانحة الايرانيين التحكم رسـمياً بالمنشـئة منذ عام 2013، وفي عام 2014 اعلنت الشـركة النووية الروسـية "روسـاتوم" عن توصـلها لاتفاق مبدئي يقضـي ببناء وحدتين نوويتين جديدتين في ايران،[3] فروسـيا ملتزمة بالتنمية الشـاملة للتعاون مع ايران وتسـعى من خلال ذلك ضـمان التنفيذ للاتفاق المشـترك لتسـوية الحالة المحيطة بالبرنامج النووي الايراني وذلك بالاستناد على قرار مجلس الامن الصـادر عن الأمم المتحدة 2231 في تموز 2015،[4] ولكن التأييد الروســي للملف النووي الايراني هو فقط بناء على الاســتخدامات السـلمية، وترفض ان يتحول برنامجها النووي السـلمي للاسـتخدام العسـكري، وقبول روسـيا للعقوبات التي تفرض على ايران كسـياسـة رفض من شـأنها ان تؤهل ايران لامتلاكها السـلاح النووي في المسـتقبل،[5] والذي من شانه احداث تغيير جذري في ميزان القوى في المنطقة والي قد لا يكون لصالح موسكو.[6]

[1] تمتلك الدول التسعة وهي الولايات المتحدة الامريكية وروسيا وبريطانيا وفرنسا والصين والهند وباكستان وإسرائيل وكوريا الشمالية ما يقارب 4150 سلاح نووي منتشر ومشغل، وبمجموع ما تملكه الدول مجتمعة حوالي 14935 وفق معهد ستوكهولم لبحوث السلام.

[2] "Global nuclear weapons: Modernization remains the priority", Stockholm International Peace Research institute (Sipri), Stockholm Jul 2017.

[3] آنا بورشيفكايا، *روسيا في الشرق الأوسط: الدوافع، الآثار، الآمال*، مركز إدراك للدراسات والاستشارات (مارس 2016)، 28.

[4] "Foreign Policy Concept of the Russian," The Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation, 2016.

[5] حسني عماد العوضي، ورقة بحثية بعنوان "السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط منذ 2011"، جامعة بني سويف، 14.

[6] Nikolay Kozhanov, *Russia's Relations with Iran*.

3. محددات السياسية الخارجية الروسية تجاه ايران.

شـهدت السـاحة الدولية منذ بداية العقد حضـور روسـي في النظام الدولي كقوة سـياسـية صـاعدة ومؤثرة في النظام الدولي ومشـــاركة بالأزمات الدولية،[1] وتعتبر المحددات التي تمتلكها روســيا مدخلاً مهماً لفهم طبيعة العوامل المؤثرة في سلوكيات الدول تجاه بعضها البعض.

1.3 المحددات الداخلية.

تلعب المحددات الداخلية دوراً كبيراً في ســياســة روســيا الخارجية، ومن اهمها العامل الجغرافي، فتنطلق السـياسـة الخارجية الروسـية في رؤيتها لأهمية العامل الجغرافي والذي يحتل الصـدارة في سـلم الاهتمامات العالمية، ولا يمكن أن يتشكل أي نظام عالمي بعيداً عن المنطقة الاستراتيجية والتي تعتبر قلب العالم وتشكل مركز القوى وارتكازاً للسياسـة الخارجية الروسية.[2] وان حفاظ روسيا على هيمنتها في منطقة آسيا الوسطى، لا يتم إلا من خلال تطوير العلاقات مع إيران، من أجل تحقيق الامن للحدود الجنوبية والخشــية من اندلاع الصــراعات الاقليمية.[3] وتعتبر إيران الطريق الأقصــر والممر المركزي للمواصــلات بين هاتين القارتين، والوحيدة التي ترتبط جغرافياً ببحر قزوين ومنطقة آســيا الوســطى والقوقاز، وزادت الأهمية بعد اكتشــاف مصــادر الطاقة في بحر قزوين.[4] وحاجة ايران لروســيا كحليف وشــريك اســتراتيجي في مواجهة الغرب، وتحديداً الولايات المتحدة الامريكية، بسـبب موقعها الاسـتراتيجي وتأثيرها في منطقة حسـاسـة جداً، فروسـيا تنظر لإيران ليس فقط من ناحية الضــغط على الغرب وتحديداً الولايات المتحدة الأمريكية، وإنما للاســتفادة من قدراتها المالية والاقتصــادية، فهي أكبر منتج للغاز بعد روســيا وتتعاون معها في انشــاء ممرات للنفط

[1] نورهان محمد سعد، ورقة بحثية بعنوان "تأثير الصعود الروسي على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط 2000-2015"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 1-2.

[2] عبد الرزاق بوزي، *التنافس الامريكي الروسي في منطقة الشرق الاوسط 2010-2014*، جامعة محمد خيضر، 2015، 54.

[3] عز الدين ابو سمهدانة، *الاستراتيجية الروسية*، 102-103.

[4] فاتنة محمد بيضون، *المواقف السياسية الخارجية الايرانية تجاه دور الجوار الشرقي في الفترة 1991-2001*، جامعة بيرزيت، 2014، 13.

والغاز، واستفادة روسيا من الجيوبوليتيك الايراني من أجل مواجهة التغلغل واختراق التمويل الوهابي العربي في أوساط الجمعيات الاسلامية.[1]

لكن لهذا التواصل الروسي الايراني سلبيات على سياسة روسيا، فتعاظم الدور الايراني يثير مخاوف وحذر كبير في سياسة روسيا الخارجية، ويخلق لها نوع من التعب خاصة بعد تولي الرئيس أحمدي نجاد السلطة عام 2005، بتصدير المشكلة الايرانية للخارج من خلال الخطاب السياسي المتشدد حول الملفات الحساسة، كالملف النووي والانتشار العسكري الأمريكي دون أن يكون هناك أي تأثير لسياسة موسكو على ايران، وان أي امتداد ايراني يمنع طموح روسيا للوصول للمياه الدافئة، فتخوف روسيا من تنامي قوة ايران كقوة اقليمية عظيمة تجعلها في موقع منافسة جيوسياسياً بدأت تتضح أكثر بأكثر، فيما لو نجت ايران في امتلاك السلاح النووي.[2]

2.3 المحددات الخارجية.

اتخذت روسيا العديد من الخطوات من أجل تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية وإحداث التقارب فيما بينهما، خاصة أحداث 11 سبتمبر، فقدمت روسيا نفسها كشريك لمحاربة الارهاب من خلال تقديم العديد من التنازلات في منطقة آسيا الوسطى والتي كانت لوقت قريب تعتبر منطقة روسية محرمة، اضافة للدعم الاستخباراتي لقوات التحالف الدولي في أفغانستان، وموافقة روسيا الضمنية على الغاء معاهدة الحد من الصواريخ المضادة ABM الموقعة بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي سابقاً، من خلال تصريح لوزير الدفاع الروسي "سيرغي ايفانوف" خلال زيارة نظيره الامريكي "دونالد رامسفلد" لروسيا في 2001 "ان المعاهدة هي من مخلفات الحرب الباردة،"[3] وكانت مساعي روسيا عن طريق استغلال حالات الفشل العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط، عن طريق زيادة مكاسبها ونفوذها في المنطقة من أجل دعم

[1] ناصر زيدان، *دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال افريقيا من بطرس الاكبر حتى فلاديمير* بوتين (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2013)، 229، 251-253.
[2] ناصر زيدان، *دور روسيا في الشرق الاوسط*، 53.
[3] بلال طلال الجوادي، *السياسة الروسية تجاه المشرق العربي بعد عام 2000*، جامعة النهرين، 2016، 59-60.

حليفتها إيران وسورية من ناحية، وتقوية التقارب الروسي وتخفيف تواجد القوة الامريكية خاصة في المجالين الاقتصادي والتجاري في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى.[1]

وكان للثورة السورية دور كبير في السياسة الخارجية الروسية والموقف الايراني من هذا التدخل، فروسيا في تدخلها بسوريا كان من أجل انكفاء الولايات المتحدة عن التدخل، رغبة منها ببزوغ دورها وتمنح نفسها دوراً مقابلاً للاستراتيجية الأمريكية، وبقاء النظام السوري هو نفوذ استراتيجي لروسيا حتى لو تدهورت الاوضاع ووصلت الى حد القتال الأهلي لكنها ستبقى حاضرة من خلال خطاب حماية الأقليات، وقررت مناهضة الثورة السورية، وكانت روسيا هي اللاعب الأبرز في جيواستراتيجية سوريا، رغم عدم رغبة الغرب بتدخل روسيا.[2]وتتشارك روسيا وإيران لحد كبير في أحداث الربيع العربي في الشرق الأوسط،، من خلال الدعم للتوصل الى الحل السلمي للنزاع، فإيران تنظر للأحداث السورية على أنها مدبرة من أجل اعادة تشكيل الخريطة الجيوسياسية في الشرق الأوسط نحو اضعاف دورها في المنطقة، واقترح الروحاني على بوتين التوجه للمزيد من المشاورات حول المسائل الاقليمية خاصة ما يحدث بالشرق والأوسط وتحديداً سوريا، بسبب تخوف روسيا وإيران من استمرارية هذا الوضع.[3] اما الهدف الايراني من التدخل في سوريا هو من أجل اقامة مشروع طائفي تابع لها من أجل تحقيق أهدافها الاقليمية والدولية، وجزء من الهلال الشيعي الذي يضمن لها اختراق الدول العربية وفرض سيطرتها على البحر المتوسط، واضعاف الدولة السورية وخاصة ان إيران لم ترتاح لجهود روسيا لإدخال تركيا طرفاً في المعادلة السورية والتي أصبحت منقذة لمقاتلي المعارضة ومنقذة لروسيا من الغرق في سوريا والتداعيات عن الجرائم المرتكبة في حلب، مع وجود ايضاً حلم لإيران بالتوسع في إقامة قومية تحقق الريادة في الاقليم والمنافسة مع كل من تركيا والسعودية وإسرائيل على النفوذ

[1] أحمد عبد الله الطحلاوي، ورقة بحثية بعنوان "استعادة الدور: المحددات الداخلية والدولية للسياسة الروسية،" المركز العربي للبحوث والدراسات (نوفمبر 2014).

[2] مريم مالكي، *السياسة الخارجية الروسية إتجاه الازمة السورية 2011-2014*، جامعة الجيلالي بونعامة، 2015، 68-69.

[3] Y.Y. Belobrov and others, "N*EW AGENDA IN RUSSIAN–IRANIAN RELATIONS," Russian International Affairs Councll*, Mus 2014, pp. 33-34.

في المنطقة، على عكس روسيا التي تريد نشر نفوذها في المنطقة مع الاعتراف بالمصالح الاقليمية والدولية على ساحتها.[1]

وكان لانضـــمام تركيا دور في تغيير المعادلة، بطرح روســـيا توجه جديد داخلها من أجل تســـوية الأزمة السـورية، فاضـطرت كل من إيران والنظام السـوري قبوله على مضـض، من خلال عقد اجتماع اسـتانة مع الفصـائل السـورية بمسـاعدة تركية لوقف اطلاق النار كتمهيد لعقد مؤتمر جنيف لبحث المسـائل بشـكل أكثر شـمولي،[2] وبالتالي لا يمكن ان يتصـور نتيجة ذلك ان تصـل العلاقات ما بين الاطراف آنفة الذكر لدرجة الصدام المباشر، لما تحمله العلاقات فيما بينهم من مصالح مشتركة، فروسيا وتركيا لا تستخفان بقوة النفوذ الايراني وتعاونه مع قوات النظام الســوري، ويدرك الأطراف حجم المخاطر في حال اي ســوء بينهم والذي يمثل مجازفة لن تخرج أي أحد فيهم منتصـراً، مما يفرض على الكرملين عقد تسـويات لتقليص الشـكوك بين موســكو وأنقرة من جهة وطهران من جهة أخرى، وهذا الدور مهم لروســيا كونه يعزز من نفوذها ويظهرها بمركز القوة العظمى والقادرة على التعامل مع اطراف متناقضة في محيطها الاقليمي.[3]

4. عوامل التباعد في السياسة الخارجية الروسية تجاه إيران.

رغم علاقات التعاون الاســتراتيجي بين روســيا وإيران، لكنها لم تكن تخلو من مظاهر تباعد في العديد من الجوانب، منها قضـية الملف النووي الايراني، فتؤكد روسـيا على حق ايران امتلاك السـلاح النووي بشـرط ان لا يتحول الى استخدام عسكري،[4] والتنافس على بحر قزوين لما يتمتع بأهمية جيواستراتيجية.[5]

---

[1] سعيد رفعت، "التآلف الاقليمي الثلاثي: انجازاته ومشكلاته ومآلاته،" *مجلة شؤون عربية*، عدد 169 (ربيع 2017)، 11-13.

[2] محادثات أستانة للسلام في سوريا: والتي جرت بين ممثلي الدولة السورية وعدد من فصائل المعارضة السورية برعاية كل من روسيا وإيران وتركيا والولايات المتحدة والمبعوث الأممي لسوريا ستيفان دي ميستورا، في العاصمة الكازاخستانية أستانة في 23-24 يناير 2017والذي دعى لحل الأزمة السورية.

[3] سعيد رفعت، *التآلف الاقليمي*، 14-15.

[4] صداح أحمد الحباشنة، *اشكاليات العلاقات الروسية الايرانية*، 65.

[5] عبد الناصر سرور، "الصراع الاستراتيجي الأمريكي-الروسي في آسيا الوسطى وبحر قزوين وتداعياته على دول المنطقة: 1991-2007،" *مجلة جامعة الأزهر بغزة*، العدد 1 (إبريل 2008)، 50-51.

1.4 الملف النووي الإيراني.

يعتبر الملف النووي الإيراني من أكثر القضـايا تعقيداً وإثارة للجدال على كل من الصـعيد الإقليمي والدولي، بسبب اصرار ايران على حقها غير المشروط بامتلاك دورة الوقود الكاملة واتمام برنامج تخصيب اليورانيوم، مع وجود مواقف متباينة، فالولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي رافضين للحق، مقابل الموقف الروسي الاكثر تفهماً لإيران.[1]

ويعود تاريخ الملف النووي الايراني الى عام 1960 عندما أنشأ شاه ايران محمد رضا بهلوي منظمة الطاقة الايرانية ومركز طهران للبحوث النووية بمسـاعدة أمريكية ووقعت ايران على معاهدة الحد من انتاج وتجربة الأسـلحة النووية عام 1968 وأصـبحت نافذة عام 1970 والتي أكدت على حق ايران في انتاج وتطوير الطاقة النووية للأغراض السلمية، وبعد زوال حكم الشاه ايران و مع أحداث الثورة الايرانية العراقية وما خلفته من دمار بدأت ايران في 1990 بناء مفاعل نووي لتوليد الطاقة الكهربائية في بوشـهر، لكن كانت الولايات المتحدة تفرض ضـغوطها لإلغاء أي صـفقة مع ايران في هذا الخصـوص.[2] وحول تنامي التعاون الروسـي الايراني، وقعت اتفاقية بين الجانبين عام 1992 في مجال الاسـتخدامات السـلمية للطاقة النووية، وفي عام 1995 كان آخر اتفاق مع روسـيا بموجبه وافقت على بناء مفاعل بوشـهر مقابل 780 دولار، اضـافة الى تكثيف الجهود الايرانية للتعاون بشـكل أكبر مع الدول ذات الخبرات والتجارب النووية، خاصـة كازاخسـتان والتي تعد أهم وأكبر مراكز الابحاث النووية إبان الاتحاد السوفيتي سابقاً.[3]

وبعد ان تم الكشـف عن البرنامج النووي الايراني السـري عام 2002، راجعت موسـكو على الفور المبادئ المحددة والتي تشكل اساس تعاونها مع الجمهورية الاسلامية،[4] وفي 2003 كان قد أعلنت ايران بأن مفاعلي

---

[1] حسني العوضي، *السياسة الخارجية الروسية*، 14.
[2] محمود محمد الكركي، *العلاقات الروسية الامريكية في عهدي الرئيسين فلاديمير بوتين وجورج بوش 2000-2008*، جامعة مؤتة، 2009، 62.
[3] وليد حسن محمد، *العلاقات الايرانية الروسية*، 314.
[4] عمرو محمد إبراهيم وآمال محمود عبد المجيد، ورقة بحثية بعنوان "البرنامج النووي الايراني والصراع على الشرق الاوسط،" المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية (فبراير 2016)، 9-10.

بوشـهر النووي ذو الطاقة 1200 ميكا واط أصـبحا جاهزين،[1] وفي 2005 وقعت روسـيا مع طهران العديد من الاتفاقيات تضـمن عودة الوقود النووي المستخدم في محطة الطاقة بوشـهر الى روسـيا ولكن بشـكل عام كانت قد حدت من تعاونها مع ايران، ورافضـــة لجميع المحاولات الايرانية للحصـــول على التراخيص لإنتاج الاسـلحة الروسـية في إيران، ورغم ذلك وعلى مدار العقدين اثبتت طهران انها صـديقة روسـيا في الأوقات العصيبة من خلال مساعدتها في تعزيز السلام والاستقرار على سواحل بحر قزوين، وردع الثورات ومكافحة الارهاب.[2]

وفُرضـــت عقوبات على ايران من قبل مجلس الأمن في ديســمبر 2006 ومارس 2007 و مارس 2008 ويونيو 2010، حيث دعا مجلس الأمن في حزيران 2010 لتدابير ضـــد بنوك ايران الجديدة في الخارج، اذ اشـتبه في أن لديها علاقات بالبرنامج النووي او برنامج الصـواريخ، ووسّـع قرار مجلس الامن حظر مبيعات الاسلحة ضد ايران، اضـافة الى القائمة السـوداء التي شـملت الشـركات التي تسيطر عليها الخطوط البحرية لجمهورية ايران،[3] ورغم موافقة روســـيا على دعم العقوبات على ايران عام 2010 لكنها اســـتطاعت اقناع الامم المتحدة بضـرورة تخفيفها، وبالتالي فإن المصـالح هي التي تقود السياسـة الروسية الايرانية بما يضـمن الحد من نفوذ الغرب وتعزيز العلاقة مع طهران على حساب الأمن الدولي.[4]

وتعد روسـيا جزء أسـاسـي من مجموعة **E3** والتي تعني الاتحاد الاوروبي اضـافة للولايات المتحدة وروسـيا والصـين او ما تعرف 5+1 والتي شـاركت في المفاوضـات والتي أدت الى الوصـول لاتفاق ايران النووي في فينا عام 2015، ويسـاهم الاتفاق الى تعزيز موقع روسـيا في الصـناعة النووية الايرانية، واسـتمرار روسـيا بتزويد ايران لوقود مفاعل بوشـهر.[5] كانت مبررات ايران لامتلاكها للسـلاح النووي لضـمان استقلالها، وتعزيز مكانتها على الصـــعيد الدولي والاقليمي وامتلاكها قدرة تفاوضـــية لتحقيق أكبر قدر من الامن والهيبة،[6]

---

[1] هاني جواد النجار، *التعاون العسكري والاقتصادي*، 271.
[2] عمرو ابراهيم وآمال عبد المجيد، *البرنامج النووي الايراني*، 9-10.
[3] *"Register of international sanctions against Iran"Reuter*, Jan 2012.
[4] بورشيفكايا، *روسيا في الشرق الاوسط*، 27، 29-30.
[5] علي حسن باكير، تبعات الاتفاق النووي الايراني على الصين وروسيا، مركز الجزيرة للدراسات، 2-7-8.
[6] أسماء أمينة قاسم، *التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية الامريكية تجاه ايران وانعكاساتها على دول المنطقة 2003-2014*، جامعة الجيلاني بونعامة، 2015، 95-96.

وحاولت روسيا الحفاظ على علاقاتها الجيدة مع ايران مع الحيلولة دون امتلاكها للأسلحة النووية، ومارست سياسة المماطلة رغم وجود عقود بين الطرفين، ومتفق عليها،[1] وان الموقف المتشدد الروسي تجاه ايران في صدور قرارات من مجلس الامن بموافقة روسية، مبينة على اتفاق مسبق مع ايران، حتى لا يتم احراج روسيا على الســـاحة الدولية.[2] ولطالما كان البرنامج النووي الايراني نقطة قوة وضـــعف، وما زالت المفاوضـــات الدبلوماســـية مســـتمرة حيال البرنامج النووي،[3] وهناك حرص روســـي ايراني بأن لا يؤثر الملف النووي على علاقتهما.[4]

2.4 التنافس حول بحر قزوين.

لم يكن هناك خلاف بين ايران والاتحاد السـوفيتي حول بحر قزوين سـواء من ناحية الطبيعة القانونية للبحر او الانتفاع بالثروات والموارد الموجودة فيه، وكان التعامل مع المنطقة وفق أحكام معاهدتين موقعتين بين الاتحاد السـوفيتي وايران في عامي 1920 و 1940، وأكدت الاتفاقيتين بأن البحر منطقة مشـتركة ولا يحق لأي دولة ثالثة القيام بأي نشاط مهما كان نوعه، ومع تفكك الاتحاد السوفيتي ظهرت جمهوريات مستقلة وزاد عدد الدول المطلة، وهي كل من تركمانسـتان وأذربيجان وكازاخسـتان اضـافة لإيران وروسـيا.[5] وتعتبر منطقة بحر قزوين مهمة بسبب موقعه الجغرافي والاستراتيجي وما تحتويه من موارد كالنفط والغاز الطبيعي، وتنظر كل من ايران وروسيا للمنطقة وفق مصـالحهما، وكانت مساعي روسيا في اطار الهيمنة السياسية والتوسعية في منطقة بحر قزوين من أجل الحفاظ على حدودها الجغرافية، فروســـيا دولة ممتدة بدون حواجز طبيعية لحماية نفوذها وكان لا بد بالعقيدة العسكرية الروسية الاعتماد على اسس الدفاع من أجل خلق مناطق على حدودها الجغرافية من أجل حمايتها.[6] والاستفادة الروسية من الترسبات البترولية في أذربيجان والسعي لتفكيك

---

[1] شيماء تركمان صالح، *السياسة الخارجية الروسية حيال القضايا الدولية: الانتشار النووي نموذجاً*، جامعة النهرين، 2012، 224-225.
[2] شيماء تركمان صالح، *السياسة الخارجية الروسية*، 233.
[3] رنا أبو ظهر الرفاعي، *الملف النووي الايراني والصراع على الشرق الأوسط* (بيروت: دار العلوم العربية للطباعة والنشر، 2008)، 204.
[4] Nikolay Kozhanov, "*Understanding the Revitalization of Russian-Iran*, 14.
[5] صداح أحمد الحباشنة، *اشكاليات العلاقات الروسية* الايرانية، 66.
[6] مثنى فائق مرعي، "أهمية منطقة بحر قزوين في العلاقات الروسية الايرانية،" *مجلة آداب الفراهيدي*، العدد 19 (آذار 2014)، 273، 277-287.

القوة الامريكية في المنطقة، والعمل على دعم علاقتها مع ايران، وتحقيقاً لهذه الأهداف سعت روسيا للدخول في العديد من الاحلاف في المنطقة، ففي عام 2003 قامت روسـيا بتوقيع اتفاقية مع قيرغيزسـتان تسـمح بموجبها الأخيرة للطائرات الروســـية الحربية بالهبوط في قاعدة "كانت" الجوية، وفي 2006 تعاظم الوجود الروسي من خلال انشاء قاعدة كانت الجوية والتي تقوم بمهمة تعقب الحركات الاسلامية في البلاد وقاعدتين عسـكريتين مهمتهما توجيه الغواصـات النووية وإضـافة لمحطة اسـتقبال المعلومات من الأقمار الصـناعية العسكرية وذلك من اجل توجيه الصواريخ الباليستية.[1]

أما **منظور ايران لبحر قزوين**، خاصـة من الناحية الاقتصـادية، اذ يعتبر بحر قزوين ثالث أكبر احتياطي عالمي للنفط والغاز، ويشمل ثلث احتياطي النفط في منطقة الشرق الاوسط، ويحتل المرتبة الرابعة من حجم الاحتياطي للغاز الطبيعي، وهذا جعل ايران تراقب بحذر كل من روســـيا والولايات المتحدة واللتان تحاولا التنافس من أجل احتواء المنطقة للسيطرة على انتاج النفط والغاز الطبيعي.[2]

تمثلت تداعيات التنافس على بحر قزوين بين كل من ايران وروسيا حول تقسيم ثروات بحر قزوين من جديد بعد انهيار الاتحاد السـوفيتي، مع تزايد عدد الدول المطلة عليه الى خمسـة دول، وهذا اثار مسـألة الوضـع القانوني للبحر، طالبت ايران الابقاء على حصـتها بنسـبة 50% وفق المعاهدتين السـابقتين، وان تتقاسـم روسيا وبقية الدول 50% من المتبقي، رفضـت الدول التقسيم، مما حذا إيران ان تقسم البحر بشكل متساوٍ بين الدول المتشاطئة بنسبة 20% لكل من الدول الخمسة السابقة، دعمت تركمانستان الموقف الايراني، في حين أذربيجان رفضـت الفكرة وأيدت على اهمية تقاسـم بحر قزوين ليس بالتسـاوي وانما وفق امتداد الجرف القاري، وترى اذربيجان ان نســـبة ايران هي ما بين 13-14% وليس 20%،[3] دعمت موســـكو موقف

[1] عبد الناصر سرور، *الصراع الاستراتيجي*، 68-69.
[2] مثنى فائق مرعي، *أهمية منطقة بحر قزوين*، 280-281.
[3] محمد عبد الرحمن العبيدي، ورقة بحثية بعنوان: "إيران وجمهوريات القوقاز في العلاقات السياسية والاقتصادية 1991-2008"، مركز الدراسات الاقليمية، 13-14.

أذربيجان وكازخســـتان في خلافهما مع ايران، لأنها ترى بأن الحضـــور الامريكي والغربي في هذه المنطقة الاستراتيجية يهدد مكانتها وأمنها، وبالتالي تكررت محاولاتها من اجل احتوائها وتطويقها.[1]

انعكس ذلك على العلاقات الروسية الايرانية، اذ اعتبرت روسيا ان انهاء المشكلة حول الاستحداث القانوني لبحر قزوين يمنحها التركيز على قضـية الاسـتئثار بطرق النقل للنفط والغاز، ويعني ذلك زعامة روسـيا في بحر قزوين، وما يؤهلها انها قوة عسـكرية لا منافس لها في المنطقة، اما ايران ترفض هذا التقسـيم وتصـر على حصولها بما يشكل نسبة 20%، وخاصة ان التقسيم فرض عليها وشكل نسبة 11-13% ينعكس سلباً بسـبب خلوه من حقول النفط والغاز، والعمق الموجود يحتاج الى تنقيب بالغ الصـعوبة، وان السـفن الروسـية ستقترب من الشواطئ الايرانية في أي وقت. [2]

ان المواقف الروســـية الإيرانية حول بحر قزوين تلتقي وتتباعد في آن واحد على العديد من القضـــايا، والاختلافات بين الطرفين هي أكثر من وجود نهج مشـترك للتعاون بين الطرفين، ورغم الخلافات بين روسـيا وإيران لكنها يشـــتركان بنفس الرغبة في الحل الجذري للقضـــية بما يخدم مصـــالح جميع الدول المتشـــاطئة والحفاظ على الطاقة والموارد البيولوجية لبحر قزوين.[3]

ورغم المحاولات التي بذلت من أجل حل المشكلة وتفعيل الحوار بين روسيا وإيران والدول المطلة على بحر قزوين لكن لم يتم التوصل لحل يرضى جميع الأطراف وبالتالي يبقى التنافس على بحر قزوين من التداعيات التي تؤثر وتنعكس سلباً في العلاقات الروسية الايرانية.

خاتمة.

استطاعت روسيا في السنوات الاخيرة ان تؤسس لها سياسة خارجية مستقلة ومنفتحة على العالم، مما مكنها من استعادة دورها وهيبتها على الساحة الدولية، وهذا يفسر سياسة روسيا الخارجية تجاه

[1] فرح الزمان أبو شعير، *العلاقات الايرانية الروسية*، 7.
[2] مثنى فائق مرعي، *أهمية منطقة بحر قزوين*، 286.
[3] Y.Y. Belobrov and others,"NEW AGENDA IN RUSSIAN–IRANIAN, 36-37.

ايران، فالموقع الاســتراتيجي لإيران وثوراتها من النفط والغاز وموقفها الداعم لروســيا برفض النظام أحادي القطبية أهلها لأن تكون وفق جدول مصالح روسيا.

ونتيجة وجود تغيرات متســارعة في المنطقة والتي أثرت بشــكل أو بآخر على العلاقات الروســية الايرانية، خاصة الأزمة السورية فكل من روسيا وإيران وقفتا الى جانب النظام السوري وسبق ان لم تتشاركا كل من روسيا وإيران موقفاً متطابقاً كما الموقف حيال الازمة السورية، وما يجمع العلاقات الروسية الايرانية اليوم لا يمكن لأي منهما ان يتخلى عنها، فهي مبنية على المصالح المتبادلة، وان استمرارية العلاقات الروسية الايرانية هي رهن المصالح المشتركة، وطموح كل منهما في التنافس الاقليمي والدولي والدور الذي تلعبه كل منهما في النظام الدولي.

وروسيا في سياستها الخارجية تجاه ايران تركز على استمرارية العلاقات الروسية الايرانية ولكن تبقى مشروطة، من خلال حرص روسيا على الابقاء على تلك العلاقات كورقة مساومة تستخدمها في التفاوض مع الغرب وتحديداً الولايات المتحدة الامريكية تحقيقاً مصــالحها التي ســتحصــل عليها بالتفاوض حول العديد من الملفات المهمة لأمن روسيا ومصلحتها الاستراتيجية، اضافة لاستمرار الضغط الروسي على ايران لاتباعها سياسة مسئولة خاصة فيما يتعلق ببرنامجها النووي والذي يشكل الأزمة العالمية حالياً من خلال طمأنة الغرب ورفض أي اجراء من شأنه ان يحول الاستخدام السلمي لاستخدام عسكري، وهذا بدى واضحاً بالتأييد الروسي لفرض العقوبات من قبل مجلس الأمن ضد ايران.

فالسياسة الخارجية تجاه إيران تعتبر عامل مهم ومؤثر في مجريات الصراع الدولي خاصة في مناطق النفوذ وبلورة للتحالفات الدولية من أجل مواجهة الولايات المتحدة الامريكية والتأسيس لنظام متعدد الاقطاب، ورغم وجود علاقات استراتيجية تعاونية بين روسيا وإيران لكنها لا تخلو من وجود عوامل تباعد من شأنها ان تؤثر في سياسة روسيا الخارجية تجاه ايران خاصة الملف النووي الايراني، والضغوطات الغربية التي فرضت عقوبات على ايران، اضافة للتنافس على بحر قزوين

وثرواته، وإن السياسة الخارجية الروسية تجاه ايران هي مبنية على تحقيق المصالح والأهداف في ظل التوازنات بين الاعتبارات الداخلية والخارجية من خلال مزاحمة الولايات المتحدة الامريكية والحفاظ على المصالح الروسية خاصة الأمنية لما تشكله منطقة الشرق الأوسط وتحديداً إيران حزاماً يحيط بجمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز.

المصادر والمراجع.

- **المراجع العربية**
- إبراهيم، عمرو محمد، و عبد المجيد، آمال محمود. البرنامج النووي الايراني والصراع على الشرق الاوسط، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2016.
- أبو سمهدانة، عز الدين. ***الاستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط 2000-2008: دراسة الحالة الفلسطينية*** (رسالة ماجستير). جامعة الازهر: غزة، 2012.
- أبو شعير، فرح الزمان. العلاقات الايرانية-الروسية: شراكة حذرة تميز حلف الضرورة، مركز الجزيرة للدراسات، 2013.
- الجوادي، بلال طلال. ***السياسة الروسية تجاه المشرق العربي بعد عام 2000*** (رسالة ماجستير). جامعة النهرين: بغداد، 2016.
- الكركي، محمد. ***العلاقات الروسية الأمريكي في عهدي الرئيسين فلاديمير بوتين وجورج بوش 2000-2008*** (رسالة ماجستير). جامعة مؤتة: مؤتة، 2009.
- الرفاعي، رنا أبو ظهر. ***الملف النووي الايراني والصراع على الشرق الاوسط***. بيروت: دار العلوم العربية للطباعة والنشر، 2008.
- الحباشنة، صداح أحمد. "إشكاليات العلاقات الروسية الايرانية: مساحة الإلتقاء وهامش الإختلاف للفترة 1992-2010، ***المجلة الاردنية في القانون والعلوم السياسية***، العدد 1 (يناير 2013): 58.
- الراوي، عبد العزيز. "توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، ***مجلة الدراسات الدولية***، العدد 35 (2000): 174.
- الشيخ، نورهان. "التعاون الاستراتيجي الروسي-الايراني: الأبعاد والتداعيات، ***مجلة السياسة الدولية***، العدد 180 (ابريل 2010): 40.

- الامارة، لمى مضـر. "الاسـتراتيجية الروسـية بعد الحرب الباردة وانعكاسـاتها على المنطقة العربية،" ***مجلة المستقبل العربي***، العدد 362 (ابريل 2009): 112.
- النعيمي، أحمد. "البنيوية العصـرية في العلاقات الدولية،" ***مجلة العلوم السـياسـية***، العدد 46 (2013): 55.
- الطحلاوي، أحمد عبد الله. استعادة الدور: المحددات الداخلية والدولية للسياسة الروسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2014.
- العبيدي، محمد عبد الرحمن. إيران وجمهوريات القوقاز في العلاقات السياسية والاقتصادية 1991-2008، مركز الدراسات الاقليمية، 2016.
- العوضـي، حسـني عماد. السـياسـة الخارجية الروسـية تجاه منطقة الشـرق الأوسـط منذ 2011-2016، جامعة بني سويف، 2016.
- باكير، علي حسـن. تبعات الاتفاق النووي الايراني على الصـين وروسـيا، مركز الجزيرة للدراسات، 2016.
- باييف، بافل. ***القوة العسكرية وسياسة الطاقة: بوتين والبحث عن العظمة الروسية***. أبو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2010.
- بوزي، عبد الرزاق. ***التنافس الامريكي الروسـي في منطقة الشـرق الأوسـط 2010-2014***(رسالة ماجستير). جامعة محمد خيضر: الجزائر، 2015.
- بيضون، فاتنة محمد. ***المواقف السياسية الخارجية الايرانية تجاه دور الجوار الشرقي في الفترة 1991-2001***(رسالة ماجستير). جامعة بيرزيت: رام الله، 2014.
- بورشيفكايا، آنـا. روسيا في الشرق الأوسط: الدوافع والآثار والآمال، **مركز إدراك للدراسات والاستشارات**، 2016.
- داون، تيم، وآخرون. ***نظريات العلاقات الدولية التخصـص والتنوع***. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016.

- رفعت، سعيد. "التآلف الاقليمي الثلاثي: انجازاته وممكلاته ومآلاته،" ***مجلة شؤون عربية***، العدد 169 (ربيع 217): 11.
- زيدان، ناصر. ***دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال افريقيا من بطرس الاكبر حتى فلاديمير بوتين***. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2013.
- سرور، عبد الناصر. "الصراع الاستراتيجي الأمريكي–الروسي في آسيا الوسطى وبحر قزوين وتداعياته على دول المنطقة: 1991–2007،" ***مجلة جامعة الازهر***، العدد 1 (ابريل 2008): 50.
- سعد، نورهان محمد. تأثير الصعود الروسي على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط 2000–2015، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2016.
- سليم، محمد السيد. ***تحليل السياسة الخارجية***. القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، 1989.
- صالح، شيماء تركمان. ***السياسة الخارجية الروسية حيال القضايا لدولية: الانتشار النووي انموذجاً*** (رسالة ماجستير). جامعة النهرين: بغداد، 2012.
- عابدين، السيد مصطفى. "السياسة الروسية في آسيا: الأهداف والتحديات،" ***مجلة السياسة الدولية***، العدد 170 (أكتوبر 2007): 87.
- عبد الغفار، عامر. ***السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا وسوريا وأثرها على التحولات والتنمية السياسية في البلدين من العام 2011–2014*** (رسالة ماجستير). جامعة النجاح الوطنية: نابلس، 2015.
- عبد النبي، هاجر أحمد. "أمن الطاقة والعلاقات الروسية الغربية في الفترة 2000–2015،" المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2016.

- عرفات، ابراهيم. "روسيا والشرق الاوسط: أية عودة،" ***مجلة السياسة الدولية***، العدد 170 (أكتوبر 2007): 73.
- فرج، شـريف مازن. توجهات القياد السـياسـية الروسـية وتطور الدور الروسـي في النظام الدولي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2016.
- قاسم، أسماء أمينة. ***التوجهات الجديدة للسياسة الخارجة الأمريكية تجاه ايران وانعكاساتها على دول المنطقة 2003-2014***(رسـالة ماجسـتير). جامعة الجياني بونعامة: الجزائر، 2015.
- كيتان، أحمد يوسـف. "روسـيا الاتحادية القوة الصـاعدة: مقومات القوة ونقاط الضـعف." ***مجلة الدراسات الاقليمية***، (مايو 2017): 124.
- مالكي، مريم. **السياسة الخارجية الروسية اتجاه الأزمة السورية 2011- 2014**(رسالة ماجستير). جامعة الجيلاني بونعامة: الجزائر، 2015.
- مجدان، محمد. "سـياسـة روسـيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر." ***المجلة العربية للعلوم السياسية***، العددان 47-48 (صيف-خريف 2015): 40.
- محمد، علاء عبد الحفيظ. "تأثيرات الصعود الروسي والصيني في هيكل النظام الدولي في إطار نظرية تحول القوة،" ***المجلة العربية للعلوم الانسـانية***، العددان 48/47 (صـيف/ خريف 2015): 10.
- محمد، وليد حسـن. "العلاقات الايرانية الروسـية في المجال النووي،" ***مجلة المسـتنصـرية للدراسات العربية والدولية***، العدد 51 (2015): 307.
- مرعي، مثنى فائق. "أهمية بحر قزوين في العلاقات الروسـية الايرانية،" ***مجلة آداب الفراهيدي***، العد 19 (آذار 2014): 273.

- ويسام، شكلاط. ***الاستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين من 2000 الى 2014: دراسة حالة الجنوب المتوسط***(رسالة الماجستير). جامعة مولود معمري: الجزائر، 2016.
- **المراجع الانجليزية**
- Belobrov Y.Y, and others. "NEW AGENDA IN RUSSIAN–IRANIAN RELATIONS," Russian International Affairs Councll, 2014.
- Central Intelligence Agency (CIA).
- Herman ,Margret G, and others. "*How Decision Units Shape Foreign Policy Behavior*", International Studies Review 3,2 ,May 2003.
- Kozhanov, Nikolay. "Russia's Relations with Iran Dialogue without Commitments," The Washington institut For Near Policy, 2012.
- Kozhanov, Nikolay. "Understanding the Revitalization of Russian–Iran Relations," Carnegie Moscow Center, 2015.
- Sakwa, Richard. *Putin: Russia's Choice*, Abingdon: Rutledge, 2004.
- Stockholm International Peace Research institute (Sipri).
- The Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation.
- Usaf, Edward A. O'Connor. "Russian–Iranian Relations: Outlook for Cooperation with the Axis of Evil," ***Strategic Insights***, Volume IV, Issue 8 (August 2005): 2.

أيديولوجية الثورة الإسلامية الإيرانية

مستل من أطروحة الدكتوراه الموسومة بالأسس الفكرية للثورة الإسلامية الإيرانية وإستراتيجيتها المعاصرة في إدارة أنماط الصراع الإقليمي 1979 – 2016م

للدكتور إياد خازر المجالي

أطروحة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا/ جامعة مؤتة

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه

في فلسفة التاريخ

ملخص

انعكست الأسس الفكرية والأيديولوجية القوة الدافعة للثورة الإسلامية الإيرانية بشكل متباين في إستراتيجيتها, وجاءت قوتها وقيمها الثورية العقائدية بهدف تحقيق مشروعها السياسي في الإقليم والمنطقة العربية تحديداً بعد ان حققت نجاحها عام 1979م, في تحقيق العديد من التحولات السياسية والاجتماعية الاقتصادية وخضعت لأسس ومعايير غير مسبوقة في تفاعل نظامها السياسي الحاكم ضمن منظومة الفكر السياسي الشيعي, الذي نشأ وتطور عبر حقب زمنية متعددة من خلال متغيرات ووقائع وأحداث تاريخيه وتفاعل التيارات الفكرية والقوى السياسية الإيرانية, لتشكل بمجملها رافداً لفكر الثورة السياسي ومرتكزاتها الإيديولوجية حيث تجسدت في نظام سياسي ديني شيعي, حكم إيران عقب انتصار الثورة.

وشكلت أيديولوجية الثورة الإسلامية الإيرانية محطات بالغة الأهمية وذات دلالات لها جذور عميقة في تاريخ إيران السياسي والاجتماعي, كما ساعدت في صنع ثوابت الإستراتيجية الإيرانية بمعايير نادرة ومرتكزات ومحددات لبناء النظام الإقليمي, الذي تسعى لقيادته وإدارة الصراع فيه,

سـواء في التدخل المباشـر أو في دور الوسـيط أو من خلال الأشـراف على الأزمات في المنطقة واستثمارها.

Abstract

The Ideological Trends of The Islamic Revolution were variably reflected in its strategies. The strength and value of its ideological revolution were all geared towards fulfilling its political ambition in The region and the Arab world .

The Islamic revolution in 1979 successfully underwent political, social and economic transformation, as well as unprecedented standards of collaboration of its governing elite within the framework of shi,a political system that evolved over a period of time and historical events The political upheavals and ideological trends coupled with Iranian political powers constituted The base upon which The whole governing system of shi,a Islam was erected, and that governed Iran after The success of its revolution. The reverberation of this new system was not only limited to Iran, but was felt across The whole region, especially in the Gulf and Iraq. These changes were of tremendous importance and significance That had roots in Iranian political and social history .

The aspirations of Iranian hegemony to build a new regional system by direct involvement, mediation, or remote supervision of crisis management was also part of Iranian policy and investment.

مقدمة:

إن قيام الدولة الصـفوية عام 907-1148 هـ/1501-1736م وفرضـها للمذهب الجعفري الإثنى عشـري الشـيعي في بلاد فارس كنظام ديني سـياسـي في مطلع القرن السـادس عشـر ميلادي وتداعياته المتمثلة بانتصـار الثورة الإسـلامية الإيرانية عام1399هـ/ 1979م, كانت محط أنظار الباحثين, حيث وضـع كم هائل من الدراسات التي عالجت وحللت وقائع وأحداث تاريخية لبلاد فارس, أخذت أغلبها موقفاً محدداً منها بين التأييد أو الرفض, وُجل هذه المواقف اسـتندت لتقييم يرتكز على معتقد أصـحابها وتوجهاتهم الفكرية, وكلا الموقفين لهذه الدراسات من الثورة يعبر عن وجهة نظر تجافي الحقيقة أو تقترب

من الواقع, وهي متفاوتة في موضـــوعية التحليل المعرفي للأحداث التاريخية والوقائع التي ســـبقت الثورة الإســـلامية الإيرانية, أو تلك التي تناولت الثورة كنتيجة حتمية لصـــراع ســـياســـي تفاعلت به تيارات فكرية إيرانيه بينما تسلط هذه الدراسة الضوء على أيديولوجية الثورة الإسلامية الإيرانية تلك القوة الدافعة للسلوك الســـياســـي الايراني وعلاقاتها بالاتجاهات الفكرية المتباينة, كما اهتمت بأفكار تلك الاتجاهات والتيارات, وإبراز دورها في بناء نظام ســـياســـي أيديولوجي, كان له دور في رســـم ملاح النظام الإيراني الحاكم ومؤسساته عقب الثورة.

الاطار النظري للدراسة:

تسعى الدراسة لبيان اغلب الرؤى والأفكار للتيارات والقوى السياسية الإيرانية التي شكلت محطات بالغة الأهمية بجذورها العميقة في تاريخ إيران الســياســي وأثرها في صــنع ثوابت ومرتكزات الإســتراتيجية الإيرانية في بناء شـــكل النظام الإقليمي, خاصـــة وإن هذه التباينات الفكرية التي أحدثتها الفرق الدينية والحركات الســـياســـية في تاريخ إيران تُعد أفرز لأفكار متضـــاربة ومتصـــارعة متقاطعة في المصـــالح والأهداف شكلت بالمحصلة النهائية الثورة الإسلامية الإيرانية وتحولاتها السياسية والاجتماعية.

مشكلة الدراسة: وتكمن مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤلات التالية : ما هي اشكاليات ومفاهيم الأســـس والجذور الفكرية للثورة الإســـلامية الإيرانية, وما مدى امكانية التوظيف الأيديولوجي العقائدي الثوري لتحقيق المشـــروع الايراني في الإقليم, حيث انطلقت الدراســـة لمعالجة وتوصـــيف أثر أيديولوجية الثورة الإسـلامية الإيرانية, وكيفية توظيفها حسـب مقتضـيات الحال في بناء إسـتراتيجياتها المعاصـرة تجاه الصراع في المنطقة العربية وإقليمها الإسلامي.

أهمية الدراســـة : وتنبع أهمية الدراســـة من متابعتها للتطورات والمتغيرات لأثار أيديولوجية الثورة الإســلامية الإيرانية وجذورها التاريخية وحضــورها الفاعل دولياً وإقليمياً، كما تبرز اثر الفكر الاســتراتيجي الإيراني في إدارة أنماط الصراع الإقليمي, كونه على علاقة بالمنطقة العربية وإقليمها الإسلامي .

وفي جانب اهميته العملية فقد جاءت هذه الدراسة كمحاولة أكاديمية في مجال تاريخ الفكر السياسي والفكر الاستراتيجي المعاصر, لتسد فراغاً في المكتبة العربية فيما يتعلق بطبيعة تأثير الفكر السياسي والاستراتيجي الإيراني في إطار التحولات التاريخية والمتغيرات التي شهدتها إيران و تطور فكرها السياسي الشيعي بعد الثورة, وتداعيات قيمها السياسية والفكرية في إدارة أنماط وأشكال الصراع الإقليمي الذي عصف بالمنطقة, خاصة بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي, وأحداث (11 أيلول 2001م), وما صاحب ظاهرة الربيع العربي من تحولات للعديد من الأنظمة العربية خلال الفترة السنوات الخمس الماضية.

اهداف الدراسة : تهدف الدراسة إلى تتبع الجذور الفكرية للثورة الإسلامية الإيرانية, ومرتكزات الفكر السياسي الإيراني, من خلال تحديد ابرز ملامحه واهم المدخلات والمخرجات التي أفرزت العديد من المفاهيم والرؤى لنموذج الدولة الثيوقراطية(الدينية) وما تبعها من تداعيات حملت في طياتها كثيرا من التأويلات, بالإضافة إلى تحديد أثرها على عمليتي التقارب والتنافر بين دول الإقليم العربية والإسلامية.

فرضيات الدراسة وتساؤلاتها: ولتحقيق ذلك سعت الدراسة للتثبت من صحة فرضيات مفادها: ان الجذور الأيديولوجية والفكرية للثورة الاسلامية الايرانية قد تم توظيفها في صنع استراتيجياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية, ولإثبات صحة فرضيات الدراسة كان لا بد من الاجابة على السؤال المحوري حول ماهية الثوابت والمرتكزات التاريخية والإيديولوجية للفكر الاستراتيجي الايراني صانع ثورة 1979م.

منهج الدراسة: ولإثراء الدراسة بما يحقق الأهداف العلمية بمضامين موضوعيه فقد اتبعت الدراسة منهج البحث التاريخي لتحليل ووصف مضامين الدراسة ومحاورها.

الدراسات السابقة : اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع العربية والأجنبية, ولتنوع فترات الدراسة التي بنت ايديولوجية الثورة وفكرها السياسي, مما تطلب تنوع الدراسات السابقة من مصادر ومراجع ودراسات مختلفة, ونظراً لخصوصية عنوان هذا البحث المستل من الاطروحة التي تناولت الاسس

الفكرية للثورة الاســـلامية الايرانية والذي تطلب الرجوع الى ابرز الدراســـات الموضـــوعية النوعية التي تم نشـــرها عبر مراكز الدراســـات, بالإضـــافة الى الكتب الأجنبية والدوريات والدراســـات العلمية المحكمة, والرســـائل الجامعية ذات الاهتمام بموضـــوع الدراســـة, وكتب ذات قيمة علمية تناولت جوانب مهمة كدراسات سابقة وثقت حسب المنهج التاريخي في هوامش الدراسة.

تقسيمات الدراسة: الفصل الأول أيديولوجية الثورة الإسلامية الإيرانية

الفصل الثاني العمل السياسي للتيار الفكري الإسلامي 1952-1978م

الفصل الاول

أيديولوجية الثورة الإسلامية الإيرانية

تمثل عقيدة الثورة الإســـلامية الإيرانية الأيديولوجيا المقابلة للتفكير والفلســـفة, وهي في الواقع تشـــكل مجموعة من الاســـتنتاجات للوازم العلمية المترتبة على قواعد المنطق, لا تُعد هذه الايديولوجيا كياناً مستقلاً قائماً بذاته, وإنما التمييز بين الفكر والأيديولوجيا يوضحه الدور الذي يلعبه الفكر في الثورة وغيرها من التحولات الاجتماعية لأنه يتضـمن جملة النظريات والآراء والتطورات التي يتعرف عليها الإنسـان عن الحياة, والرؤية التي تعكسـها تجربة الغرب أيضـا فيما شـهدت من تحولات مبنية على الفكر[1], بينما تتمثل هذه العقيدة في المصـــطلح العربي الحديث[2], وتشـــكل فيه مفهوماً لا علاقة له بالفكر, بل هو في اغلب الأحيان معاكس للفكر ومضـــاد له[3], ويُعد في هذا الاطار محاولة لتبرير الأغراض والأهداف العملية وطريق للوصـــول اليها, أو هو مجموعة من القواعد الكلية الســـياســـية المبنية على فلســـفة معينة لتشـــكل

---

[1] يزدي, تعليم الفلسفة, ص242

[2] سياهرودي, سهراب رازقي, الأيديولوجيا الأصولية في الفكر السياسي الشيعي المعاصر ما بين 1941 – 1978م, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الحقوق والعلوم السياسية,جامعة طهران, طهران, 1994, ص2

[3] داوري, رضا اردوكاني, لمحة من تاريخ التغريبيّة : الوضع الراهن في الفكر الإيراني, ط2, سروش, طهران,1984, ص78

بمجملها نظاماً فكرياً وســـياســـياً يوجه العقل والعمل لجماعة من الأفراد يســـيرون في حركتهم وفق هذه القواعد.

لذلك جاءت أيديولوجيا الثورة الدافع القوي للسلوك السياسي الايراني, بمفهوم يوضحه برنامج وطريقة عملها والتي خدمت الثوار في محاولتهم أثناء تغيير النظام البهلوي عام 1978–1979م. فقد اشـــتملت هذه الأيديولوجيا على مجموعة من القواعد التي حددت تكتيكات التغيير واســـتراتيجياته ضـــمن المذهب الفكري الشـيعي للثورة, فقد حُدد ببرنامج عملي أوصـل معتنقيه إلى ما يبتغون تحقيقه من أهداف حتى أن الرؤية بهذا الاتجاه تشـــير نحو أداء المذهب الفكري لدور الأيديولوجيا, فهي شـــكلت عناصـــرها بالهدف والوسيلة والقيمة, ولم تعيق الوصـول إلى أهداف الثورة بل قدمت الوسـيلة لتحقيق انتصـارها, وراهنت على اسـتثمارها للتعصـب والغضـب في نفوس العامة ضـد الوضـع القائم واعتماد الأيديولوجيا كقوة دافعة نحو التغيير[1], مما سـاهم برفع المسـتوى الوعي الثوري عند عامة الشـعب الإيراني من خلال تحديد وضـعية الصـراع ونقل مجموعة المعاني المشـتركة إلى فئات الشـعب وجماهير الثورة كافة وتعبئة الجماهير وكشـف مفاسد الوضع القائم لنظام بهلوي, وبيان مكامن الخلل فيه .

التيار الماركسي الشيوعي الإيراني ومبادئه الفكرية

لا بد في هذا المقام من اجراء مقاربة موضـــوعية بين اكثر الايديولوجيات والرؤى الفكرية التي رفدت التيارات السـياسـية وايديولوجية الثورة الاسـلامية الإيرانية ومن أبرزها : التيار الماركسـي الشـيوعي, حيث مثلت الشـيوعية الماركسـية تياراً فكرياً لعب دوراً بارزاً في سـاحة الصـراع السـياسـي في إيران خاصـة بعد هزيمة التيارات الفكرية العلمانية والليبرالية والقومية وقد ســـاعدت عوامل عدة على ظهورها أبرزها: الظلم والاسـتبداد الذي كان المجتمع الإيراني يعيشـه, والذي كان يحتاج حلولاً جذرية لتغيير الوضـع القائم على

[1] بشيرية, حسين, الثورة والتعبئة السياسية, ط1, نشر جامعة طهران , طهران,1993,ص70 – 82

المستوى السياسي والاقتصادي, الأمر ألذي دفع الشباب الإيراني المتحمس إلى اختيار الفكر الماركسي – اللينيني كبديل عن التيارات الفكرية السائدة انذاك [1] .

خاصـــة وان أغلب مؤشـــرات حضـــور هذا التيار الفكري تظهر بعد غزوه للمجتمع الإيراني بدعم مباشر من الاتحاد السوفيتي الذي اصبح يخضع للثورة البلشفية عام 1917م واستقر الأمر في روسيا للفكر الشـيوعي الماركســي, وقد حفز الطلبة ممن تلقوا تعليمهم في أوروبا إلى تأســيس بعض الحركات اليسـارية, في إطار البحث عن حلول للمشـاكل التي تعاني منها البلاد, وأصـبحت الثورة البلشـفية بفكرها ومبادئها منارة يستهدي بها دعاة التغيير من النخب والشباب في إيران [2], ولم ليحقق هذا التيار حضوراً بارزاً في إطار الركائز الأسـاسـية التي تقوم عليها دعوته, نتيجة محاربتة للدين باعتباره مصـدر للتخلف ومغذي للخرافات, إضـافة إلى نشـره الإلحاد بالمجتمع الإيراني تيمناً بالفكر الذي أنتج الثورة البلشـفية في روسيا, وسعيه إلى حماية مصالح الإتحاد السوفيتي في إيران[3].

يُرجع الحزب الشيوعي الإيراني مشكلة التخلف في المجتمع الإيراني إلى أسباب اقتصادية, سمحت للرأسمالية والإمبريالية بالتحكم بالمجتمع والتسلط عليه[4], لذلك كان من الطبيعي أن يسعى أبناء الشعب الإيراني من كافة فئاتهم وشرائحهم الاجتماعية إلي محاولة التفكير بتغيير الوضع القائم, لذلك بدأ الحزب نشاطه السياسي كمنظمة سياسية معارضة وحزب تقدمي, وقدم نفسه للمجتمع الإيراني على أنه جبهة شعبية ديمقراطية معادية لكافة أشكال الاستعمار الإمبريالي والفاشي[5], وسعى بهذا الإطار إلى تفعيل

---

[1] شفيعي, محمد فر , الأسس الفكرية للثورة الإيرانية, ترجمة محمد حسن زراقط, مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي, بيروت, د.ت, ص145

[2] وحيد نيا, سيف الله, الخواطر والوثائق, ط1, انتشارات وحيد, طهران, 1988, ص166 – 176

[3] شفيعي, الأسس الفكرية للثورة الإسلامية, ص148

[4] Najmabadi ,Afsaneh,Irans tarn to Islam,from modernism to order, cambridg journal of economics,1980,, pp.207

[5] رهمنا, علي ,علي شريعتي : سيرة سياسية, ترجمة احمد النعيمي , ط1, دار الانتشار العربي, بيروت, 2014, ص43

جهوده في توعية الجماهير عن حجم الأخطار التي تحيط بالبلاد, وتوضـــيح ماهية الإجراءات الواجب إتباعها لمواجهتها, سواء الداخلية منها أو الخارجية, ولذلك وجد ردة فعل من الشاه رضا بهلوي, فسعى لمحاربتة ومنع نشاطه, بإصدار القوانين الخاصة بذلك[1].

والواقع أن برنامج التيار الشيوعي النظري الإصلاحي, لا يتضمن قواعد اقتصادية بل جاء يمثل منظومة لا تتوافق مع الإسلام, وكانت تمثل أيديولوجية خطيرة تهدد نفوذ الدين[2], وسعى لتنفيذ برنامجه بمرحلتين, الأولى كانت تسعي للخلاص من الاستعمار الخارجي, وإزالة نظام رضا خان بهلوي, والأخرى القيام بالثورة الاشتراكية مع المحافظة على مصالح الاتحاد السوفيتي في البلاد [3].

ولا ينكر الدور الذي مارسه التيار الشيوعي من خلال تطور تلك الرؤى وتأسيس حزب توده, الذي شكل أقوى الأحزاب والتيارات الفكرية في إيران, إلا أن دوره وصف بالغموض الشديد, خاصة قبيل اندلاع شرارة الثورة الإسلامية, فقد تضاربت مواقفه الوطنية مع شعاراته التي كان يعلنها لكسب الجماهير[4], وقد وصف علي شريعتي أسلوب عملهم والتكتيك الذي انتهجه التيار الشيوعي بأنه تنويري تقدمي, وأنهم يسعون من خلاله إلى صناعة الحضارة والتحضر بعيداً عن الدين, ويعلمون بأن فلاح المجتمع وخلاصه ليس في إقامة التكايا وإنشاد الروضة أو التعزية وإقامة الشعائر الدينية الشيعية, وإنما بالعمل على اجتثاث الفساد من جذوره, والبحث عن طريق التحرر وتحقيقه والتخلص من الاستبداد[5] .

---

[1] هاشم, أزمة الديمقراطية في إيران,ص63 – 64

[2] هاشم, كونستاس ارمينجون, المذهب الشيعي والدولة : رجال الدين واختبار الحداثة, ترجمة محمد احمد صبح, ط1, دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع , دمشق,2015 , ص79

[3] Najmabadi ,Iran turn to islam, pp.207

[4] شتا, إبراهيم دسوقي, الثورة الإيرانية : الصراع, الملحمة, النصر , ط1, الزهراء للإعلام العربي, القاهرة,1986, ص166

[5] شريعتي, علي, العودة إلى الذات, ترجمة إبراهيم دسوقي شتا, ط1, الزهراء للإعلام العربي, القاهرة, 1993, ص72 ؛ شتا, الثورة الإيرانية : الصراع والملحمة والنصر , ص167 ؛ رهنما, علي شريعتي : سيرة سياسية, ص43

وقد أبتعد التيار الشيوعي الإيراني "حزب توده" بأفكاره ومبادئه عن الشعارات الحادة والعنيفة, مراعياً ظروف إيران التاريخية وخصـوصـية المجتمع, ومقتضـيات علاقة الاتحاد السـوفيتي مع الغرب, فكان الدافع لتأييده والإقبال على الانضـــواء أو التعاطف مع رؤيته هو عداء الاتحاد الســـوفيتي لبريطانيا, ولغضـــب الجماهير الإيرانية من ســياســات بريطانيا الاســتعمارية, فدعمت الجماهير الايرانية الإتحاد السـوفيتي لمواجهة حركات الاسـتعمار والرأسـمالية والإمبريالية, وقدم بالمقابل الدعم السـخي لحزب توده كراعي رســمي لأنشــطة التيار الشــيوعي في البلاد, وهي عوامل وفرت القناعة لدى المفكرين والكتاب الماركســيين, بأن هذا الفكر الذي جاءت به الشــيوعية إنما هو أيديولوجيا ســياســية اجتماعية, كانوا يفضلون الحديث عن البعد السياسي في أفكارهم وكتاباتهم بدل الدخول في المسائل النظرية [1].

ويظهر من ممارسـات التيار الشـيوعي الماركسـي في إيران, عدم المسـاس بالمشـاعر الدينية عموماً, والإســـلام على وجه التحديد, ولم يعلن حقيقة فكرة الإلحادي وتبنيه لقضـــايا العمال, أو أنه يتبنى الفكر الماركسـي اللينيني إلا عام 1959م, ورغم انه تمتع ببنية منظمة كحزب سـياسـي وكوادر مدربه وامتلاكه لشـبكة إعلامية تضـم عدد من الكتاب, والصـحفيين والصـحف والمجلات الأسـبوعية, إلا أن تأثيره في مسيرة الأحداث السياسية, والاجتماعية, والوقائع التاريخية على الساحة الإيرانية بدأت أقل تأثيراً, وتراجع دوره إثر اســـتناده إلى فكر إلحادي, لا ينســـجم مع التركيبة الثقافية والنفســـية والإيديولوجية للمجتمع الإيراني[2].

التيار الفكري الإسلامي

يمثل التيار الفكري الإسلامي تياراً فكرياً رئيسياً فاعلاً في الحياة السياسية الإيرانية عبر حقب التاريخ السـياسـي الايراني بكافة مراحلة, وتحديداً في الفترة الزمنية التي سـبقت الثورة الإسـلامية, فقد اشـترك هذا التيار مع تيارات فكرية أخرى في المجتمع الإيراني أبرزها التيار التنويري الإصـــلاحي العلماني والتيار

[1] داوري, رضا اردوكاني, لمحة من تاريخ التغريبيّة, ص128

[2] رهنما, علي شريعتي : سيرة سياسية, ص43

الشيوعي الماركسي والتيار القومي, وهي جميعها ذات منطلقات غير دينية, إلا أن التحديات التي واجهت المجتمع الإيراني والغزو الثقافي تحديداً, جعلت التيار الفكري الإسلامي يتجه للدفاع عن الإسلام بوصفة منهجاً صـالحاً في مجتمع أصـابه التخلف, وقد ألقي على عاتق الإسـلام هذه المعضـلة, فجاهد مفكرو التيار للرد على هذه التهمه وإثبات أن سبب التخلف هو البعد عن القيم الإسلامية وليس الإسلام [1].

موقف التيار الفكري الإسلامي من الغرب:

وقف دعاة التجديد والحداثة في إيران موقفاً سـلبياً من الدين الإسـلامي[2], وقد أخذ هذا الموقف أشـكالا عدة أهمها الدعوة إلى التحلي بأخلاق الغرب, بحجة أنها أكثر انسـجاماً مع العلم وروح العصـر , واجههم في هذه الرؤية رجال الدين الذين يعتقدون بشمولية الدين وصـلاحيته لإنتاج نظام سياسيي إلا أن الظروف وقفت عائقاً أمام تحقيق رؤيتهم تلك لذلك اكتفى رجال الدين بقيادة الحركة الدسـتورية بأهداف مرحليه متواضعة, تختصر بتأسيس بيت العدالة (دار القضاء) والمطالبة برفع ظلم الشاه وتخفيف حدت واسـتبداده, وأخذ المتعلمون في أوروبا زمام المشـروطية(الثورة الدسـتورية 1906) ووجهوها باتجاه غير الذي كان مرسوماً لها حسب تصور الفقهاء الشيعة المشاركين في فعالياتها آنذاك[3].

جاءت ردود افعال التيارات الفكرية الإيرانية الأخرى, متباينة في مواجهة الحادثة فقد قبلت الغرب وفكره دون نقاش, حتى ما جاء منها على حساب الدين ورفض رجال الدين الديمقراطية والحركة الدستورية

---

[1] رجبي, الحياة السياسية للإمام الخميني, ص78

[2] داوري, اردوكاني رضا, الفلسفة المدنية عند الفارابي, ط1, المجلس العالي للثقافة والفن , طهران, 1975, ص12

[3] رجبي, محمد حسن, الحياة السياسية للإمام الخميني, ط1, مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة, طهران ,1990, ص14

بالمجمل, وشكك أغلبهم في أسسها ومنطلقاتها الفكرية, نظراً لأنها بنيت على أصول مستورده من فكر وأيديولوجيا دخيلة على المجتمع الإيراني ولا تنسجم مع الإسلام [1].

ودافع رجال الدين عن مبادئ وقيم المذهب الديني وأكدوا في خطبهم ومحاضـــراتهم أن تكليف النيابة العامة أمانة ملقاة على عاتقهم, ورغم أن أصـــوات رجال الدين في مواجهة موجة الحداثة والتجديد لم تؤثر بشكل كبير إلا أن الحوزة العلمية كانت بيئة خصبة احتضنت هذه الأفكار الإسلامية, وانتظرت إلى أن انتهت موجة الحركة الدســتورية, لتعيد طرحها نفســها بشــكل مختلف قليلاً لتكوين أســاس للثورة الإسلامية الايرانية [2].

والتيار الفكري الإسلامي كغيرة من التيارات التي اشترك معها في التفاعل السياسي في إيران, إذ لم يتوفر لديه القدرة على إنتاج نظرية فكرية, لمعالجة مشاكل المجتمع, فقد أنشغل في الدفاع عن الدين, ولم تتح له الفرصــة لابتكار الحلول والتأسيس النظري للتغيير, ولم ينضــج مشــروع التيار الفكري الإســلامي, رغم جهود دعاته في مواجهة ومعارضـــة الاســـتعمار والحداثة والتجديد والفكر الغربي, فقد اكتفى التيار بالانتقاد والمعارضة السياسية للسلطة, وبعد سقوط رضا خان بهلوي, كانت بداية مرحلة جديدة من العمل الديني على المستوى السياسي والفكري[3], الذي يمكن أن يؤسس لثورة شعبية, لكن دعم بريطانيا والاتحاد السوفيتي للشاه رضا بهلوي أفقد التيار الفكري الإسلامي تلك الفرصة نحو التغيير, وخاصة أن الجماهير الغاضـــبة والتيارات الفاعلة على الســـاحة الســـياســـية الإيرانية افتقدت للقيادة المؤهلة لتوجيه إمكانياتها وطاقاتها [4]

---

[1] عنايت, احمد, الفكر السياسي الإسلامي المعاصر, ترجمة إبراهيم دسوقي شتا, ط1, مكتبة مدبولي, القاهرة, ص281

[2] بهار, ملك الشعراء, تاريخ الاحزاب السياسية المختصرة : زوال القاجارية, 2مجلد, , ج2, ط1, دار امير كبير, طهران, 1992, ص10

[3] عنايت, الفكر السياسي في الإسلام المعاصر, ص299

[4] رجبي, الحياة السياسية للإمام الخميني, ص116 – 117

بنية النظام السياسي بأيديولوجية الإمام الخميني :

كان التيار الفكري الإسلامي قد بدأ يعمل على المستوى السياسي والفكري إلا أنه لم يصل إلى مرحلةٍ تؤهله لقيادة ثورة عامه رغم أفكار الخميني وأطروحته حول السـلطة في الإسـلام تمثلت برؤى مسـتقبلية حول الأخطـار التي تحيط المجتمع الإيراني حيث دعـا إلى تحفيز الجمـاهير للقيـام بـالتغيير والنهوض وإقامة الشعائر الدينية والدفاع عن الحق ومواجهة الإلحاد[1] .

وكان مبرر الإمام الخميني في هذه الرؤى التي ضمنها كتابه كشف الأسرار رداً على سياسات الشاه رضـا بهلوي, التي اتسـمت بالاسـتبداد وخنق إيران والهجوم على العلماء ومحاصـرة المتدينين أيديولوجياً وسياسياً تحت غطاء الحداثة والتجديد السطحي الذي تجلى في شعارات فارغة كالتنمية والقومية الثقافية وممارسات لم يجدها الخميني ذات قيمة كاستبدال غطاء الرأس واللباس التقليدي, ونزع الحجاب واستبدال القوانين الشرعية بالقوانين المدنية وتأسيس نظام قضائي جديد فهي جميعها ممارسات تهدف إلى مواجهة الحوزة العلمية والحد من نفوذها وقوتها وحضـــورها في المجتمع الإيراني لذلك جاءت أفكار الخميني لتنقض الأفكار المعادية والمضادة للدين الإسلامي[2].

والتأكيد بنفي وعدم مسؤولية الدين عن تخلف المجتمع الإيراني وإثبات السبب هو ترك الدين واللحاق بركب الحضـارة الغربية كما دعا الخميني إلى الحذر من التورط في العلمانية والسـعي لفصـل الدين عن

---

[1] الخميني, الإمام, صحيفة النور: رسالة مؤرخة في 1978/5/22, ترجمة مركز الوثائق الثقافية للثورة الإسلامية, ط2, نشر وزارة الثقافة والإرشاد, طهران,1991, ج1, ص588

[2] الخميني, الإمام, كشف الأسرار, ترجمة مركز الوثائق الثقافية للثورة الإسلامية , ط1, منشورات آزدي, طهران, 1943, ص9

الدولة[1], لأنها أشبه بفصل الجسد عن الرأس وتؤدي إلى خسارة الدولة الاستقلال والأمن الداخلي وتحلل المؤسسة الدينية وتلاشيها[2].

فجاءت هذه الايديولوجيا ضـمن ما تناوله وسـوق له الخميني في تلك الحقبة ضـمن نشـاط التيار الفكري الإسلامي خلال عهد الشاه محمد رضا بهلوي, لتشكل فكراً سياسياً يحدد علاقة الفقهاء بالسلطة السـياسـية, ويؤكد أن معارضـتها ليسـت مرتبطة بموقف سـلبي من أصـل وجود السـلطة بل المعارضـة لشـخص الشـاه الظالم المسـتبد, وهو في هذه المرحلة لا يبدي موقفاً رافضـاً لأصـل السـلطة, ولا لشـكلها الملكي, ولم يطرح فكرة ولاية الفقيه بالمعنى الذي طرحه لاحقاً [3].

فيقول الخميني: " نحن لا نطالب بدولة الفقيه وإنما نطالب أن تدار الدولة وأمور الناس وفق شـريعة الله وقوانينه لما فيه مصـــلحة الناس والوطن وهذا الأمر لا يتحقق دون رقابة الفقهاء وقد أقر دســـتور المشروطية هذا الحق للفقهاء ولا يتعارض هذا مع مصلحة الوطن ولا السلطة بأي شكل من الأشكال" [4], لذلك كان موقف الخميني الذي برز ملهماً ومفكراً في تلك الحقبة من تاريخ البلاد, وموجهاً وداعياً ومعارضـاً, حتى انه يعد الدولة كافره وظالمة ومسـاعدتها وإعانتها تعادل الكفر لأن الدولة تمارس الظلم وتجبر الشـعب على تقليد الغرب والتيار الفكري الإسـلامي كغيره من التيارات التي لم يشـتمل فيها ركني الثورة الأســاســيين : نفي النظام القائم وتقديم البديل فهي جميعها لم تســعى لنفي الملكية أو الســعي لأزالتها[5].

---

[1] جعفريان, رسول, نظرة خاطفة الى الخلفيات الفكرية للرؤية الالتقاطية الجديدة في إيران, ط1, سازمان تبليغات إسلامي, طهران , 1990ص35- 108

[2] الخميني, كشف الأسرار, ص2 – 5

[3] الخميني, كشف الأسرار, ص186

[4] الخميني, كشف الأسرار, ص222

[5] الخميني, كشف الأسرار, ص239

واجه التيار الإسـلامي في إيران تحديات عده أبرزها المواجهة السـياسـية للاسـتعمار البريطاني, فقد جاهد بصـيغة الدفاع والتحدي للغزو الأيديولوجي والسـياسـي المتجسـد بغزو الماركسـية والليبرالية الغربية والقومية الثقافية, مما دفع التيار الإســـلامي إلى التحالف مع التيار القومي, بصـــفته الأقرب لتوجهاته السـياسـية في مواجهة الاسـتعمار فجاء ممثل التيار الإسـلامي الأبرز آية الله الكاشـاني الذي تفرغ للعمل الســـياســـي ونشـــط بهذا الجانب إلا أنه قُمع وسُـــجن, ولم يحقق إنجازات هامه على الصـــعيد الفكري والثقافي[1].

وقد برز العمل السياسي عند الكاشاني ضمن إطار الدستور الذي أقر في عصر الحركة الدستورية, ورغم انه كان منفياً عام 1948م, فقد ابرق إلى الشعب الإيراني محذراً من التعديلات المنوي إدخالها على الدستور واعتبرها مقدمه للاستبداد والديكتاتورية[2], كما تحالف مع التيار الوطني رغم الاختلاف معهم في كثير من الأسس والتفاصيل, إلا انه طالب مصـدق بصـلاحيات اسـتثنائية لمواجهة التعديلات الدسـتورية المخالفة لمبادئ الحركة الدسـتورية, المبنية على روح الشـريعة الإسـلامية وتعاليم النبي (ص), فهو ممن أهتم بأن المشـروطية أقرب إلى الإســلام من الاســتبداد وأكثر توافق لتعاليمه, ووفق هذه الموازنة الفكرية بين حلفائه من التيار الوطني وعلاقاته بالنظام الســياســي الحاكم, دعا المجتمع الإيراني المشــاركة في الجهاد ضد الاستعمار ليثبت انه لا يقبل الذل[3].

وقد التزم علماء الحوزة العلمية, بالأحكام والضـــوابط الإســـلامية التي أقرت في الدســـتور باعتبارها تحقق مصالح دينيه ووطنية حفظها لهم الدستور قبل التعديل وأخذت المرجعية تطالب بعدم ألمساس بمواد الدسـتور ذات الطابع الديني في حال أجرى التعديل, لذلك لم يعارضـوا التعديل كونه لم يمس مصـالحهم, وكان نتاج الحركة الثقافية والعمل السياسي للتيار الفكري الإسلامي, متواضع ومحدد ولم ينتج عملاً فكرياً

---

[1] رجبي, الحياة السياسية للإمام الخميني, ص149

[2] آيت, حسن, دروس من التاريخ السياسي الإيراني, ط1,حزب جمهوري إسلامي, طهران, 1984, ص150

[3] آيت, دروس من التاريخ السياسي الإيراني, ص212

ايجابياً, وإنما كانت تحركاته كأغلب التيارات الفكرية التي ســـادت في أربعينات القرن العشـــرين, ذات الصبغة والأهداف المادية, والتي لم يكن همها تحقيق شعارات إسلامية كبرى[1].

وقد تميزت التيارات الفكرية في هذه المرحلة, عن التيارات المســـتجدة بعد انقلاب 1953م, بخاصـتين: الأولى تمحور نقاشـها السـياسـي في التخلف عن ركب الحضـارة, واختصـرت مجهودها في البحث عن حل سـياسـي لرفع هذا التخلف, أما الخاصـية الثانية فأنها تقع في جانب سـيطرة الرؤى غير الدينيةو على الواقع الثقافي والاجتماعي[2].

بينما التيار الإســـلامي وقف موقف الدفاع, ولم يكن يشـــكل تياراً فاعلاً صـــريحاً, فكانت الأفكار المتداولة هي أفكار هجينة لا أصـل لها, اسـتوردت وجملت بغلاف ديني, لا تحمل خصـوصـية المجتمع الإيراني, ولا تعالج مشاكله, وإنما زادت من خصومها مع التيار الفكري الإسلامي وظل هذا الحال إلى أن حدثت تطورات سياسية عام 1951 – 1953م, حيث تلاشت التيارات غير الدينية, وساد التيار الفكري الإســـلامي, وهذا يعود إلى أن التيارات الأخرى لم تكن وليدة لحراك اجتماعي وإنما كانت وليدة التقليد, وعبرت هذه التيارات عن تنامى الحس الذاتي, وربما القومي للبحث عن حلول من الداخل مما دعا إلى العودة إلى الدين للبحث في ثناياه عن حل, هذا وقد أدى فشـــل التيارات الفكرية التي انطلقت بعد انقلاب 1953م إلى تأسيس فكرة الثورة الإسـلامية, خاصـة بعد هزيمة التيار الوطني القومي وإثبات عدم صـحة التحالف مع التيار الفكري الإســلامي, ودخول الحزب الشـيوعي الإيراني توده في نفق معظم, وانســحاب التيار التنويري العلماني بعد هزيمة المشـروطية, وخلال هذه الأجواء خلا الجو للتيار الفكري الإسـلامي, ليكون بديلاً للتيارات المتنافسة, ويجرب حظه في ميدان العمل السياسي الاجتماعي[3].

[1] رجبي, الحياة السياسية للإمام الخميني, ص16

[2] Najmabadi ,Iran turn to islam, pp.213

[3] Najmabadi ,Iran turn to islam, pp.214

الفصل الثاني

العمل السياسي للتيار الفكري الإسلامي 1952-1978م

المذهب الفكري

ان الأسـس الفكرية للثورة الإسـلامية والنظام السـياسـي الديني الحاكم, شـكلت بمجملها قواعد فكرية لمذهب فكري استندت له الثورة الإسلامية الإيرانية, تمثل في تفاعلاتها العملية الذهنية (التنظير الفكري), مع المشـكلات التي عصـفت بالمجتمع الإيراني, وهو بهذا التوصـيف قواعد ومخططات تشـبه الخارطة التي تدلنا للوصول إلى مكان محدد, كما انه يحدد الأطر العامة والأهداف والبرامج التي نفذتها الثورة, في معالجة العديد من القضـايا والمشـاكل التي عانى منها المجتمع الإيراني قبل الثورة, فتضـمن في برامجه رفض الوضـع القائم قبل الثورة وبيان مكامن الخلل مقترحاً الحلول لها[1], فشـكل المذهب الفكري ضـرورة ملحة للثورة حتى لا تنحرف عن أهدافها بعد خمودها, وتسـير وفق مخطط رسـم بحركة تنظيرية فكرية جذرية, أخذت من الوقت فترة طويلة ومن الجدل والاعتراض على الوضع القائم طريقاً لها [2].

والثورة بدون المذهب الفكري مجرد تغيير سياسي عادي, وتحول في بعض القيم الاجتماعية, ويجب أن تنسـجم الثورة مع المذهب الفكري ليحدد أهدافها وبرامجها والأسـس والمرتكزات التي يبنى عليها النظام الجديد بعد انتصـارها, وهذا المذهب عكسـه اعتقاد ابرز مفكري الثورة محمد تقي مصـباح يزد, الذي أكد أن التغير الاجتماعي هو اثر من آثار تغيير الأفكار النظرية وتبدل نظام القيم, بل يرى أن التعليم والتربية الصـحيحين تبدأ ببيان الأخطاء الكامنة في العقائد والمعارف الفاسـدة, وأولى من تعميق التأمل النظري ومضـاعفة قدراتهم الفكرية, خاصـة وأن التربية وفق مذهب فكري واضـح المعالم, يعد مقدمه تمهيدية تدفع المجتمع شيئاً فشيئاً على درب الإصلاح الثوري[3].

---

[1] شفيعي, الأسس الفكرية للثورة الإيرانية, ص89

[2] بازركان, ثورة إيران بين حركتين, ص85

[3] يزدي, محمد تقي مصباح, تعليم الفلسفة, ط3, نشر سازمان تبليغات إسلامي, طهران,1982,ص318

التيارات التلفيقية[1]:

إن التحول الذي طرأ على الأســـس الفكرية للثورة الاســـلامية الإيرانية من الدفاع ومواجهة التيارات المضادة الى تيار لا منافس له على الساحة السياسية الايرانية, هو حاصل تفاعل مجموعة من العناصر التي اجتمعت معاً لتزيد في اندفاع المفكرين المسلمين لبذل جهود مضاعفة في التأسيس النظري لكافة المجالات, وقد تمثلت هذه العناصر بالهزيمة التي لحقت بالتيارات القومية والليبرالية والماركسية, اضافة ازدياد تداعيات الضغوط الخارجية على الداخل الإيراني وانشغال نظام الشاه وأدواته الثقافية بالدفاع عن مشروعية نظامه, والتطورات التي طرأت على النظام العالمي وحركة الفكر في العالم الإســـلامي والعالم الثالث عموماً وإحياء ما ســـمي بالأصـــولية الإســـلامية في المرحلة التي أعقبت انقلاب مصـــدق عام 1953م, في حين واجهت التيارات الفكرية غير الدينية في هذه المرحلة مأزقاً سياسياً وفكرياً عجزت معه عن تبرير وجودها واثبات مشـــروعية أفكارها لدى الرأي العام الإيراني, فقد خلت الســـاحة الفكرية للتيار الفكري الإسلامي لذلك يمكن تسمية الفترة من 1952– 1978م بفترة إحياء الفكر الإسلامي وتجديده في إيران[2].

وأثبتت المؤشـرات الفكرية والثقافية في ميدان الفكر الإسـلامي وأيديولوجية الثورة الايرانية, أن هناك من وصـف هذه التحولات بأن ما يشـهده الفكر الديني الذي أعيد إحياؤه هو فكر ديني آخر لا يرتبط بما كان سائداً قبل هذه الفترة [3] ومنها :

---

[1] التلفيق: هو ترجمة لمصطلح (النقاط) المستخدم في اللغة الفارسية لوصف بعض التيارات الدينية وغير الدينية, انظر: زراقط, محمد حسن, ترجمة الأسس الفكرية للثورة الإيرانية, ط1, مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي: سلسلة الفكر الإيراني المعاصر, بيروت, 2007, ص18

[2] شفيعي, الأسس الفكرية للثورة الإسلامية, ص176

[2]Sheikholeslami, Ali Rida, (from religious a ccommodation to religious revolution: the transformation of shiism in iran),the state,and ethnic politics: Afghanistam, iran,and Pakistan,Banuazizim, Ali and Mgron,Weiner,Albany : Syracuse Un. Press,1986,pp 301

تيار التلفيق:

ورغم هذا التحول الجذري وحركة الإحياء التي أتســـم بها الفكر الديني, إلا أن شـــوائب وموروثات العصر السابق كانت تحاول الدخول والتأثير على صفاء التيار الديني, لأن رواسب التيارات التي سادت المرحلة الســـابقة لإنقلاب 1953 م, ظلت قائمة مع شـــئ من التعديل والتطور, وقد تمثل ذلك بمحاولة بعض المتنورين والمفكرين مزج بعض الأفكار الدينية بغيرها من الفكر والمسـتورد, كمحاولة تلفيقية تهدف إلى التوفيق بين الحداثة والتقليد, وكانت تتنازعهم هذه الرغبة بسـبب ما شـهدوا من انحسـار للتيارات غير الدينية وهزيمتها في المواجهة الاجتماعية, ورغبةً منهم في اســـتخدام خبراتهم من الأفكار العصـــرية والمعرفية لأنهم اعتقدوا أن الإسلام وحده غير قادر على مواجهة مشاكل العصر[1].

والتلفيق مفهوما يعني بأن الشـخص الملفق هو الذي يجمع الشـوائب والفاسـد من الافكار والرؤى إلى مزيد من الفساد, دون مراعاة التناغم والانسجام بين الأفكار التي يستوردها, ويكّون فكره من مجموعة أفكار لا يجمع بينهما قاســم مشــترك, وقد عرف التلفيق خلال الفترة التي أعقبت انقلاب 1953م, ولكن هناك مؤشـــرات تؤكد ظهوره قبل هذه المرحلة, ممثلاً بجهود الليبراليين والقوميين والماركســيين, في مزج الإسلام برؤاهم وأفكارهم, لأهداف سياسية واقتصادية تمنح وجودهم القبول بين الجماهير الإيرانية [2].

وأبرز وجوه وأشكال التلفيق, يتمثل في البحث عن مبرر علمي للأفكار الدينية, لاعتقاد مفكري التيار الفكري الإسـلامي الشـيعي أن الفكر الديني يقوم على البحث العلمي, وأن هذا التنوع والتلفيق يؤسـس لعلم كلام جديد مبني على العلوم التطبيقية, وقد اخذ التلفيق قبولاً في ســـاحة الفكر الإيراني وأبرزهم هؤلاء

[1] شفيعي, الأسس الفكرية للثورة الإسلامية, ص178

[2] داوري, القومية والثورة, ص22

التلفيقيين مهدي بازركان[1] الذي ينظر إلى المعارف الدينية بمنظار العلوم التجريبية لتثبيت صـــحتها من خلال النظريات العلمية[2].

التجديد:

يتضح من حراك التيار التلفيقي أن اغلب مفكريه ممن درسوا في الغرب وتأثروا بفكره لذلك سعوا إلى التجديد الديني, وإعادة تفسـير المعارف الموروثة وفق مقتضـيات العصـر الراهن ووفق هذه الرؤية, فإن اعتماد التجديد الديني كمحاولة لإثبات العقائد الدينية بواســطة العلوم التجريبية, إلا أن هذا التطبيق أدى إلى تداخل بين مجالات العلوم التجريبية والدين حتى أن خطورته حولت العقائد إلى عبء على المعارف العلمية, وأدت إلى اختزال الأفكار الدينية التي لم يثبتها العلم التجريبي وردها على أنها خرافات[3] .

وتمخضـت عن جهود المجددين للفكر الاسـلامي نتائج عديدة, أبرزها أدلجة الدين للوصـول إلى إسـلام سياسـي حديث يتسم بموقف عقلاني معتدل من الغرب لا ينبهر به أو يسلّم به الفرد, ولعل ابرز ما اتصـــفت بها حركة التجديد الفكري للتيار الديني الإســـلامي أنها تولى قيادتها غير رجال الدين ممن تمسـكوا بالفكر المعاصـر رغبة منهم بتوفيق وتلفيق والتسـليم بتفوق المعرفة العلمية على المعارف الدينية الموروثة, والاسـتفادة من العلوم التجريبية لتصـحيح المعتقدات الدينية, كما اتسـمت هذه الحركة باعتقاد راسـخ لديها أن الإسـلام الصـحيح هو الإسـلام الذي يرفض الاسـتبداد ويحث على العلم فكان لا بد لهذه

---

[1] مهدي بازركان :(1907 – 1995م) وهو أستاذ جامعي وسياسي إيراني بارز درس الهندسة في باريس ثم عاد إلى طهران للتدريس في جامعتها, تعاون مع محمد مصدق في مشروع تأميم النفط, وأصبح أول رئيس لشركة النفط التي أممها مصدق, لوحق بعد الانقلاب على مصدق عام 1953م, وسجن عدة مرات بسبب معارضته لنظام البهلوي, وهو من أهم مفكرين التيار الفكري الإسلامي لمرحلة ما بعد الانقلاب, ومطور لمفهوم التلفيق بالبحث العلمي المستند إلى العلوم الطبيعية التجريبة في معالجة المعارف الدينية الإسلامية, وكان له دور بارز ومهم في تأسيس(حركة المقاومة الوطنية) عام 1953م, و(حركة حرية إيران) عام 1962م, وبعد نجاح الثورة عيّنه الخميني رئيساً للوزراء, وانتخب عضواً في البرلمان الإيراني عن حركة حرية إيران, انظر: رهنما, علي شريعتي, ص61

[2] جعفريان, نظرة خاطفة إلى الخلفيات الفكرية للرؤية الالتقاطية الجديدة في إيران, ص66

[3] جعفريان, نظرة خاطفة إلى الخلفيات الفكرية للرؤية الالتقاطية الجديدة في إيران, ص70

الحركة من إطلاق شعار العودة إلى الذات والعودة إلى القرآن [1], يتضح من ذلك أنها أفكار مستوردة من الحداثة الغربية, وقد اتبع خطوات لبناء وأيديولوجياتها دعاة التجديد حيث عمدوا إلى إعادة ترتيب الفكر الشيعي للموائمة بين التشيع والفكر المعاصر [2].

وما تجدر الإشـــارة إليه أن الفترة الموســـومة بحركة الإحياء الفكري الديني, اتســـمت بالاســـتبداد والتضييق على الحريات السياسية من قبل حكومة النظام الملكي, وكان ردة فعلها الإنسحاب من الساحة الاجتماعية والسـياسـية, مما وفر البيئة المناسـبة لتثبيت وتقوية الشـاه بهلوي, بالإضـافة الى عوامل عدة أهمها المسـاعدات المالية والعسـكرية الأمريكية, وارتفاع عائدات النفط, وتوفر قوه عسـكرية تحت قيادته, وجميعها حوافز دفعت التيار الفكري الإسلامي, للسير قدماً بفكرة الثورة الإسلامية .

التيار التلفيقي الإصلاحي:

من اهم الأســـس والمبادئ التي عبرت عن التيار التلفيقي أنه يعد امتداداً للتيار الوطني والجبهة الوطنية منذ عام 1940م, مع فارق إعادة النظر في الأصـــول الفكرية وطرق المواجهة, فقد جاء هذا التغيير إشارة إلى خاصتي التلفيق والإصلاح, ودعاته يعتقدون بضرورة الجمع بين الإسلام والديمقراطية والمفاهيم العصـرية, حتى لو تطلب الأمر إجراء تعديلات على منظومة الفكر الديني بهدف الإصـلاح, ولذلك فقد سـعى هذا التيار إلى تأويل القرآن مع النصـوص الدينية لاسـتخراج معانٍ تتوافق مع العصـر وتتطابق مع أفكارهم, وقد استخدم طرق المواجهة السياسية دون الحاجة إلى الثورة وأبدى إعجابه وحسن ظنه بالغرب وإمكانية التفاهم معهم [3].

إلا أن التباين في رؤى قياداتها وعدم انسـجامها أدى إلى فشـل هذه المحاولة, واسـتطاع الشـاه بهلوي من تجاوز الأزمات السياسية للسنوات 1961-1963م, خاصة بعد اعتقال مهدي بازركان وسجنه حتى

---

[1] سياهرودي, الأيديولوجيا الأصولية في الفكر السياسي الشيعي, ص94

[2] ايراني, ناصر , ازمة الديمقراطية في ايران واثنى عشر مقالة اخرى (بُحران دمكراس در ايران ودوازده مقاله ديكر), ط1, مركز النشر الجامعي, طهران,1992, ص131

[3] شفيعي, الأسس الفكرية للثورة الإسلامية, ص185

عام 1961م, ولم يسمع لتيار نهضة حرية إيران أو مهدي بازركان أي صوت حتى عام 1977م, حيث استعاد التيار نشاطه تدريجياً بداية ربيع عام 1977م, وأصدار عدد من البيانات الموقعة, وإرسالها إلى الشاه وغيره من مسؤولي النظام وبعض التيارات ووكالات الأنباء[1].

وتُعد مبادئ وأسس التيار التلفيقي الإصلاحي محاولات لإثبات علمية الأفكار والمعتقدات الدينية, وتمرداً على الضوابط التقليدية لفهم النص الديني, ولم تحظ هذه الأفكار والنظريات بقبول عند العامة وانحصر تأييدها وقبولها في الأوساط الجامعية, كما أنها حاولت إثبات إمكانية الجمع بين القومية والدين وحل خطوط التعارض بينهما في إطار الحركة الدستورية المشروطية والبرلمان[2].

وفي جانب تقييم دور التيار التلفيقي في دعم أيديولوجية الثورة الإسلامية الايرانية ظهرت مؤشرات عديدة من خلال تحليل أبعاد هذا الفكر, شكلت بمجملها نقاط ضعف بدءا من المنطلقات التي حفزت بازركان لتحليل مشكلة المجتمع الإيراني فقد اعتمدت النظام السياسي, واستبداده وانعدام الحرية الاقتصادية باعتبارها عوائق المجتمع وتحدياته, أضافه إلى أن الأيديولوجيا التي قام عليها التيار التلفيقي الإصلاحي, تعمل بالحرص على عدم القيام بأي نشاط ضد النظام القائم أو الثورة عليه بل دعا إلى إجراء بعض الإصلاحات والتعديلات فقط, غير أن هذا الموقف عُدّ من النقاط السلبية التي تمنع من اعتباره ممثلا لفكر الثورة الإسلامية, خاصة أنه لم يمتلك تصور لنظام بديل عن النظام السابق, لذلك أُعتبرت منطلقات التيار التلفيقي الإصلاحي أفضل مما جاء به التيار الوطني من أفكار ورؤى إصلاحية.

ويسجل للتيار التلفيقي الإصلاحي, أفكاره الحديثة التي حولت الفكر الديني إلى فكرٍ عصريٍ علمي, رغم عدم التوافق على الأفكار المطروحة ولم يستطيع أن يكسب مؤيدين من المجتمع الإيراني بعد أن سار على خطى المتنورين ولذلك عجز عن إقناع الشعب بأفكاره ودعوته [3].

---

[1] تقوي, إصلاح الفكر الديني عند المفكرين المعاصرين في إيران, ص212

[2] سياهرودي, الأيديولوجيا الأصولية في الفكر السياسي الشيعي, ص99

[3] شفيعي, الأسس الفكرية للثورة الإسلامية, ص67

التيار التلفيقي الراديكالي:

يمثل التيار التلفيقي الراديكالي إرث سلفه الماركسي اللينيني, الذي كان ناشطاً قبل عام 1953م, وهو في حقيقة الأمر تيار راديكالي يساري قدّم نفسه بقالب ديني يعبر عن التيارات اليسارية التي كانت تعمل ضمن إطار الفكر الإسلامي الشيعي, مع يسارية ظاهره تحاول أن تكون منافساً للتيار الإصلاحي التلفيقي, ويمكن في هذا الجانب إبراز الأسس النظرية التي اعتمد عليها التيار التلفيق الراديكالي الذي جاء أوسط الستينات من القرن العشرين[1], لإنتاج تيار مركب بأيديولوجية جديدة يجمع ما بين لوازم العمل السياسي ومقتضيات الوفاء للفكر الإسلامي الشيعي, خاصة وان الرؤى والأفكار التي تفاعل معها هذا التيار هي نتاج المتغيرات السياسية خلال الفترة التي أعقبت الثورة البيضاء وهزيمة الجبهة الوطنية في الساحة السياسية الإيرانية.

وقد انسجم التيار التلفيقي الراديكالي مع توجه ثوري في العالم الإسلامي وسعى لحل مشكلات المجتمعات الإسلامية السياسية والإقتصادية, من خلال عدة ممارسات أبرزها التطرف والعنف لمواجهة المد الشيوعي وتقديم تصور جديد للاشتراكية يخالف ما جاء به ستالين, وقد أطلق عليه الاشتراكية الإسلامية وتبناه عدد من مفكري التيار التلفيقي الراديكالي, وسعوا للتوفيق بين مصالح الفرد والمجتمع وتحقيق العدالة الاجتماعية, وقد ظهرت هذه الرؤية في إيران عقب انقلاب 1953م وهزيمة التيارات الفكرية غير الدينية , بدافع البحث عن أيديولوجيا جديدة مناسبة لموجهة المتغيرات وتداعيات ما بعد الانقلاب بتوجهات يسارية [2].

وتُعد الإشتراكية الإسلامية المنهج الفكري والرؤيا التي تبناها دعاة التيار التلفيقي الراديكالي, ترجموا عملهم بالدعوة إلى المزج بين الاشتراكية الأوروبية وبين التشيع, لمواجهة الشاه من خلال تأسيس حزب "

[1] عنايت, الفكر السياسي في الإسلام المعاصر, ص264

[2] عنايت, الفكر السياسي في الإسلام المعاصر, ص242

عباد الله الاشتراكيون"[1] بهدف الوصول إلى المصالحة بين الإسلام والاشتراكية, وإعادة التأويل وقراءة النصوص الدينية من جديد للوصول إلى إسلام حركي على مستوى العمل وأدواته, وإلى إسلام أيديولوجي على مستوى التنظير والفكر برز مصطلح الإسلام الثوري[2].

الإسلام الثوري:

ويمثل هذا التعبير مفهوماً لأهم الأســـس والمبادئ للتيار التلفيقي الراديكالي, حيث يُبرز البعد الثوري في الإسلام ويسعى لترسيخه على حساب القيم العقائدية, وقد استخدم التيار التلفيقي الراديكالي منهج تضـــخيم الأبعاد الثورية في الإســـلام وأغفل الأبعاد التي لا تخدم الثورة, وركز على الأفكار والرؤى التي تصف الإسلام بالجمود والبعد عن السياسة والمجتمع, ليتضح بهذه المؤشرات صورة الإسلام المطورة في عقيدة هذا التيار ولذلك كان هذا التيار يوصف بالتيار التلفيقي الراديكالي[3].

فقد إنتشـر هذا التيار بمسـاعدة عدة عوامل, أبرزها التجربة المريرة التي خاضـها الشـعب الإيراني وانتهت بانقلاب 1953م, وتنامي نشـاط حركات التحرر ومواجهة الإمبريالية مع العديد من بلدان العالم, وظهور جيل جديد من الشـباب يُحكم بفكر تغييري, ويسـعى إلى أيديولوجيا جديدة تكسـر الجمود الذي يسيطر على الساحة الفكرية السياسية بعد الانقلاب, وسعى عدد منهم إلى أدلجة التشيع, والدمج بينه وبين الاشتراكية, ومن هذا الباب, دخلت أغلب المفاهيم إلى الفكر الديني, مستوردة من الاشتراكية مثل: البنية التحتية, فلســـفة التاريخ, الأيديولوجيا, الثورة, والعدالة الاجتماعية, ورغم ان هذه المفاهيم ذات مدلولات عميقة في الثقافة الإسلامية, إلا ان مستوردوها عجزوا عن تطبيقها وموائمتها وترجمتها فكرياً[4].

---

[1] تقوي, محمد علي, إصلاح الفكر الديني عند المفكرين المعاصرين في إيران ما بين 1941 – 1961, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الحقوق والعلوم السياسية , جامعة طهران, طهران, 1993, ص174

[2] مطهري, مرتضى, حول الثورة الإسلامية (بيرامون انقلاب اسلامي), ط1, دفتر انتشارات إسلامي, قم , 1982, ص45 – 46

[3] جعفريان, نظرة خاطفة إلى الخلفيات الفكرية للرؤية الإلتقاطية الجديدة في إيران, ص33 – 34

[4] سباهرودي, الأيديولوجيا الأصولية في الفكر السياسي الشيعي, ص6, 105

لذلك عُد الإسلام ديناً ثورياً معادياً للاستعمار والاستغلال ومنهجاً صالحاً لتشكيل أيدويولوجيا تكتسب قبولاً بين المسـلمين وغير المسـلمين, فقد ظهرت المفردات التي تفسـر الإسـلام الاشـتراكي في الفكر السياسـي الشـيعي, كالشـهادة, التوحيد, التقية, الإمامة, الجهاد, الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وحدة الدين والسياسة, عالمية الإسلام, الأمة الإسلامية, والأخلاق العملية في الإسلام[1].

الدين الأيديولوجي:

أن المنهج الذي ركز فيه على مفاهيم ثورية الإســـلام وإبعاده الحقيقية وبناء المجتمع الإنســـاني المثالي, أدى الى التعامل مع الدين بوصـفه برنامج للعمل السـياسـي والاجتماعي كأيديولوجيا تغّلب عليها البعد السياسي في تفسير الإسلام ومفاهيمه وبالتالي ادلجته[2].

وقد راج تفسـير الدين وللتشـيع حتى صـار الفرضـية الأبرز لتحليل الثورة وتداعياتها, ولا زال هذا المفهوم مقبولاً عند عدد كبير من الباحثين حتى أنهم تعاملوا مع هذه الرؤية بفرضـية أن الإسـلام والتشـيع لا طاقة لدية يدفع نحو الثورة, لولا الأدلجة التي تعرض إليها الدين قبل الثورة [3].

وسـعى دعاة هذا التيار إلى ربط كل المفاهيم المسـتفادة من النصـوص الإسـلامية وأخضـعوها لمقتضـيات الأيديولوجيا الحركية[4], والتزموا بما تنتهي إليه كل مفرده من مفردات الفكر الإسـلامي, لذلك جاءت لوازم هذه الأدلجة بسلسلة خطوات تتمثل في تجريد الإسلام من الأبعاد الغيبية ومن القداسة, ولكي يتجنب هذا الفكر اليساري التكفير والوصـم بالارتداد, فأظهر نوعاً من الإصـرار على الحديث عن عظمة الله وتمجيده كتعويض عن أفكارهم والأبعاد الغيبية في الدين, وأدلجة المذهب الشيعي التي أدت إلى جذب الطبقة الوسـطى من المجتمع الإيراني إلى التدين[5], ويأكدوا على الصـعيد الفكري الإسـلامي بأنه أدلجة

---

[1] أبو الفضل, عزتي, الإسلام الثوري والثورة الإسلامية, ط1, انتشارات هدي, طهران, د.ت, ص37

[2] سباهرودي, الأيديولوجيا الأصولية في الفكر السياسي, ص104؛ داوري, القومية والثورة, ص55- 203

[3] عنايت, الفكر السياسي في الإسلام المعاصر, ص40

[4] عنايت, الفكر السياسي في الإسلام المعاصر, ص268

[5] Burke,Edmund and paul Lubek ,explaining social Move ments in two oil exporting state, comparative studies,No.4,1986,op.cit.pp,661

ومزج وإعادة قراءة للدين على ضوء الفكر الماركسي, الأمر الذي جذب الشباب إلى القيم الإسلامية وترك التيارات العلمانية والتحول باتجاه الثورة, والمطالبة بنزع المشـــروعية عن النظام الملكي, ولذلك اســـتغلت الحوزة العلمية ورجال الدين الفرصة للدعوة إلى الدولة الإسلامية[1].

ورغم عدم قبول نظرية أدلجة الدين والتشـــيع, إلا أن بعض اليســـاريين من أتباع التيار التلفيقي راديكالي, اعتقدوا أن الإسـلام بعد انقلاب 1953م, قد فقد قدرته على التأثير ولا يمكن استخدامه محركاً للثورة لذلك دعوا إلى إدخال بعض التعديلات عليه وإعادة تفســـيره من جديد, ومن هذا المنطلق تقدمت جماعات لأداء هذه المهمة منها جماعة (مجاهدي الخلق), حيث ارتضوا الماركسية بوصفها علم النضال وتحت تأثير الفرضيات الماركسية, وصفوا المرحلة بعصر العمل والمواجهة, وصبغ كل شيء بالايدولوجيا ســـواء من المتنورين الدينين أو الشـــعراء, فالجميع تأدلج وتحولت الرمزيه الشـــيعية إلى رموز أيديولوجية ثورية, فالشـــهداء صـــاروا بمفهوم هذا التيار أبطال الثورة حتى أن الأدلجة ســـارت إلى العلوم وجوانب المعرفة المختلفة أيضاً[2].

وقد نشـطت منظمة مجاهدي خلق في إطار الفكر الإسـلامي حتى عام 1975م, وكان لأصـولها الفكرية ومنطلقاتها دور فاعل في التحضـير لفكرة الثورة الإسـلامية, خاصـة وأنها تمثل أبرز تشـكيلات التيار التلفيقي الراديكالي, وامتازت هذه المنظمة برفضـها للنظام القائم, واعتقدت انه لابد من الثورة عليه, لذلك أخذ فكرها ينتشـر بين عامة الشـعب الإيراني, ولم ينحصـر فكرها في الطبقة المثقفة, ومثل جيل الشـباب نواة هذه المنظمة, بعد القمع والاسـتبداد الذي تعرضـت له الجماهير على يد الشـاه محمد رضـا بهلوي إثر انتفاضة 1963م[3], ووصل أتباعها إلى قناعة مفادها أن العدو الأصلي لإيران هو الامبريالية

1 explaining social Move ments in two oil exporting state, .pp,662 Burke,

2 سباهرودي, الأيديولوجيا الأصولية في الفكر السياسي الشيعي, ص107

3 جعفريان, نظرة خاطفة إلى الخلفيات الفكرية للرؤية الإلتقاطية الجديدة في إيران, ص122

واعتبروا الشـاه عميل لها, لذلك توجهت المنظمة بحشـد جماهيرها نحو المواجهة السـياسـية السـلمية من خلال التحالف مع المتطرفين من اتباع نهضة حرية إيران ويساريوها لتأسيس تيار مختلف[1] .

وسـعت قيادة الجبهة لمنظمة مجاهدي خلق إلى تدوين أيديولوجيا واضـحة المعالم, وتأسـس كادر سياسي منظم يتولى مهام القيادة, لمواجهة الشاه بالأسلحة, مما دفع نظام الشاه إلى شن حمله اعتقالات واسـعة وإعدام عدد من كوادرها في عام 1971م, هذا مما دفع بالمنظمة بالتحول تدريجياً نحو المركسـية التي أعلنت عنها 1975م, لذلك انسحب عدد من كوادرها[2] .

وقد جاء هذا التحول لمجاهدي الخلق التلفيقية نحو الماركسـية, معتمده على أسـاس أن الإسـلام لا ينسـجم مع الماركسـية في السـياسـية والاجتماع والاقتصـاد, وهذا يكشـف الخلفية الثقافية للتيار التلفيقي الراديكالي, وذراعها الثوري "منظمة مجاهدي الخلق", وعقيدة قيادات المنظمة الماركســـية بالمواجهة مع النظام القائم, وإن الإســـلام وحيداً عاجز عند إدارة المعركة في مقابل الشـــاه, وكان لابد من وجهه نظر منظمة مجاهدي خلق إن تنظم الأفكار الماركسية للإسلام [3].

أيديولوجيا الإسلام الثوري:

يعد البعد التلفيقي الثاني الذي اعتمدته منظمة مجاهدي خلق, هو اعتماد الإســـلام بوصـــفه دافعاً نحو الثورة محرضاً عليها, ويؤكد قيادات المنظمة أن هذا الاعتماد مرحلي, حيث استثمرت بعض المفاهيم الإسـلامية ذات الصـلة بالجهاد والحركة, والعمل لتكوين صـله بالجماهير لأنها لا تقبل بالماركسـية, فكان لابد من العودة إلى الأيديولوجيا الدينية ونتاجها الفكري الثقافي لتحفيز الجماهير, رغم أنها تنظر إلى الإسـلام بأنه خال من الفكر الثوري, ولا يمكن تعليق الأمل عليه كعامل محرك دون التعديل, بسبب رؤية

---

[1] سباهرودي, الأيديولوجيا الأصولية في الفكر السياسي الشيعي, ص120- 123

[2] داوري, القومية والثورة, ص55- 203

[3] محمدي, مجيد, اتجاهات الفكر الديني المعاصر في ايران, مراجعة وتحقيق صادق العبادي, ,ط1, الشبكة العربية للابحاث والنشر , 2010 , بيروت, ص61

المنظمة بجمود الإسلام في التعامل مع القضايا الاجتماعية والسياسية والرضى بالقضاء والقدر, كما أن الحوزات العلمية تحولت إلى مؤســـســـــات لا يمكن الرهان عليها, وحتى فكر الخميني من وجهه نظر المنظمة أعجز من أن يغير المجتمع الإيراني, فكان لابد من إنتاج نســخه جديدة من الإســلام حســب رؤيتهم تكون خالية من الخرافات, ويجب تدعيمه من خلال أدلجته, حتى يكون بمقدوره الحركة والثورة والوصول إلى مجتمع خالٍ من الظلم [1].

وهي بذلك سعت إلى ادلجة أيديولوجيا جديدة للإسلام, وبروتستانتية إسلامية إصلاحية, من خلال القرآن الكريم وكتاب نهج البلاغة, وغيرها من النصـــوص الإســـلامية لإعادة تفســـيرها, وإنتاج ما يخدم رؤيتها وفكرها الثوري, بالاعتماد على وسائل لتفسير تختلف عن وسائل الحوزة العلمية التي تنتهجها لنفس الغاية, فمنظمة مجاهدي الخلق ترى في الإســلام الثوري انه ينســجم مع قوانين العصــر ونظرية التطور, وتصر على أن أيديولوجيتها هي الإسلام الثوري لا الماركسية [2].

ويظهر أن الأيديولوجيا التى تدعيها منظمة مجاهدي خلق ليس فيها من التوحيد إلا الاسم, وما سوى ذلك من المفاهيم والأفكار فهي ماركســـية بالكامل, ويتضـــح ذلك من خلال اختلافها مع الفكر الديني التقليدي, وذلك من قناعة قيادات منظمة مجاهدي خلق ذراع التيار التلفيقي الراديكالي بأهمية وضـــرورة الثورة وعدم الاكتفاء بالإصـــلاح من داخل النظام القائم, للوصـــول إلى مجتمع خال من الطبقية, وإعادة حقوق العمال والفلاحين, وهذا الهدف لابد له من أدوات فكرية ماركســـية علمانية, لذلك اكتفت المنظمة بالشـــعارات كتوصـــيف حالي للمجتمع التوحيدي وبنائه ماركســـي أما على مســـتوى العمل, فقد اختارت المنظمة المواجهة المســـلحة خياراً أمثل, وهي بهذه الصـــورة تعطى الأيدويولوجيا الدينية شـــكلاً مشـــوهاً ممزوجاً بالماركسية, وأنهت الإسلام من حساباتها طيلة الفترة التي نشط بها التيار التلفيقي الراديكالي منذ عام 1975م [3].

---

[1] سباهرودي, الأيديولوجيا الأصولية في الفكر السياسي الشيعي, ص136

[2] جعفريان, نظرة خاطفة إلى الخلفيات الفكرية للرؤية الإلتقاطية الجديدة في إيران, ص88

[3] شفيعي, الأسس الفكرية للثورة الإسلامية, ص227

"علي شريعتي[1]" مفكر التيار التلفيقي الراديكالي :

يمثل شريعتي دوراً بارزاً وهاماً في إطار التيار التلفيقي الراديكالي, رغم أنه لم يكن عضواً في منظمة مجاهدي خلق, وبما أن المنظمة كانت الذراع التي تطبق أفكار التيار في الساحة السياسية والاجتماعية الإيرانية, حيث تدور أفكاره ورؤاه حول الحاجة إلى فهم الإســـلام, لاســـيّما التشـــيع ببعده الأيديولوجي الحركي, لان الإسلام بنظره أن غابت عنه تلك اللأيديولوجيا, سيبقى آلة تستعملها الطبقة الدينية لخدمة مصـــالحها[2], فإن نفوذ علي شـــريعتي في إيران والعالم الإســـلامي, يبرز من جهتين, الأولى: تأثيره في الترويج للإشتراكية الإسلامية كما يفهمها طلاب الجامعات والمثقفون, أما الأخرى فتختص بترويجه ونشره لقيم الإســـلام الثوري التي حفزتها وعززت قبولها في المجتمع, والظروف الاجتماعية والثقافية والتي

---

[1] علي شريعتي : ولد محمد تقي شريعتي عام 1933م , كان والده من المفكرين الإسلاميين, فقد أسس مع عدد من رجال الدين مركز الحقائق الإسلامية في مشهد, وأكمل علي شريعتي دراسته فيها, وقد انضم علي إلى حركة المقاومة التي أسسها طلقاني وزنجاني, ولذلك سجن شريعتي ستة أشهر ولم يكن قد تخرج من كلية الآداب بعد, وارسل عام 1959م ببعثة دراسية إلى فرنسا حصل منها على درجة الدكتوراه عام 1964م في تخصص علم الاجتماع من السربون, وبدا عملة مدرسا في جامعة مشهد كعالم اجتماع عام 1965م, اكتسب شهرة وشعبية كبيرة في الجامعة وبين الطبقات الاجتماعية المختلفة في إيران, فشعر نظام الشاه وسلطته المركزية بخطر = = = وخوف من أفكاره, فقررت وقف فصوله في الجامعة, فأخذ يلقي محاضراته في حسينية الإرشاد التي افتتحت عام 1969م, ونظرا للنجاح الذي حققه لم تجد السلطة بدا من إغلاق الحسينية عام 1973م, واعتقلت الكثير من أتباعه, ثم سجن شريعتي ثمانية عشر شهرا تم تعذيبه خلالها ثم أطلق سراحه عام 1975م, وبقي تحت المراقبة والمتابعة, مما دفعة إلى الرحيل إلى لندن واقام فيها إلى أن مات مسموما عام 1977م , ألف خلال حياته العديد الكتب احتوت في مضامينها رؤى وأسس فكرية دينية, ترتبط بمفاهيم الحداثة للإصلاح والتجديد ورفض الاستبداد وتوظيف الدين لتحقيق الأهداف, ومن أهم مؤلفاته : أين نبدأ, ومهمة مفكر, ونظرة إلى فهم الإسلام, وفلسفة التضرع, التشيع العلوي والتشيع الصفوي, والعودة إلى الذات, انظر : رهنما, علي شريعتي سيره سياسية, ص113–143؛ عبد الناصر, وليد, إيران : دراسة عن الثورة والدولة,ط1, دارالشروق,القاهرة ,1997,ص12–13؛ محمدي, اتجاهات الفكر الديني المعاصر في ايران, ص61

[2] الهلالي, عماد, الفكر العلماني في إيران الإسلامية ,ط1, دار الانتشار العربي, بيروت ,2012,ص67

اجتاحت العالم بعد الحرب العالمية الثانية, وأكدت على انتشـار فهم جديد للدين, وإعادة تفسـيره وأدلجته, مما تطلب أدوات فكرية ولغوية لم تكن موجودة فجاء شـــريعتي الذي يعد من أوائل الذين ادخلوا هذه المصـطلحات إلى الكتابة في المجال الفكري الإسـلامي, هذا ولا يمكن إنكار ما أدخله الماركسـيين من مصـطلحات على اللغات الإسـلامية, للتعبير عن معانٍ ومفاهيم لا تنسـجم بالضـرورة مع قضـايا الفكر الإسلامي[1].

ويُعد شـريعتي مبتكر الدين الأيديولوجي في إيران, وأحد منظري التيار التلفيقي الراديكالي, ومن دعاة التفسير المادي للإسلام, وقد استند إلى مقولة منسوبة إلى الإمام الحسين هي " أن الحياة عقيدة وجهاد", وهو أول من تناول البعد الاجتماعي والسياسي للإسلام, لأنه يعتقد أن الإسلام هو أيديولوجيا وليس فلسفة ولا ثقافة, ويحمل رسالة ومذهباً لهداية الناس ونجاتهم[2] .

وتضـمنت رؤى شـريعتي لأشـكال الدين الأيديولوجي وميز بين ثلاث إشـكال واحدة منها فقط تمثل الإسلام الأصيل الأول يمثل المذهب العقلي العلمي الإنساني الإيديولوجي أما الشكل الثاني فهو الإسلام الموروث بواســـطة التلقين العاطفي التقليدي, بينما الأخير يمثل الإســـلام العلماني المرتبط بالعلوم المتخصـصـة لذلك دعا شـريعتي المسـلمين إلى التنوير وأعطى مثالاً أبو ذر الغفاري كانموذجاً للمسـلم الإيديولوجي الذي لم يرث الإسلام تقليداً ولم يحمله بوصفة ثقافة [3].

لذلك تبنى شريعتي رؤية متجددة للدين تمثلت بأن الدين مؤسسة اجتماعية لها دورها الاجتماعي ولا فرق بين الدين والدنيا والمجتمع ومنشـأ هذا الانسـجام بين الدين والدنيا هو الدور الاجتماعي الذي يؤديه

---

[1] عنايت, الفكر السياسي في الإسلام المعاصر, ص269

[2] شريعتي,علي, التشيع حزب كامل, ط1, انتشارات قم, طهران,1982,ص76 – 81

[3] شريعتي,علي, سلسلة الآثار الكاملة, ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا, ط2, دار الأمير للثقافة والعلوم, بيروت, 2007, ج2, ص 293

الدين على الصعيد السياسي والأبعاد الاجتماعية الأحرى فالتوحيد[1] برؤيته ليس مجرد اعتقاد بوحدانية الله عز وجل, بل هو قاعدة لها لوازم سياسية واجتماعية تقضي إلى نفي الطبقية والعديد من التناقضات الاجتماعية والعرقية القومية التي تحول بين الإنسان والتقدم [2].

وتعد قراءة شريعتي الجديدة للإسلام ورسالته في شرح الإسلام الثوري تأصيلاً للجيل الجديد من الشباب حيث أكد بأن التنّور هو نوع من النبوة تُحّمل المتنور رسالة ومسؤولية كرسالة الأنبياء ولكن دون وحي[3], وحاصل الرسالة التي يحملها المتنورين وصول المجتمع للعدالة والمساواة من خلال نشر التشيع الثوري, والأيديولوجيا بأنها تواجه الماركسية والليبرالية, وتدعو المسلمين للعودة إلى الذات الدينية الإسلامية الشيعية [4].

وبما أن الأيديولوجيا الجديدة التي يراها شريعتي, لم تكن قد تحققت بهذا الإطار, فإنها تحتاج إلى تجديد, كما حصل في المسيحية لدى الغرب أي تجديد بناء الفكر الديني, وهذا التجديد يقوم على نبش التراث, واستخراج عناصره الأصلية, وتحويله إلى طاقة, وحركة لتحقيق مجموعة من الأهداف تربط المثقف بالناس عامة, وتجريد رجل الدين من سلاحهم, ونبذ الخرافات, وكل عوامل التخلف, وتحويل الدين من التقليد والخضوع إلى التدين الواعي النقدي[5] .

ويبدو أن هذه الأفكار والرؤى الناتجة من الدمج بين مفاهيم العدالة الاجتماعية, وما شابهها في الفكر الماركسي والإسلام هي نوع من التلفيق الذي حاز على قبول واسع في أوساط الشباب الإيراني بوصفها

---

1 شريعتي,علي, التشيع العلوي والتشيع الصفوي, ترجمة حيدر مجيد , تقديم إبراهيم دسوقي شتا, ط2, دار الأمير للثقافة والعلوم , بيروت ,2007, ص324

2 شريعتي, علي, معرفة الإسلام: دروس حسينية الإرشاد, ط1, دفتر تدوين آثار علي شريعتي, طهران, 1981, ج1,ص39 –40

3 شريعتي, علي, ما العمل؟, ط1, دفتر تدوين آثار علي شريعتي, طهران, 1981, ص34

4 سياهرودي, الأيديولوجيا الأصولية في الفكر السياسي الشيعي, ص81

5 شفيعي, الأسس الفكرية للثورة الإسلامية, ص233

الأيديولوجيا الأبرز, فقد عُدّ شريعتي أبرز أيديولوجيّ الثورة الإسلامية ومنظرها, وهو بهذا الدور يوازي آية الله الخميني فيما نسب إليه من دور أساسي وحيوي في فكر الثورة الإسلامية, وأن أفكاره أدت إلى إحياء الفكر الإسلامي, وتشكيل نهضة فكرية وثقافية بين الشباب في إيران, مكنتهم من إحداث الثورة [1].

وقد أثار شـريعتي حفيظة علماء وفقهاء المؤسـسـة الدينية في إيران, الذين عارضـوا رؤيته وفكرة, وتصدوا لخطر التفسير الإشتراكي للإسلام, وللتجديد والمزج بين المفاهيم الماركسية المتشابهة مع الإسلام وأدلجة الدين, ومنهم الشـهيد مرتضـى مطهري, الذي تصـدى للتيار التلفيقي, وما جاء به شـريعتي من آراء[2].

التيار الفقهي- الولائي

أيديولوجية الثورة الإسلامية الإيرانية برؤية التيار الفقهي- الولائي

لم يكن التيار الإسـلامي طارئاً على الأوسـاط الفكرية الإيرانية, وإنما اعتمد حضـوره, وأشـكال تعبيره على الظروف والمتغيرات التي عاشـتها إيران عبر تاريخها السـياسـي, وعطفاً على دور التيارات الفكرية غير الدينية, والتيار التلفيقي الإصلاحي والراديكالي, والأسس والأصول التي دعمت فكر الثورة الإسلامية, فإن انقلاب 1953م يُعد تحولاً جذرياً لدور التيار الفكري الإسـلامي, وطريقة توظيفه كأداة حققت المؤسسة الدينية أهدافها الثابتة والمتغيرة, على الساحة السياسية والاجتماعية الإيرانية, فقد وصف بالتيار

---

[1] عنايت, الفكر السياسي في الإسلام المعاصر, ص274

[2] الشهيد مرتضى مطهري: ولد في مدينة مشهد عام 1919م, ودرس في الحوزة العلمية في قم, وانتقل إلى طهران عام 1953م, وهو فقيه وفيلسوف ومفكر شيعي, تتلمذ عند العلامة الطباطبائي والإمام الخميني, ويعد من ابرز المتصدين للفكر الماركسي في إيران وبيان فساد مذهبهم, وهو من مؤسسي حسينية الإرشاد أهم مراكز نشر المعارف الإسلامية قبل الثورة في إيران, له مؤلفات كثيرة في فروع العلوم الإسلامية المختلفة, ويعد من إفراد الثورة الإسلامية ومن قادتها المؤثرين, اعتقل من قبل قوات بهلوي عدة مرات, وقد كلفه الإمام الخميني بتشكيل مجلس لقيادة الثورة عام 1978م, انظر: مطهري, مرتضى, شهيد يتحدث عن شهيد, ترجمة محمد علي اذرشب, ط1, به انديشان, جامعة طهران,1387هـ,ص5 – 17

الجاد ذو النظام المتكامل, المحقق لبناء نظام سـياسـي واجتماعي, وسـمي بالتيار الفقهي – الولائي في إشارة إلى أن هذا التيار جامع الإسلام وشامل .

وقد كان لفشـل الحركة الدسـتورية وتأميم النفط, ردود فعل تمثلت في القناعات التي ترسـخت لدى المجتمع الإيراني بأن الحل الأمثل لمشـاكله, هي الإصـلاح الجذري وقطع دابر الفسـاد بالكامل, وهذا لا يتحقق إلا بتأسيس نظام سياسي اجتماعي يقوم على أسس وقيم داخلية غير مستوردة, ولذلك عمد أنصار هذا التيار إلى التربية والتعليم ونشـر الوعي بدل المواجهة السـطحية للوضـع القائم, وبالتحديد العمل على إحداث تغيير أساسي يطال الإنسان في أعماقه وتكوينه النفسي [1].

بدء التيار الفقهي– الولائي انطلاقه من أواسـط الأربعينيات القرن العشـرين, وأسـتمر في التأسـيس لأفكاره إلى أن دخل السـاحة السـياسـية والاجتماعية الإيرانية عام 1961م, وختم مسـيرته بالمواجهة وانتصار الثورة الإسلامية, بدعم ومساندة عدد من مفكري إيران ممن انسجمت أهدافهم ورؤاهم الفكرية مع الاتجاه الإسـلامي في بعض الجوانب, وتحديدا إنهاء النظام الملكي[2], كان الإمام الخميني في بدايات انطلاق التيار من علماء وفقهاء الحوزة العلمية, وينصـب اهتمامه على التعليم, ويدعم بقوة حركة آية الله كاشاني, ويدعو في محاضراته لجملة من الخطط والبرامج الإصـلاحية, مما جذب إليه عدد من المريدين والطلبة, شـكلوا جماعة التبليغ والدعوة في القرى والتجمعات السـكنية, لذلك يمكن تحديد هذه الحقبه من تاريخ إيران السياسي, وتسميتها بعد أن نضجت بمرحلة إحياء الفكر الإسلامي الشيعي [3].

---

[1] شفيعي, الأسس الفكرية للثورة الإسلامية, ص233

[2] حمادة, أمل, الخبرة الإيرانية : الانتقال من الثورة إلى الدولة, ط1, الشبكة العربية للأبحاث والنشر , بيروت, 2008, ص87 ؛ الطائي, تاج الدين جعفر , إستراتيجية إيران تجاه دول الخليج العربي, ط1, مؤسسة أرسلان للطباعة والنشر والتوزيع, دمشق, 2013, ص83

[3] رجبي, الحياة السياسية للإمام الخميني, ص138

الجهاد السياسي والاجتماعي للتيار الفقهي الولائي:

قام التيار بإعداد الأســاس الفكري والثقافي, كأداة من أدوات الحركة الثورية, بعد أن انطلقت شــرارتها عام 1961م, وظلت البلاد تعيش هذه الأجواء إلى أن أطلق الخميني إعلانه بالإعتراض على قانون لجان الولايات, وكان لهذا الإعلان أثر عميق في فكرة ربط الدين في الســياســـة, وإعادة المجتمع إلى الميدان السياسي [1].

ويمثل هذا الإنجاز الفكري والثقافي, تحولاً أدى إلى قلب قناعات الناس لقبول فكرة الثورة الإســلامية والتفاعل معها, وتجلت مظاهر نشـــاط هذا التيار في انتفاضـــه عام 1963م على الثورة البيضـــاء وتداعياتها, ولكن جاءت النتائج متواضعة بسبب عدم اكتمال الرؤية الفكرية الداعمة له, الأمر الذي أدى إلى إعادة النظر في كثير من القضايا الفكرية والنظرية للتيار الفقهي – الولائي[2] .

ويظهر الدور الفاعل للتيار الفقهي– الولائي من خلال أنشــطته التي انطلقت من قاعدتين الأولى في قم بزعامة الإمام الخميني وتلاميذه ومؤيديه والأخرى في طهران وكانت أكثر توســعاً وانتشــار بينما كان في قم أكثر جهادية ونضالاً, فالشهيد المطهري كان على تماس وتواصل مع اللجان الإسلامية والنقابات, وقد ابتكر فكرة جمع هذه اللجان في إطار واحد وأســس مؤتمر اللجان الإســلامية خلال الفترة 1962 و 1963م, والذي كان له دور مؤثر في توجيه أهل طهران وجماهيرها الشـــعبية وربطهم بقيادة الإمام الخميني ومرجعيته [3].

فأخذت تنتشر في البلاد الجمعيات والقوى الإسلامية وتضم في صفوفها أفراد وهيئات مختلفة, ذات نشــاط غير منظم ولكنها أتحدت وتجمعت لتبدأ العمل الســياســي بإشــراف الإمام الخميني وتحت رعايته وقيادته, وأطلق عليها جمعية الإتلاف الإسلامي, فنشط أعضائها لنشر الفكر السياسي الشيعي, وبثه بين

---

[1] روحاني, حميد, نهضة الإمام الخميني : دراسة وتحليل, ط1, انتشارات راه إمام, 1981, ج1, ص179

[2] رجبي, الحياة السياسية للإمام الخميني, ص269 – 270

[3] شفيعي, الأسس الفكرية للثورة الإسلامية, ص254

المجاهدين, عملاً بتوصـــية وتوجيهات الإمام الخميني, الذي يعتقد" بأن الإســـلام غير معروف بالشـــكل المطلوب الذي يسمح بمباشرة العمل السياسي, لذلك لا بد من نشر الوعي بالفكر الإسلامي, وقد ترجم التيار الفقهي– الولائي رؤاه وأفكاره, بتوسعة المراكز الحسينية وتحويلها إلى مراكز ثقافية تبليغيه, بعد أن كانت مراكز متخصصة في مراسم إحياء عاشوراء لذلك تحول العمل بها إلى منتديات فكرية, باعتبارها مراكز يرغب فيها جيل الشباب, ويتفاعلوا مع أنشطتها وفعاليتها" [1].

ومثلت هذه الجمعية منبراً للفكر الشيعي وأداة من أدوات توظيف الدين في حشد الجماهير, لتحقيق أهداف سياسية واجتماعية خاصة وأن التيار قد انصرف للتربية والتعليم, لأن الإمام الخميني كان يعتقد منظراً أن اللبنة الأولى في صرح الثورة هي بناء الإنسان نفسه, والترويج الجديد للسياسة التي تقوم على الأخلاق والقيم, وهي صور شكلية في الأغلب لم تلامس الواقع عبر مجريات الأحداث التي رافقت الثورة.

تصدى التيار لمحاولة تغيير ثقافة المجتمع, والسير ضمن خطوات رسمها الخميني لتبدأ, من نشر القيم الإسلامية الشيعية والدفاع عنها وتوضيحها للناس[2], وتقوية ثقافة الشباب بهذه القيم ومنع توجههم نحو تيارات غير إســـلامية (الولاء والبراء), وتربية كوادر مؤمنه برؤاه للإســـلام, والعمل على إضـــعاف النظام القائم, والاعتراض عليه وإبراز نقاط ضعفه, وتشكيل مؤسسات موازية لمؤسسات الدولة من خلال مقاطعتها, وتجنب اللجوء إليها, وتخريب النظام القائم, والثورة في وجهه بهدف تغيير القيادة [3].

وكان أبرز وجوه التباين والاختلاف بين التيارات التلفيقية وبين التيار الفقهي الولائي أسلوب المواجهة ومنهجها, فقد كان التيار الفقهي– الولائي يحرص على المواجهة الثقافية السليمة, حتى عندما كانت تنظم

[1] الخميني, الإمام, ولاية الفقيه والجهاد الأكبر, ط1, منشورات فقيه, طهران, د.ت, ص183

[2] الخميني, ولاية الفقيه والجهاد الأكبر, ص151

[3] الخميني, ولاية الفقيه والجهاد الأكبر, ص179

المظاهرات وتدعى الجماهير إليها, كان يتم التأكيد على الرغبة في خروج الشـــاه, دون إراقة الدماء والاضطرار إلى مواجهة المسلحة[1].

وبعد أن خصصت الفترة التي أعقبت انقلاب 1953م, للبناء الفكري والتأمل النظري لهذا التيار, فقد أدت الأحداث والمتغيرات التي استجدت في ستينات القرن العشرين إلى الدخول في مرحلة مهمة, هي مرحلة الخطاب السياسي معتمداً هذا التيار الفقهي على الركائز الفكرية, التي أنجزها في المرحلة السابعة, للبدء في أخذ زمام المبادرة والعمل بشكل مستقل عن أي حزب سياسي أو تيار فكري آخر, لأنه كان يرى بذلك الوصول يريد إلى تطبيق أحكام الإسلام وهذه القناعات تشكلت لدى التيار بعد أن سحق الشاه محمد رضا بهلوي انتفاضة عام 1963م, فكانت المؤشرات تؤدي نحو نقطة ألا عوده, وأن المواجهة هي الحل الأمثل لإنهاء هذا النظام, ولذلك مثلت انتفاضـــة 15 خرداد 1963م محطة مهمة لتقيم التيارات المعارضة للشاه, وخاصة التيار الفقهي – الولائي الذي سعى الشاه إلى إسترضائه بعد أن بعث مبعوثه إلى قم للقاء الإمام الخميني [2].

فجاءت رغبة الشاه في كسب ود الحوزة العلمية, بعد أن تأكد من تحول مكانتها عقب حركة الإحياء الديني التي شـهدها المجتمع الإيراني في العقد السـادس من القرن العشـرين, والتي أقلقت الشـاه وإثارة هواجسـه, إضـافة إلى القلق الذي لمسـه من منهج الخميني الذي إختلف إلى حد كبير عن أسـلافه من علماء الحوزة العلمية, من ناحية دخول الحوزة العلمية إلى علم السياسة دون تحفظ ومواجهة النظام, وقد أصـــدر الخميني رســـالة إلى الجماهير للبدء في المواجهة مع النظام, ودعا العلماء إلى إعلان تحريم الاحتفال بعيد النوروز لعام 1963م, كشكل من أشكال المقاومة السلبية, وهذا موقفاً صريحاً وحاداً, أدى

[1] مطهري, حول الثورة الإسلامية, ص45

[2] رجبي, الحياة السياسية للإمام الخميني, ص184

إلى إغلاق أبواب المصـالحة والمهادنة مع الشـاه, فأظهر الشـاه وجهه الحقيقي وخلع قناع الحرص على رضا العلماء, واتهمهم بأنهم راسخون في الخيانة للوطن [1].

أخذ التيار الفقهي– الولائي, يقدم رؤيته الجديدة لإصـلاح المجتمع الإيراني, في إطار هذه المتغيرات والتحولات, رؤية تعكس في تفاصـيلها حلولاً سـياسـية واجتماعية ضـمن أسـس فلسـفيه إمتازت بربطها في الأسس الاجتماعية والثقافية والتعليمية والدينية, بما يتوافق ومقتضيات العصر الجديد وقدمها التيار بطرحٍ متماسـكٍ, عرف بفكر الثورة وأيديولوجيته الإسـلامية, ووفر لوازم المعالجة الاجتماعية والسـياسـية كحلول للمشـــاكل الاجتماعية الإيرانية, وهو بهذا المنتج يمثل حركة بناء فكري متكاملة لتغيير الوضـــع القائم بمسؤولية وعمق [2].

نظرية الثورة برؤية التيار الفقهي– الولائي:

المباني الفكرية للثورة الإسلامية ألإيرانية نظرية ولاية الفقيه :

تبني التيار الفقهي– الولائي فكرة رفض النظام القائم والدستور وقد اعد ذلك تحولاً أساسياً في مسيرة الفكر السـياسـي الشـيعي ومثل إعلاناً للثورة على النظام ألقائم واعتبر هذا الإعلان رداً عملياً على اتهام الفكر الشـيعي التقليدي بأنه لا يملك نظرية الثورة [3], لذلك دعا الخميني علماء المسلمين السـعي لوضـع حد للحكومات ألظالمة وإزالتها من الوجود لأن في ذلك سـعادة لملايين الناس[4], وتابع هجومه على نظام الشاه والدستور ودعا المجتمع الإيراني إلى إبقاء شعار محاربة الشاه حياً لأنه شعار الإسلام[5].

---

[1] روحاني, نهضة الإمام الخميني, ص263 – 264

[2] شفيعي, الأسس الفكرية للثورة الإسلامية, ص278

[3] Enayat,Hamid, revolution in Iran: 1979: religion as political ideology, in Noel Osullivan ,ed , Revolutionary theory and political reality , New York: st Martin,s press,1983,pp.200

[4] الخميني, ولاية الفقيه والجهاد الأكبر, ص38

[5] الخميني, صحيفة النور: رسالة مؤرخة في 1978/5/22 , ص588

وهذا الواقع دفع التيار الفقهي – الولائي إلى مضـــــاعفة جهوده الرامية إلى مواجهة الثقافة الجديدة التي تســـعى إلى إحياء ثقافة بلاد فارس ما قبل الإســـلام, واعتبار الملكية من تراث الفرس التاريخي الطويل, مما أدى إلى تنامي حدة الاعتراض على مرحلة ما قبل الإســـلام من تاريخ إيران, وأدن التيارات الملكية القديمة ومحاولة امتدادها لذلك العاصـر , وأصـبح لا بد من مقاومة كل أشـكال وسـياسـات الشـاه والتمسك بالإسلام, هذا الموقف من الملكية يترجمه قول الإمام الخميني: " إن الشاهنشاهية منذ ولدت في إيران وحتى يومنا هذا ؛ سودت وجه التاريخ, وان جنايات ملوك إيران شوهت وجه التاريخ حقاً " [1].

كما انضـــم إلى الخميني في مواجهته للتيار القومي عدد من العلماء من طلبة الإمام مطالبين حماة الإســـلام بالتحرك للحيلولة دون العودة إلى الزرداشـــتية التي هي أبرز وجوه ما قبل الإســـلام, ومحاولات إحياء القيم الفارسية التي تمثل حضارة ما قبل الإسلام [2].

يرى التيار الفقهي– الولائي أن الإسـلام يمثل الدين والدولة والأيديولوجيا في الوقت نفسـه بترابط وثيق يرفض الفصـل بينهم, أي أن الإطار النظري لمفكري الثورة الإسـلامية هو من حكم تصـورات الدولة, وهو اللإطار القادر على معالجة شؤون الإنسـان وحل مشـكلاته, دون الإسـتعانه بغيره من التيارات والمذاهب, وقد ســعى إلى إحياء الأبعاد الاجتماعية المتغافل عنها في الإســلام من خلال نشــر الفكر الإســلامي والتعريف به [3].

واعتبروا مشروع الدولة الإسلامية, البديل المناسب للوضع القائم الذي يهدف إلى الوصول بالمجتمع إلى الحالة المطلوبة من الثورة, وبرؤية الخميني فإن الوصــول إلى هذا الهدف لن يتم إلا بالإطاحة بنظام الشـاه, وإحلال نظام سـياسـي إسـلامي مكانه وهي الأفكار التي سـبق وأشـار إليها الخميني حول إقامة المجتمع الإســلامي ســياســياً وإدارياً واجتماعياً [4], وظلت فكرة الدولة الجامعة ذات الشـمولية تختمر في

---

[1] الخميني, صحيفة النور,ج1, ص 307

[2] عنايت, الفكر السياسي في الإسلام المعاصر, ص217

[3] مطهري, حول الثورة الإسلامية, ص63

[4] الخميني, صحيفة النور, ص 197

أفكاره التي يطرحها في محاضراته إلى أن أتت الفرصة المناسبة لطرح نظرية ولاية الفقيه للتطبيق العملي, بوصفها الإطار الناظم للمؤسسات في الدولة ألإسلامية وهو بذلك ينكر إظهار الإسلام على انه دين عباده فقط [1].

وقد أعلن الإمام الخميني بعد تهيئته الجو الفكري والذهني وتصوره للدولة الإسلامية[2] القائمة على أساس ولاية الفقيه في محاضرات نظمت في كتيب نشر بعدة لغات, أحدثت هذه الأفكار ردود أفعال متباينة في الأوساط الحوزية في النجف حيث أُشيع أن جماعة الخميني أنجزوا تأسيس حزب الدولة الإسلامية [3].

يؤكد الخميني في بحوثه الفكرية والتنظيرية أن ولاية الفقهية مفهوم بديهي, لا يحتاج إلى استدلال وإقامة براهين لإثباتها وان سبب غموض المفهوم هو أن الإسلام مضت عليه قرون أقصي فيها عن التصدي لإدارة شؤون المجتمعات بالشكل المطلوب, وهذا بسبب واقع الأمة الإسلامية وخيوط الاستعمار الذي أقنعنا أن الإسلام ليس فيه دولة ولا مؤسسات حكومية [4].

ولإثبات سلطة (ولاية) الفقهاء الشيعة, فقد حاول الخميني بذل جهود للاستدلال بالآيات القرآنية والروايات والبراهين العقلية, من فعل النبي (ص) وتعيينه خليفة من بعدة, للإشراف على تطبيق أحكام الإسلام, وانتقال هذه الصلاحيات في زمن غيبة الإمام إلى العلماء والفقهاء, فكان أول من تحدث بهذه

---

[1] شفيعي, الأسس الفكرية للثورة الإسلامية, ص310

[2] الدولة الإسلامية الايرانية : هي النظام الذي سعى إلى تحقيقه الإمام الخميني, على أساس الخدمة وليس للرئاسة أو السلطة أو السيطرة, فجاءت بأبعاد خدمية لبناء جهاز تنفيذي, يعبر عن الجانب الحركي العملي لرؤى التيار الفقهي, ويأمر بالانصياع لخدمة الأمة, بإطار إصلاح البلاد والعباد عبر أيديولوجيا دينية تأخذ موقعها الشرعي بين الشعب عبر وسائل القبول للاستمرار والبقاء,انظر: الخميني, الحكومة الإسلامية, ص32 ؛ الطائي, إستراتيجية إيران تجاه دول الخليج العربي, ص83

[3] روحاني, نهضة الإمام الخميني, ص494 ؛ رجبي, الحياة السياسية للإمام الخميني, ص292

[4] الخميني, ولاية الفقيه والجهاد الأكبر, ص5 – 17

الصـراحة عن سـلطة الفقهاء, ووجوب السـعي لإقامة الدولة الإسـلامية بقيادة علماء الدين[1], مسـتنداً في دعوته إلى تجربة النبوة, حيث كان النبي (ص) مُبلغاً ورسولاً وحاكماً سياسياً في وقت واحد, مكلفاً بتطبيق القوانين وتنفيذ الأحكام الإسلامية, وقد أمر الله سبحانه وتعالى بطاعته وجعله حاكماً على المسلمين, وأكد أنه على الفقهاء العدول أن يتولوا الرئاسـة, والحكومة والسـهر على تنفيذ أحكام الإسـلام, وتطبيق قوانينه, وذلك لأن دولـة الإســـــلام هي دولـة القانون الإلهية, ويجب على الفقهاء والعلما,ء القيام بهذه المهمة والإشراف والتخطيط, وإقرار البرامج وتطبيقها[2].

ويؤكد الإمام الخميني في جانب بنية نظام الدولة الإسلامية الايرانية, بأنها ليست دولة استبدادية, بل هي نوع من الدول المشروطية, التي تقيد فيها صـلاحيات الحاكم بإطار الدستور والقواعد والأصـول التي أقرها القرآن والسـنة النبوية, مشـيراً إلى الأصـول التي أقرها القرآن تقييد كلاً من الحاكم والمحكوم, وبهذا القيد تتحدد صـلاحيات السلطة التشريعية, وتمتاز الدولة الإسلامية التي يرى انها تمتلك ادوات التنفيذ في ســـلطتها بكونها بيد الفقهاء, في حين تبقى الســـلطة التشـــريعية لا تمتلك الحق بإقرار قوانين مخالفة للشريعة[3].

وهناك من يصـف مشـروع الإمام الخميني للدولة الإسـلامية بالتأسـيس الكلي والنظري والاسـتدلال الفقهي العقلي لإثبات أصـــل نظرية ولاية الفقيه, باعتبارها نظريةٌ كانت قائمة في الفقه الشـــيعي, ودور الإمام بهذا الجانب تمثل في إعادة أحياء البحث الفقهي لهذه المســـألة وإدخالها في إطار علم الكلام, وجعلها من متفرعات بحث الإمامة [4].

ويتضـح أن العلاقة التي ربطت التيار الفقهي– الولائي بأيديولوجية الثورة, جاءت نتيجة انسـجام فكري اسـتندت فيه أهداف الثورة ومجرياتها إلى تنظير التيار للفكر الثوري وإلى أسـس نظرية متباينة توصـل

---

[1] الخميني, ولاية الفقيه والجهاد الأكبر, ص19

[2] الخميني, ولاية الفقيه والجهاد الأكبر, ص80

[3] الخميني, ولاية الفقيه والجهاد الأكبر, ص46

[4] شفيعي, الأسس الفكرية للثورة الإسلامية, ص317

التيار إليها خلال عقد من الزمن لذلك وقف التيار في وجه كل محاولات التلفيق التي تســـئ لعقيدتهم الدينية, وقد حقق فكر هذا التيار شـرط رفضــه للوضــع القائم ونافس في سـلبه المشـروعية عن النظام الملكي كل التيارات الفكرية المعارضة حتى انه دفع بنظام الشاه بالتحول إلى موقع الدفاع عن نفسه .

بينما الفكر الثوري للتيار الفقهي– الولائي قدم طرحه لنظام سـياسـي بديل ليحقق بذلك خصـوصـية وتميز, وقد أنطلق من أرضـية اجتماعية وقبول واسـع في الأوسـاط الشـعبية ويمتلك شـبكة علاقات قيادية وجمهوراً واســعاً أمكنه من تحقيق أهدافه, فقد تمثلت نقاط الضــعف هذان التياران التلفيقيان, إنهما حاولا التغيير من داخل النظام الملكي, دون التفكير بتغييره والإطاحة بـه, أو البحث عن بدائل للنظام القائم, وهو ما يناقض فكر الثورة الإسلامية , كما أن عدم قدرتها على اكتساب قبولاً اجتماعياُ يسمح لها بتحقيق الثورة والقيام بأعبائها .

ونفذ التيار الفقهي – الولائي رؤاه الفكرية بالدفاع عن عقيدته الدينية واثبت قدرته على تقديم البديل للنظام القائم, وحشـد الجماهير والأتباع قبل الشـروع للعمل السـياسـي مما اسـتنفذ منه أكثر من عقد من الزمن عملاً ونشـاطاً في هذا الميدان, وقد امتاز نشـاط التيار الفقهي – الولائي بالطابع الثقافي الفكري لا السـياسـي أو العنف المسـلح خلال فترة التأمل النظري والإعداد للأجيال الجديدة , لذلك جاء فكره مختلفاً عن التقليد الإمامي الموروث, لأنه يقضـــي بتطبيق أحكام الإســـلام من وجهة نظر علماء الدين وفقهاء المؤسـسـة الدينية الشـيعية, وأن الإصـلاح وتطبيق أحكام الدين يتوقف على اسـتلام الفقهاء زمام السـلطة تحت عنوان نظرية ولاية الفقيه في عصر غيبة الإمام, وبرؤية وفكر الإمام الخميني.

لذلك جاءت الثورة نتيجة لعمل أنطلق من التنظير على المســـتوى الفكري, وإعداد منظم لأليات التنفيذ والإطاحة بالنظام الملكي, بواسـطة ثورة شـعبية وبمشـاركة جميع القوى والتيارات السـياسـية وبخطة فكرية تضمت المبادئ الفكرية للثورة الإسلامية الإيرانية التي أنجزت فعلياً في شباط من عام 1979م .

المراجع والمصادر العربية والمعربة

- ابو الفضل, عزتي, الإسلام الثوري والثورة الإسلامية, ط1, انتشارات هدي, طهران, د.ت.
- آيت, حسن, دروس من التاريخ السياسي الإيراني, ط1,حزب جمهوري إسلامي,طهران, 1984.
- ايراني, ناصـر , ازمة الديمقراطية في ايران واثنى عشـر مقالة اخرى (بُحران دمكراس در ايران ودوازده مقاله ديكر), ط1, مركز النشر الجامعي, طهران,1992.
- بشيرية, حسين, الثورة والتعبئة السياسية, ط1, نشر جامعة طهران , طهران,1993.
- بهار , ملك الشـعراء, تاريخ الاحزاب السـياسـية المختصـرة : زوال القاجارية, 2مجلد, ط1, دار امير كبير , طهران, 1992
- جعفريان, رســـول, نظرة خاطفة الى الخلفيات الفكرية للرؤية الالتقاطية الجديدة في إيران, ط1, سازمان تبليغات إسلامي, طهران , 1990.
- حمادة, أمل, الخبرة الإيرانية : الانتقال من الثورة إلى الدولة, ط1, الشـــبكة العربية للأبحاث والنشر , بيروت, 2008.
- الخميني,الإمام ،" الحكومة الإسـلامية"، مؤسـسـة تنظيم ونشـر تراث الإمام الخميني، طهران، ١٩٩٦,
- الخميني,الإمام, تحرير الوسيلة, ط1, مطبعة الآداب, النجف– العراق,2000.
- الخميني,الإمام, صـحيفة النور , ترجمة مركز الوثائق الثقافية للثورة الإسـلامية, ط2, نشـر وزارة الثقافة والإرشاد, طهران, 1991.
- الخميني,الإمام, كشف الأسرار , ترجمة مركز الوثائق الثقافية للثورة الإسـلامية , ط1, منشورات آزدي, طهران, 1943.
- الخميني,الإمام, ولاية الفقية والجهاد الأكبر , ط1, منشورات فقيه, طهران, د.ت.
- داوري, رضـــا اردوكاني, لمحة من تاريخ التغريبيّة : الوضـــع الراهن في الفكر الإيراني, ط2, سروش, طهران,1984.

- روحاني, حميد, نهضة الإمام الخميني : دراسة وتحليل, ط1, انتشارات راه إمام,طهران, 1998.
- زراقط, محمد حسـن, ترجمة الأسـس الفكرية للثورة الإيرانية, ط1, مركز الحضـارة لتنمية الفكر الإسلامي: سلسلة الفكر الإيراني المعاصر, بيروت, 2007.
- شتا, إبراهيم دسوقي, الثورة الإيرانية : الصراع, الملحمة والنصر, ط1, الزهراء للإعلام العربي, القاهرة,1986.
- شـريعتي, علي, العودة إلى الذات, ترجمة إبراهيم دسـوقي شـتا, ط1, الزهراء للإعلام العربي, القاهرة, 1993
- شريعتي, علي, ما العمل؟, ط1, دفتر تدوين آثار علي شريعتي, طهران, 1981.
- شـريعتي, علي, معرفة الإسـلام: دروس حسـينية الإرشـاد, ط1,ج1, دفتر تدوين آثار علي شريعتي, طهران, 1981.
- شريعتي,علي, التشيع العلوي والتشيع الصفوي, ترجمة حيدر مجيد , تقديم إبراهيم دسوقي شتا, ط2, دار الأمير للثقافة والعلوم , بيروت, 2007.
- شـريعتي,علي, سـلسـلة الآثار الكاملة, ترجمة إبراهيم الدسـوقي شـتا, ط2, 20ج, دار الأمير للثقافة والعلوم, بيروت, 2007.
- شـفيعي, محمد فر, الأسـس الفكرية للثورة الإيرانية, ترجمة محمد حسـن زراقط, مركز الحضـارة لتنمية الفكر الإسلامي, بيروت.
- الطائي, تاج الدين جعفر, إسـتراتيجية إيران تجاه دول الخليج العربي, ط1, مؤسـسـة ارسـلان للطباعة والنشر والتوزيع, دمشق, 2013.
- طهري, مرتضـى, حول الثورة الإسـلامية (بيرامون انقلاب اسـلامي), ط1, دفتر انتشـارات إسلامي, قم , 1982.
- عبد الناصر, وليد, إيران : دراسة عن الثورة والدولة, ط1, دار الشروق,القاهرة, 1997.

- عنايت, احمد, الفكر السياسي الإسلامي المعاصر, ترجمة إبراهيم دسوقي شتا, ط1, مكتبة مدبولي, القاهرة, 1984.
- محمدي, مجيد, اتجاهات الفكر الديني المعاصر في إيران, مراجعة وتحقيق صادق العبادي, ,ط1, الشبكة العربية للأبحاث والنشر, بيروت, 2010 .
- مطهري, مرتضى, شهيد يتحدث عن شهيد, ترجمة محمد علي اذرشب, ط1, به انديشان, جامعة طهران,1968.
- الهلالي, عماد, الفكر العلماني في إيران الإسلامية ,ط1, دار الانتشار العربي, بيروت,2012.
- وحيد نيا, سيف الله, الخواطر والوثائق, ط1, انتشارات وحيد, طهران, 1988.
- يزدي, محمد تقي مصباح, المجتمع والتاريخ من وجهة نظر القران الكريم, ط1, نشر سازمان تبليغات إسلامي, طهران , 1993.
- يزدي, محمد تقي مصباح, حورات حول ولاية الفقيه, ط1, دار الهدى , بيروت , 2003.

رسائل جامعية:

- تقوي, محمد علي, إصلاح الفكر الديني عند المفكرين المعاصرين في إيران ما بين 1941 – 1961, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الحقوق والعلوم السياسية , جامعة طهران, طهران, 1993
- سياهرودي, سهراب رازقي, الأيديولوجيا الأصولية في الفكر السياسي الشيعي المعاصر ما بين 1941 – 1978م, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الحقوق والعلوم السياسية,جامعة طهران, طهران, 1994.

الدراسات والمقالات:

- عبد الناصر, وليد, عشرون عاماً بعد الثورة : ايران واشكاليات التحول من الثورة والدولة, مجلة السياسية الدولية, السنة 15, العدد 136, مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية, القاهرة , 1999, متوفر على الرابط الإلكتروني www.siyassa.ahram.org.eg

المراجع والمصادر الاجنبية:

- Burke,Edmund and paul Lubek ,explaining social Move ments in two oil exporting, state, comparative studies,No.4,1986,op.cit.pp,661
- Najmabadi ,Afsaneh,Irans tarn to Islam,from modernism to order, cambridg journal of economics,1980,

الاتفاق النووي الإيراني

دراسة مقارنة بين ادارتي أوباما وترامب

أ.د. شيماء عادل فاضل

م.د. علي طارق

الجامعة العراقية – كلية الإدارة والاقتصاد – العراق

ملخص:

يناقش البحث قضـية هامة على الصـعيدين العالمي والشـرق اوسـطي والتي تتمحور حول البرنامج النووي الإيراني الذي يواجه انتقادات حادة من قبل الأوســاط الدولية بشــكل عام والولايات المتحدة بشــكل خاص، من يناقشــه البحث هو التناقض الذي واجهه الاتفاق النووي الإيراني امام أدارتي الرئيسين باراك أوباما ودونالد ترامب اذ كان الاتفاق النووي في الأساس فكرة منبثقة من قبل إدارة الرئيس أوباما لاحتواء الازمة النووية الإيرانية، في حين انســحبت إدارة الرئيس دونالد ترامب من الاتفاق، تهدف الدراســة الى اســتنباط الحقائق وراء ظاهرة التناقض التي شــهدتها السـياسـة الامريكية تجاه الملف النووي الإيراني ، وما هي النتائج التي من الممكن ان تتمخض عن السياسة الامريكية تجاه ايران، وبناء على كل ما تقدم فأن البرنامج النووي الإيراني سوف تكون له انعكاسات مباشرة وغير مباشرة على الامن في الشرق الوسط والعالم ، كما يلقي البحث الضوء حول انعكاس الانســحاب الأمريكي من الاتفاق النووي وردود فعل الدول الحليفة للولايات المتحدة لاســيما دول اوربا.

ولأجله تناول البحث بشكل أساس الدور الأمريكي المتناقض حول البرنامج النووي والبحث والاستقصاء عن الأسباب والنتائج للسلوك الأمريكي والإيراني.

Summary

The research discusses an important issue at the global and Middle East level, which revolves around the Iranian nuclear program, which is facing sharp criticism from the international community in general and the United States in particular. The discussion is the contradiction between the Iranian nuclear agreement before the administrations of President Barack Obama and Donald Trump. The nuclear program is essentially an idea created by the Obama administration to contain the Iranian nuclear crisis. While the administration of President Donald Trump has withdrawn from the agreement, the study aims at finding the facts behind the contradiction in US policy toward the file. The Iranian nuclear program, what are the possible consequences of US policy towards Iran, and based on all of the above, Iran's nuclear program will have direct and indirect implications for security in the Middle East and the world, and sheds light on the reflection of the US withdrawal from the nuclear agreement and the reaction of countries The United States, especially the European countries. The study is based on the contradictory American role on the nuclear program and the research and investigation of the causes and consequences of American and Iranian behavior.

مقدمة:

مع موجة الربيع العربي وازدياد تأزم منطقة الشرق الاوسط ، والانفتاح الواسع للتدخلات الخارجية ،غدت هذه التحولات سببا في اختلال ميزان القوى بالإقليم وبروز ايران بملفها النووي والذي احتل موقعا مهما في سلسلة الملفات العالقة والشائكة في عالم السياسة الدولية لما لها من تأثير كبير ومباشر في منطقة الشرق الاوسط والعالم، ولاسيما مع منافسيها الاقليمين (اسرائيل) ،فضلا عن اهتمام الولايات المتحدة بهذا الموضوع اهتماماً

خاصـــاً بســـبب مصـــالحها الشـــرق أوســـطية في محاولة لحمايتها والمحافظة عليها بكافة الوسائل المتاحة والممكنة.

فضـــلا عن ان القوة النووية هي في حد ذاتها اضـــافة نوعية لكل دولة تســـعى لامتلاكها، وكذلك الحال مع إيران التي لاتزال الروح الفارســـية المتميزة بالإحســـاس القوي بالأهمية والعظمة، ويبدو ذلك واضحا في خطابات قادتها السياسيين.

ولأجله جاء بحثنا للتوصـل الى حقائق جوهرية فيما يتعلق بسـياسـة الولايات المتحدة الامريكية تجاه الملف النووي الإيراني وماهية الأســـباب والدوافع التي أدت الى بروز تناقض كبير بين ادارتي الرئيســـين باراك أوباما ودونالد ترامب وايهما الســـياســـة الأكثر واقعية التي تؤدي الى استنزاف البرنامج النووي الايراني تدريجيا بغية تقويضـه بما يحقق المصـالح الامريكية والعالمية بشكل فعلي.

وعليه ينطلق البحث من فرضـية أسـاسـية مفادها ان (التغير المفاجئ والسـريع في السـياسـة الخارجية الامريكية بشـأن الملف النووي الإيراني سـيخلق تأثيرات وانعكاسـات متباينة ليس في داخل الولايات المتحدة الامريكية نفسـها، وانما ايضـا في خارجها سـواء من قبل حلفاءها او من قبل الجانب الايراني).

وللبرهنة على صحة الفرضية، تم طرح التساؤلات الاتية:

1. هل للاتفاق النووي الإيراني الذي عقدته أدارة الرئيس أوباما عام 2015 تأثير إيجابي في احتواء ازمة البرنامج النووي بين الولايات المتحدة وإيران.
2. هل يشكل انسحاب الرئيس ترامب من الاتفاق النووي الإيراني الى تفاقم الازمة بين الجانبين الأمريكي والإيراني وما هو موقف الأخيرة من الانسحاب الذي أضر بمصالحها.

في كتابة البحث تم اتباع اســـلوب المناهج المتعددة اذ تم اعتماد المنهج التأريخي والمنهج المقارن، وكذلك كل من المنهجين النظمي ومنهج صـنع القرار للوصـول الى أقرب الحقائق والنتائج التي هدف اليها البحث.

يتضـــمن البحث مقدمة وتمهيد وأربعة محاور، اذ تناول المحور الأول الدوافع الايرانية تجاه الملف النووي اما المحور الثاني فقد تناول الدوافع الاميركية تجاه الملف النووي الإيراني، في حين تضـمن المحور الثالث دور الادارة الاميركية في الاتفاق النووي الايراني، اما المحور الرابع والذي جاء ليوضح ردود الأفعال الدولية من قرار انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي الايراني، فضلا عن الخاتمة التي تضمنت تلخيصا لمضمون البحث.

المبحث الاول

الملف النووي الايراني

تحرص إيران ولاتزال على تقديم نفســـها كدولة فريدة من نوعها، وتدعي بانها مهددة وغير مقبولة، ومرد هذا الادعاء هو النموذج السـياسـي الفريد الذي تتبناه، فضـلا عن فرادة ثقافتها.

ان فهم التوجهات الايرانية من حيث الاسـس والاهداف هو الذي سـوف يمكننا من فهم سـياسـتها ومواقفها وحدود رهاناتها وهو تماما ما أدركته الدول الكبرى ولاسـيما الولايات المتحدة الامريكية والتي تعاملت معها بحذر ولاسـيما تجاه الملف النووي، فإيران تسـعى الى تطوير برنامجها النووي متحديا في ذلك العديد من القوى ذات التأثير سـواء اكانت الاقليمية او الدولية، ومنها الولايات المتحدة الامريكية ســـبيلا لتحقيق عدة اهداف من بينها:

1. تعويض النقص الحاصل في قدراتها الدفاعية التقليدية.

2. قناعة منها لابد ان لا تعتمد كثيرا على القيود الذاتية التي قد يفرضها الخصوم على أنفسهم او على تمسكهم بالالتزامات الدولية.
3. ممارســـة دور اقليمي أكثر نشـــاطا في منطقة الخليج العربي او في منطقة الشـرق الاوسـط على العموم عبر القوى الناعمة كالمسـاعدة في اعادة البناء وتطوير البنى التحتية او وسائل الاعلام والاستثمارات (1).
4. احياء المد الاســـلامي في المنطقة واقامة كتلة اســـلامية قوية تضـــم إيران وجمهوريات اسيا الوسطى الاسلامية.
5. تامين نفســـها بالاســـتمرارية تجاه دول الخليج المتحالفة مع الولايات المتحدة الامريكية وعدد من الدول الغربية المعادية لها والســـاعية لتحقيق امنها واستقرارها، واستبعادها عن الترتيبات الامنية (2).
6. ادراكها بان اســـتخدام الســـلاح النووي كأداة للردع ولأحداث التوازن مع القوى النووية الاخرى بالمنطقة (اسرائيل، باكستان، الهند).
7. اكتساب سمة ومكانة دولية التي يمكن ان تكتسبها من خلال امتلاكها السلاح النووي.
8. ملأ الفراغ الايديولوجي في العالم الثالث عقب انهيار الاتحاد السوفيتي.
9. تأمين 20% من طاقتها الكهربائية لتحقيق اســتهلاكها من الغاز والنفط بهدف توجيهها نحو التصدير، فضلا عن مواجهة الانفجار السكاني والتصنيع السريع للبلاد (3).
10. توليد الطاقة لخدمة الحاجات الاســتهلاكية ولاســيما في المناطق الجنوبية من إيران المتواجدة فيها المفاعلات النووية.

ان ايران ربما لا تريد بناء ســلاح نووي كهدف في حد ذاته ،وانما تريد امتلاك القدرة على التحول الى دولة نووية في حال واجهت خطرا وشـــيكا ،وفي هذا

الصـــدد يشـــير المدير التنفيذي الســـابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية (محمد البرادعي) الى ان ((الخيار المفضل لدى ايران هو امتلاك القدرة على صنع الاســلحة من غير ان تعمد الى صــنعها)) ، كما ذكر : ((بان معرفة كيفية تخصيب اليورانيوم رادع في ذاته)) والى انهم ((ليسوا بحاجة الى سلاح عبارة عـــــــــن رســـــــــــالـــــــــة)).(4)

ونتيجة لهذه الاهداف فســـرت كل دولة بمنظار مختلف باختلاف مخاوفها ومواقفها ، فهناك دول تعترف لإيران بحقها في الحصـــول على التقنية النووية للاستخدام السلمي كما هو الحال مع روسيا وباكستان ،وهناك دول لا تخفي قلقها من حصـــول ايران على التقنية التي تمكنها من انتاج الاســـلحة النووية ومنها الولايات المتحدة الامريكية منطلقة رفضـــها من (يمتلك القدرة النووية للأغراض الســلمية يتمكن من انتاج الاســلحة النووية اعتمادا على الراي الذي يرى ((وجود علاقة مباشرة بين انتشـار التكنولوجيا النووية للأغراض السلمية وانتشـــار الاســـلحة النووية في العالم ،اذ يعتمد الجانبان المنشـــأت والتكوينات والمواد نفســـها تقريبا ،فلا توجد طاقة نووية ســـلمية واخرى عســـكرية بل توجد طاقة نووية واحدة)) (5) .

رغم ثباتها النســـبي في الموقف الا ان جدوى محاصـــرة إيران وعزلها على المستويين الاقليمي والدولي كان من صلب اولويات الادارة الامريكية، ومحاولة نقل الملف النووي الى مجلس الامن لفرض عقوبات صـارمة ضـدها، وتكثيف الضغوط تجاه الدول التي تساندها (روسيا، باكستان)

.(6)

في الحقيقة ان قدرات إيران الاقتصـــادية لا تســـمح لها بان تبقى في موقف التخاصم المستمر مع الرافضين لتسلحها النووي، الذي يعد هذا الملف اقصى درجات القلق في السلوك الايراني تجاه القوى الاقليمية او الدولية.

لذا جاءت احداث ما حصـــل في جارتها العراق عام 2003 الفرصـــة لها للالتقاط الانفاس والتروي قبل الرضـــوخ للمطالب الاميركية قناعة منها بان الوقت لم يعد لصـــالح انجاح المشـــروع الاميركي في الانقضـــاض عليها، بل العكس اذ لابد ان يكون لها دورا فاعلا في ظل ما يجري من احداث، وقدرة الدبلوماسية الايرانية كانت واضحة وجسدت صورة الاوضاع الراهنة والمستقبلية في التعامل الدقيق مع المعطيات الواقعية (7).

ان اســـتمرار إيران في عدم التنازل تجاه ملفها النووي، ورغم معرفتها من اصـرارها سـيكون محفوفا بمخاطر المواجهة المؤكدة، هذا الى جانب التكاليف الباهظة، الا انه يحقق لها مصـداقية واضـحة في العديد من الاوجه التي لابد وان ينظر اليها باهتمام كبير تأكيدا لسلامة موقفها الاسلامي الرافض لسياسة الهيمنة الاميركية.

المبحث الثاني: سياسة ادارتي أوباما وترامب تجاه الاتفاق النووي الإيراني

تكشـــف لنا الســـنوات الســـابقة وبالتحديد منذ نهاية الحرب الباردة بان الولايات المتحدة الامريكية تحاول فرض نفسها تجاه منطقة الشرق الاوسط كحارس يحافظ على الامن والتوازن عن طريق منع انتشـــار الســـلاح النووي، وتوريط الطرف الاقوى ودفعه الى معركة اســـتنزاف، فضـــلا عن تعطيل قدرته على اســـتخدام عوامل قوته، وجعل المنطقة منطقة مجردة من السلاح النووي باستثناء اسرائيل

وعلية سعت الى اتباع مختلف السياسات وانتهجت العديد من الاستراتيجيات سبيلا لمواجهة اي تهديد يمس اهدافها تجاه منطقة الشرق الاوسط، وثوابت استراتيجيات امنها القومي التي في مقدمتها منع انتشار الاسلحة النووية (8).

وعلية سنحاول في هذا المحور تحليل السياسة الاميركية في عهدي الرئيسين باراك اوباما ودونالد ترامب واجراء مقارنة بينهما في ظل السعي الايراني المتواصل للحصول على السلاح النووي والذي يعد اقصى درجات القلق تجاه تفوقها الاقليمي.

أولا: دور إدارة الرئيس أوباما في الاتفاق النووي الإيراني

أعلن الرئيس الأمريكي باراك أوباما أن الاتفاق الذي تم التوصل إليه في المفاوضات بين إيران والدول الست الكبرى في فيينا يعطي فرصة لحل ملف طهران النووي بطريقة سلمية، كما أكد أوباما إن الاتفاق يغلق أمام طهران كل السبل لامتلاك السلاح النووي، كما أنه يجنب الشرق الأوسط سباق تسلح خطير.

وكذلك أكد على ان غياب الاتفاق مع طهران سيعرض الشرق الأوسط لخطر نشوب حرب كبيرة، مشيراً إلى أن الصفقة تتماشى مع مصالح أمن جميع الدول، وشدد أوباما على أن هذه الصفقة النووية تناسب المصالح القومية للولايات المتحدة وحلفائها، وأنه حتى بعد توقيع الاتفاق لا تزال "خلافات جدية قائمة" بين الولايات المتحدة وإيران، وأن الاتصالات بين البلدين ستكون محدودة لأننا لم نطبع علاقاتنا معها بعد (9).

كما عد الرئيس الأمريكي أن إيران لا تزال تمثل تهديدا للمجتمع الدولي قائلا: "ما زلنا نعاني مشكلات بسبب الدعم الإيراني للإرهاب". كما لم يستبعد أوباما احتمال "الخدعة" من قبل طهران في

تنفيذها بنود الاتفاق، وبهذا الخصـوص أشـار إلى الأهمية البالغة لآلية الرقابة التي تمت مناقشـتها أثناء المفاوضات في فيينا.

كما ورد الرئيس الأمريكي على معارضـي الصـفقة، قائلا إن((لا أحد منهم، بمن فيهم رئيس الوزراء الإسرائيلي وأعضاء الكونغرس، اقترح بديلا له، وأنا أنصحهم التمعن في قراءة نص الاتفاقية قبل أن ينتقدوها، وإذا بقوا على رأيهم بأنها صفقة سيئة فدعوهم يفسرون وجهة نظرهم ويقترحون شيئا أفضل منها))(10).

وعد أوباما أن على أغلبية الكونغرس الأمريكي أن تصـــادق على الاتفاق مع طهران "بناء على الوقائع". وقال: "لا أعول على أن يلقى هذا الاتفاق دعم الحزب الجمهوري. لكنني أتوقع أن تكون المناقشات مبنية على الوقائع وليس على مضاربات أو معلومات مضللة."

كما رفض الرئيس الأمريكي الانتقادات التي يوجهها إليه الجمهوريون وعدد من الديمقراطيين، قائلا: "إننا منعنا أية إمكانية لتطوير السـلاح النووي من قبل إيران. نجحنا في توحيد المجتمع الدولي حول نظام العقوبات الأكثر فعالية والذي وجه ضـــربة قوية إلى الاقتصـــاد الإيراني، وأجبر طهران على الجلوس إلى طاولة المفاوضات."(11)

وأكد أن الاتفاق يركز على الملف النووي فقط، وهو لا يشـــمل ما اعتبره أوباما "الأنشـــطة الإيرانية الضـــارة" في المنطقة وفي العالم برمته. وأكد أنه يشـاطر أعضـــاء الكونغرس قلقهم من احتمال أن يتيح رفع العقوبات لإيران فرصـة "تمويل الإرهاب" وتكثيف دعمها للنظام السوري و"حزب الله". لكنه أكد أن واشـــنطن ســـتعمل مع حلفائها في المنطقة ومنهم دول الخليج وإســـرائيل لوضـــع حد لهذه الأنشطة التي لا علاقة لها بالملف النووي (12).

ويبدو أن الإيرانيين في إطار الصـفقة النووية مع الدول السـت الكبرى، قبلوا ضـرورة تأجيل تطبيق الاتفاق حتى موافقة الكونغرس عليه، وهذا ما أعلنه وزير الخارجية الأمريكي جون كيري في تصريح له مؤخرا ((أن الاتفاق النووي سـيدخل حيز التطبيق في غضـون 90 يوما بعد موافقة مجلس الأمن الدولي عليه)) (13).

كما قدم أوباما الاتفاق النووي للكونغرس في غضـــون 5 أيام بعد عقده، وقد ســـارع مجلس النواب الأمريكي إلى انتقاد الاتفاق، محذراً من أن هذه الصفقة ستؤجج سباق التسلح في العالم.

وقال رئيس مجلس النواب جون بينر في بيان له إن "هذه الصـــفقة لن تؤدي، على الأرجح، إلا إلى اشتعال نيران سباق التسلح في جميع أنحاء العالم"

ونوه بأن الاتفاق سـيوفر لإيران الوقت والفضـاء المطلوبين لإنتاج قنبلة نووية، وأن عقد الصـفقة مع طهران أظهر تراجع أوباما عن مبادئه. (14).

وكانت العقوبات الأمريكية التي فرضـــت على إيران أقرت غالبا بإجماع البرلمانيين، لكن تعليقها – مقابل الالتزامات الإيرانية في إطار الاتفاق– يثير انقساما عميقا في الكونغرس.

وتمتع خصـــوم باراك أوباما بغالبية تاريخية في مجلســـي النواب والشـــيوخ، وعد الغالبية أن الرئيس الأمريكي "مكافأ" الزعماء الإيرانيين بقبوله رفع المنظومة المعقدة للعقوبات الأمريكية بدون تأمين تفكيك البنية التحتية النووية الإيرانية.

وقال رئيس لجنة الشـؤون الخارجية (إد رويس) الذي قاد النقاشـات في مجلس النواب الأمريكي إن هذا الاتفاق لا يلزم طهران بتفكيك تكنولوجيا تصـــنيع القنابل وســـيســـمح لها بتطوير برنامج نووي لأغراض صناعية في غضون عشر سنوات، فيما قال السيناتور جون ماكين "كل شيء يبعث على الاعتقاد أنه اتفاق سيء". (15)

في عهد الرئيس الأمريكي باراك اوباما تم اتباع سياسة الحد الادنى وهي سياسة تقوم على رفض استعمال القوة العسكرية او التلويح بها لأنه ليس من صالح الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها في الشرق الاوسط (16).

اي بمعنى اخر اعتماد مقاربة جديدة تقوم على تأخير الخيار العسكري وتقديم سياسة المفاوضات المباشرة للتعامل مع الازمة، ويكون ذلك في إطار استراتيجية جديدة تم تبنيها كأسلوب جديد لإدارة الملفات العالقة.

ان مرد اعتماد هكذا سياسة واتباع هكذا استراتيجيات بالتأكيد له مسببات من بينها:

1. رغبة ادارة الرئيس في توظيف القوة الناعمة تجاه إيران جاءت نتيجة قراءة واقعية بعدم فعالية استخدام القوة الصلبة.
2. فضلا عن حسابات اقليمية واضحة مفادها ان توجيه ضربة عسكرية وقائية الى المنشأت النووية لن يقدم سوى تأخير البرنامج النووي لسنوات اطول. (17)

ان الادارة الاميركية كانت عازمة على مواصلة توجهها هذا وتجسيده على ارض الواقع وان تطلب ذلك اجراء عدد من التعديلات الشكلية أو الفرعية التي يمكن قبولها من الجانب الايراني، وتضمن في الوقت نفسه إقناع الاطراف الاقليمية الاخرى بان اي اتفاق مع إيران يلبي مطالبها ويستجيب لتحفظاتها. (18)

وبدأت سياسة المفاوضات تجري بين الجانبين الاميركي والايراني التي استمرت ما يقارب الـــ 18 شهرا ،الذي اكد فيها الرئيس الاميركي باراك خلال هذه الفترة في مقابلة معه في 2015/4/2 ((على الخيار العسكري في حال لم يتم الاتفاق))(19) ،وتم على اثر هذه المفاوضات عقد اتفاقا في فيينا بالـــ15من 2015/7،والذي يسمح هذا الاتفاق لإيران بتحقيق طموحاتها النووية للأغراض السلمية ،وذلك بضمان حسن نيتها في هذا المجال ، وخضوع برنامجها لشروط الوكالة الدولية للطاقة الذرية بما في ذلك توافر شروط السلامة ،فضلا عن تفصيلات تقنية وفنية ضرورية .

وفي مقابل هذا تعهدت الولايات المتحدة الامريكية برفع الحظر او الحصـار الاقتصـادي المفروض على إيران، الى جانب تعهد الاتحاد الاوربي باتباع سياسـة أكثر انفتاحا تجاه إيران والغاء العقوبات المفروضة عليها مقابل التزام إيران بالاتفاق النووي (20).

ثانيا: دور إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في الاتفاق النووي الإيراني:

قرر الرئيس الأميركي دونالد ترامب في العام 2018 انسـحاب الولايات المتحدة الامريكية من الاتفاق النووي الإيراني الذي عُقد بين إيران والدول (5+1) في العام 2015، ووقع على مذكرة رئاسـية تم بموجبها عودة فرض العقوبات على النظام الإيراني، وركز الرئيس على ان العقوبات ستكون ذات طبيعة اقتصادية بالغة الشدة.

الحُجة التي نادى بها ترامب تمثلت في إن النظام الإيراني قد قام بدعم منظومة الإرهاب وبدد ثروات الشـعب الايراني، واكد على ان إدارة الرئيس السـابق باراك أوباما سـمحت للجمهورية الإسـلامية في إيران بالتقدم في برنامجها النووي لاسـيما في تخصـيب اليورانيوم، والوصـول اعتاب امتلاك قنبلة نووية.

كما وصـف ترامب الاتفاق النووي بالكارثي، اذ تسـبب في حصـول إيران على مبالغ طائلة ودعم برنامجها النووي واكد ترامب ان الاتفاق النووي سوف يؤدي في المستقبل الى سباق تسلح نووي في الشرق الأوسط، لاسيما ان إسرائيل متخوفة من الاتفاق النووي، وقد تسعى لتطوير ترسانتها النووية لتوفير الحماية لنفسـها، اذ قدمت عدد من الأدلة التي تُدين النظام الإيراني وتتهمه بالسـعي لامتلاك السلاح النووي للأغراض غير السلمية(21).

ويُعدُ انسـحاب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب من الاتفاق النووي الإيراني انسـحاب طرف من بين سـتة أطراف دولية وقعت الاتفاق الذي عُد اتفاقاً دولياً بعد اعتماده من قبل مجلس الأمن الدولي، بيد أن الانسحاب الأمريكي يُفقد الاتفاق قيمته، في المقابل لم تقدم إيران على الانسحاب من الاتفاق والتزمت بالبقاء رغم الانسحاب الأمريكي.

أن المعطيات وحقائق الواقع تؤكد وفق العديد من المحللين والمتابعين أن خروج الولايات المتحدة يعني انهياره، اذ تتحكم بما نســـبته أكثر من 90%من العقوبات على إيران، كما تتحكم في النظام المالي العالمي ومن خلاله تستطيع فرض عقوبات تخشاها جميع الأطراف.

تنقســم الأســباب التي دفعت الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الى الانســحاب من الاتفاق النووي الإيراني الى قسمين: (22) .

أولا: أسباب داخلية:

1. تم انســـحاب الولايات المتحدة الامريكية من الاتفاق النووي الإيراني لســـبب أســـاس وهو الوعد الانتخابي الذي قطعه الرئيس ترامب على نفســـه امام الناخبين الامريكيين خلال حملته الانتخابية عام 2016.
2. دخول الولايات المتحدة في اتفاق دولي مع إيران يُعدُ ســـبقاً لدبلوماســـية الادارة الامريكية بقيادة الرئيس الأمريكي الســـابق باراك أوباما وللحزب الديمقراطي في الوقت الذي رفض الحزب الجمهوري الاتفاق جملة وتفصيلاً.
3. جاء انسحاب الرئيس الأمريكي ترامب من الاتفاق أثر ضغوطات من قبل الحزب الجمهوري الذي يرفض تطبيع العلاقات مع إيران.

ثانياً: اسباب الخارجية:

1. عدم ثقة الولايات المتحدة بالتزام أيران بالاتفاق النووي والادعاء بعدم صـــحة المعلومات التي تقدمها الجمهورية الإسلامية الإيرانية بخصوص برنامجها النووي.
2. الضغوط الإسرائيلية على الولايات المتحدة بشأن خطورة الاتفاق الإيراني على إسرائيل نفسها والمنطقة.
3. التزام ترامب بأمن حلفائه وشـــركائه من دول الخليج الذين يرون أن إيران اســـتغلت الاتفاق النووي للتوسع الاستراتيجي في المنطقة وبدأت بتمويل ودعم الجماعات المسلحة.

4. امتلاك إدارة ترامب أدلة على تجاوز إيران على نصوص الاتفاق ومنها ما قدمته الأمم المتحدة حول تزويد إيران جماعة الحوثيين في اليمن بالصـــواريخ البالســـتية وهي بذلك قد خرقت قرار مجلس الأمن الدولي 2216.
5. امتلاك إدارة الرئيس الأمريكي ترامب قناعة تامة بعدم إمكانية الاتفاق النووي الذي ابرمته إدارة الرئيس الســابق أوباما من منع الجمهورية الإســلامية الإيرانية من تصـنيع قنبلة نووية في ظل الاتفاق.
6. يعتقد الرئيس ترامب وادارته بأن الاتفاق النووي يســير بأتجاه اذكاء ســباق تســلح في منطقة الشرق الأوسط.
7. تهديد إيران لأمن منطقة الشــرق الأوســط لاســيما امن إســرائيل وامن بعض دول الخليج من خلال سياسة التدخل الواسع في مختلف مفاصل ومناطق الشرق الأوسط.
8. عدم تأكيد الاتفاق على الســياســة الخارجية الإيرانية للعمل على منع إيران من التمدد والتدخل في منطقة الشــرق الأوســط بل اقتصــر الاتفاق في معظم فقراته على الجوانب النووية، وكأنها الاشكال الأوحد بالنسبة لإيران مع دول المنطقة المجاورة.

ورغم ان لوزارة الخارجية دور هام في الســياســة الخارجية الامريكية وعلاقة الولايات المتحدة بالدول الأخرى ففي الوقت الذي شـــهدت فيه العلاقات الامريكية الإيرانية نوع من التهدئة خلال إدارة الرئيس باراك أوباما فقد تراجعت العلاقات بين الدولتين خلال إدارة الرئيس دونالد ترامب، فقد اكد وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو في أكثر من مناســبة إلى أن إيران دولة راعية للإرهاب، اذ تدعم بشكل مباشر عدد غير محدود من الميليشيات المسلحة، في مختلف دول الشرق الأوسط مثل العراق ولبنان واليمن، لذا فهي تهدد امن إسرائيل وعدد من دول الخليج العربي (23).

وقد شـــهدت العلاقات الامريكية الإيرانية توتراً ملحوظاً بعد انســحاب الولايات المتحدة من الاتفاقية النووية الدولية التي تم بموجبها اعفاء إيران من معظم العقوبات التي كانت مفروضــة عليها، مقابل التزامها بالحد من نشاطها النووي الا ان إدارة ترامب قوضت الاتفاق من خلال الانسحاب التام منه.

وقد قدم وزير خارجية الولايات المتحدة في أكثر من محفل دولي اثنا عشـــر مطلباً أســـتهدف منها تغير سياسة إيران الخارجية لاسيما فيما يتعلق بتحديد البرنامج النووي ليكون ضمن الاطُر السلمية فقط، وعدم التدخل في شـؤون دول الشـرق الأوسـط، والامتناع عن دعم وارسـال مليشـيات مسـلحة للقتال في أراضـــي الغير وتجنب تهديد إسـرائيل ودول الخليج وكذلك عدم التدخل في العراق ولبنان واليمن وفلسطين. (24).

كما انتقد مايك بومبيو سياسة سلفه وزير الخارجية السابق جون كيري لأنه لم يُعامل إيران كما يجب وبصـــورة ادق لم يعاملهم كأعداء كما هو مفترض، مما أســـهم في تراجع مكانة الولايات المتحدة العالمية، وان التنازلات التي قدمتها إدارة باراك أوباما تُعد تراجعاً وضـــعفاً في ســـياســـته الولايات المتحدة الخارجية تجاه إيران والعالم (25).

في حين اختلفت الآراء داخل الكونغرس الأمريكي بين مؤيد ومعارض بعد اعلان الرئيس ترامب انسحابه من الاتفاق النووي الإيراني، وبرزت عدد من التساؤلات حول دور المؤسسات الأمريكية في هذا القرار، وفي مقدمتها الكونغرس الأمريكي، ووفقاً للمعطيات والمعلومات المســـتقاة من الاحداث فأن الكونغرس لن يتمكن من منع الرئيس دونالد ترامب من الانســـحاب من أتفاق النووي مع إيران، اذ لم يتمكن الكونغرس من التأثير على قرار الرئيس لان الاتفاق يقع ضـــمن صـــلاحيات الســـلطة التنفيذية (26).

كذلك انقســـم مجلس النواب الى مؤيدين ومعارضـــين لقرار الرئيس ترامب وطرح المعارضـــون للانســـحاب من الاتفاق فكرة تفيد بوجوب ان يتضـــمن الاتفاق منع إيران بشـــكل فعلي من تطوير برنامجها النووي ليتم الســـماح لوكالة الدولية للطاقة الذرية بالقيام بعمليات تفتيش دورية للمنشـــآت العســـكرية، وحظر تخصـــيب اليورانيوم الذي تنوي إيران اســـتخدامه لتصـــنيع قنبلتها النووية، ومنع وتصنيع وتطوير الصواريخ الباليستية (27).

كما أن عدداً من أعضـــاء مجلس الشـــيوخ تابعون للحزب الديمقراطي تحديداً قدموا طلباً لترامب للإبقاء على الاتفاق النووي الايراني اذ أكدوا على ان الخروج من الاتفاق ســـوف يُدخل الاطراف الدولية في صـراع خطير وسـباق تسـلح في المجال النووي فضـلا عن تأكيدهم على وجوب احتواء إيران وتحديد سـياسـتها الخارجية ضـمن أطُر معينة تتسـق مع توجهات المجتمع الدولي، لذا فأن الانسحاب من الاتفاق النووي الايراني خطر للغاية على الامن الدولي بشكل عام وعلى أمن الشرق الأوسط بشكل خاص (28).

و لجون بولتون مســتشـــار الامن القومي الأمريكي في إدارة الرئيس دونالد ترامب له موقف من الاتفاق النووي الإيراني، اذ وصفه بأنه ((اتفاق بائس لا طائل منه لان سلوك إيران لا يمكن التنبؤ به، لاسيما بخصوص برنامجها النووي من جهة وتدخلها في سياسة حكومات الشرق الأوسط ودعمها للمليشيات المسلحة من جهة أخرى)) كما دعى الدول الحليفة مثل بريطانيا، المانيا وفرنسا الى تكثيف الضـغوط على حكومة إيران واخضـاعها للمراقبة الشـديدة ومحاسـبتها على سـلوكها وإيقاف دعمها للإرهاب (29).

فيما يرى وزير الدفاع الأمريكي جيمس ماتيس في إدارة ترامب الى ان الاتفاق النووي الإيراني يصب في مصلحة الولايات المتحدة الامريكية وهو بذلك يختلف عن توجهات إدارة ترامب اذ دعم وزير الدفاع فكرة الاتفاق النووي الإيراني على الرغم من رفض إدارة ترامب له ذلك لأنه يرى في الاتفاق النووي تحقيقاً للصالح العام وللاستقرار الدولي.

أن رأي وزر الدفاع جيمس ماتيس حول النووي الإيراني يؤدي الى تحقيق المصـــلحة العالمية والأمريكية من خلال ارغام اران على التوقف عن تطوير برنامجها النووي مقابل الغاء العقوبات، الامر الذي اثار حفيظة الجمهوريين وكذلك استياء ترامب شخصياً لان رأي ماتيس يتعارض مع موقف الرئيس دونالد ترامب الذي يعدُ الاتفاق خطأ تأريخي قامت به إدارة أوباما وحلفاء الولايات المتحدة من الاوربيين، وقد صـــرح ماتيس في اكثر من محفل دولي، بما يلي "ان مصـــالحنا

الوطنية تلزمنا بالحفاظ على الاتفاق النووي مع إيران لاسـيما إذا اسـتطعنا التأكيد على أن إيران تحترم الاتفاق، وإذا استطعنا الاستنتاج أنه يصب في صالحنا، فمن المؤكد أنه يجب أن نحافظ عليه لذلك يتوجب على الرئيس أن ينظر فيه ويحافظ عليه(30)

ان سياسة الرئيس ترامب جاءت بالتأكيد على النقيض من سياسة الرئيس باراك اوباما فهو منذ توليه سدة الحكم يعلن ويتخذ اجراءات بالضد من الاتفاق النووي مع إيران والسعي لوقفه بشتى الطرق، انطلاقا من ان هناك صفقة أفضل يمكن تحقيقها، كما يؤيد زيادة العقوبات الاقتصادية على إيران الى أكثر مما كانت عليه قبل الاتفاق.

ويبدو مصير الاتفاق النووي الإيراني الذي تم إبرامه في منتصف العام 2015 غامضاً منذ وصول الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى البيت الأبيض. التمديد الفارط (يناير 2018) لتعليق العقوبات النووية على إيران بموجب الاتفاق النووي والذي صـــادق عليه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، كما هدد أنه سـيكون آخر فرصـــة لإصـــلاح هذه الاتفاقية مقابل ألا يتم التراجع عنها، وبشـــروطه هو المتعلقة بتدخلات إيران السـياسـية والعسـكرية في المنطقة وببرنامجها للصـواريخ الباليسـتية بعيدة المدى. مصـــير الاتّفاقية يتراوح بين الإبقاء عليها مع التفاوض حول الملفات الأخرى خارج إطار الاتفاقية، أو تعديلها، أو انســـحاب أحادي منها من طرف الولايات المتحدة، أو انهيار الاتفاق؛ ويرتبط هذا المصير بعوامل مختلفة لعل أهمها، مدى تجاوب الكونغرس الأمريكي والاتحاد الأوروبي والحلفاء الأوروبيين الموقّعين للاتفاق مع شروط الرئيس ترامب، بالإضافة إلى درجة التأثير المتبادل بين الرئيس ترامب وفريقه للأمن القومي حول هذا الملف (31).

ورغم قرار تمدّيده لتعليق العقوبات النووية على إيران للمرة الثالثة منذ تاريخ توليه الرئاســـة مطلع العام 2017، لكنه أكد في المقابل أن هذا التمديد سـيكون الأخير واضـعا بذلك الكونغرس والاتحاد الأوروبي أمام ضـرورة إصـلاح" عيوب" ما أطلق عليه أسـوأ صـفقة في التاريخ الأمريكي. ومنذ انطلاق حملته الانتخابية وحتى وصوله للبيت الأبيض، ما انفك ترامب يعارض وبشدة الاتفاق، في عهد الرئيس أوباما. ترامب يعتبر أن هذا الاتفاق يمنح إيران، من خلال رفع العقوبات عنها، هدنة

بعدة سـنوات لإعادة تقوية اقتصـادها ونسـج علاقات اقتصـادية ودبلوماسـية، والاسـتفادة من رفع الحظر عن أموال العقوبات المودعة في البنوك الدولية لتعزيز نفوذها في الشرق الأوسط.

وهذا ماأعلنه في 20 نيســـان من عام 2017 بقوله: ((ان إيران لا تحترم روح الاتفاق الموقع عام 2015 مع القوى العظمى حول برنامجها النووي والذي ادى الى تخفيف العقوبات الدولية المفروضة على هذا البلد)). (32)

الملفت لنظر المتابع لتطورات الأزمة المتواصـــلة بين الولايات المتحدة وإيران هو التخبط الواضـــح للسـياسـة الأمريكية والتصـريحات المتضـاربة أحيانا للرئيس ترامب من جهة وفريقه للأمن القومي، وتحديدا وزير الخارجية "ريكس تيليرســون" ووزير الدفاع "جيمس ماتيس" من جهة أخرى، فالرئيس الأمريكي يريد الانســحاب من الاتفاق وإعادة تفعيل العقوبات، في حين يرى تيليرســون، رغم إقراره هو أيضـــا بأن الاتفاق معيب، أن هذه الخطوة ســتكون ذات تأثير ســلبي على الولايات المتحدة، باعتبار أن هذا الخروج بصــفة أحادية يعد تقويضــا لمصــداقية الولايات المتحدة في أعين حلفائها الاوربيين ، وســيمنح "الحجة الأخلاقية" للنظام الإيراني أمام المجتمع الدولي لاســتكمال البرنامج النووي.

ما يزيد من اضـــطراب الإدارة الأمريكية وعجزها عن اتخاذ قرار نهائي هو أنه متعدد الجوانب، أي أنه لا يجمع إيران والولايات المتحدة فقط بل أيضـا روسـيا والصـين وفرنسـا والمملكة المتحدة وألمانيا كأعضـاء ضـامنين لمراقبته. وجود أعضـاء ضـامنين للاتفاق بالإضـافة إلى التقارير الدورية التي تصـــدرها بعثات التفتيش التابعة للوكالة الدولية للطاقة الذرية التي تنص على أن إيران تطبق بدقة بنود الاتفاق، يضـع مصـداقية الولايات المتحدة على المحك في صـورة ما إذا أرادت التملص من الاتفاق أو خرقه، لاسـيما أن الدول الضـامنة له تدعمه بشـدة وتعده إنجازا دبلوماسـيا ويحمل لها مصالح اقتصادية.

وبما ان المعلوم أن "قانون مراجعة الاتفاق النووي الإيراني" ينص على أن الرئيس الأميركي مطالب بالمصادقة على التزام إيران ببنوده أمام الكونغرس كل ثلاثة أشهر، كما أنه ملزم أيضا بالمصادقة على تمديد تعليق العقوبات النووية على إيران أو إعادة فرضها كل أربعة أشهر، وبالتالي فإن قرار ترامب الأخير بتمديد تعليق العقوبات يشير بوضوح إلى نجاح فريقه للأمن القومي (وزيري الخارجية والدفاع ومستشار الأمن القومي) في إقناعه مرة أخرى بصيغة بديلة عن الخروج بصفة أحادية من الاتفاق النووي.

لكن بالتزامن مع هذا القرار، أصـــدر البيت الأبيض في الثاني عشـــر من يناير 2018 بيانا عن الرئيس الأمريكي ذكر فيه الشروط الواجب أن يتضمنها أي قانون يصدره الكونغرس لـــ" إصلاح عيوب" الاتفاق، كما اشترط على الحلفاء الأوروبيين إضافة" اتفاق تكميلي" للاتفاق الأصلي الموقع في 2015، مقابل عدم انسـحاب أمريكي منه، ومن بين أهم الشـروط التي تضـمنها بيان الرئيس الأمريكي والتي على الكونغرس والحلفاء الأوروبيين القبول بها مقابل الحفاظ على الاتفاق تتلخص في:(33)

1. ضـرورة إنهاء ما يسـمى "بنود الغروب" التي تحد زمنيا القيود المفروضـة على البرنامج النووي الإيراني وأن تكون بنود الاتفاق مفتوحة زمنيا وليست محددة بمجال زمني معين كما نص اتفاق 2015.
2. وجوب عدم الفصـل بين برنامج إيران النووي وبين برنامجها لتطوير الصـواريخ الباليسـتية بعيدة المدى (أصبحت إيران بذلك قادرة على استهداف القوات الأمريكية المتمركزة في مياه الخليج العربي، وأيضـا القواعد الأمريكية في دول المنطقة، كما بات في مقدور صـواريخها اسـتهداف أراضـي الكيان الإسـرائيلي المحتل، وهو ما يعد خطا أحمرا، لاسـيما في عهد الرئيس ترامب الذي أظهر حماساً كبيرا في الالتزام بحماية أمن إسرائيل).

3. ضرورة السماح للمفتشين الدوليين بالتفتيش النووي حتى داخل المنشأت العسكرية الإيرانية وهو ما اســتنكرته طهران معتبرة أن هذه المنشــآت لا يمكن أن تكون مســتباحة لأنه أمر يتعلق بالسيادة الوطنية.
4. ضــرورة التصــدي لتدخلات القيادة الإيرانية في دول المنطقة مثل ســوريا واليمن والعراق ولبنان.

وبالمثل كان رد الجانب الايراني امام تصــريحاته لا يعلو قوة عن الجانب الاميركي، فالرئيس روحاني في أكثر من مناســبة وبالتلفاز يصــرح بالتحذير الايراني في حال انســحاب الولايات المتحدة من الاتفاق بشكل لم يحصل له مثيل في تاريخها وهو ان الولايات المتحدة ستندم على ذلك.

اذ لا تضــارب بين الإبقاء على الاتفاق، وبين إقرار عقوبات اقتصــادية جديدة عليها فرفع العقوبات الاقتصادية عنها، الذي تم بموجب توقيع الاتفاق النووي، لم يسهم في تحسين المؤشرات الاقتصادية في إيران ولم تتحقق المكاسب المتوقعة، بل على العكس من ذلك، فقد استمر الركود والتضخم يخيم على الاقتصاد الإيراني.

خاتمة:

يتضــح في ضــوء دراســتنا للملف النووي الايراني والتأثيرات الاميركية في الحد منه، انه رغم مضــي ثلاثة عقود ونصــف العقد من العقوبات والعزلة التي تعيشــها الجمهورية الاســلامية الايرانية جراء ملفها النووي، الا انها عازمة على الاستمرار بنهج تطويره، وابعاث رسالة لقادة العالم، وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الامريكية بانها غير خائفة ولن تتنازل عن مواقفها وطموحها وحلمها تجاه منطقة الشرق الاوسط بالتهديدات والعقوبات.

كذلك ما تقدم لم يمنع الولايات المتحدة الامريكية، وغيرها من الدول المتحالفة حول ســياســتها تجاه إيران في الاســتمرار بمحاصــرتها وعزلها على المســتويين الاقليمي والدولي في صــلب اولوياتها،

والضــغط على مجلس الامن بفرض عقوبات صــارمة ضــدها وتكثيف الضــغوط تجاه الدول التي تساندها.

ووفق ما تقدم وفي ظل الواقع وبناءا على ما سبق من تحليل، توصلت الدراسة الى النتائج الاتية:

1. ان اصــرار إيران على الاســتمرار في اجندتها النووية رغم الضــغوط التي تتعرض لها يعد انجازا لسياستها على اعتبار انه اضاف لها نوع من القوة مثل تهديدا للقوى المنافسة لها سوى في داخل اقليمها ام خارجه.

2. ان مخاطر المواجهة المؤكدة ســتكون في مقدمة الخيارات المســتقبلية المطروحة في حالة اســتمرار الجانبان الايراني والاميركي على عدم التنازل عن رؤيتهما المختلفة تجاه الملف النووي.

3. رغم اختلاف مواقف ادارة الرئيســين الأميركيين الســابق باراك اوباما والرئيس الحالي دونالد ترامب حول السعي الايراني المتواصل للحصول على السلاح النووي الا انهما يتفقان ان بقاء بلدهم الحارس المحافظ على الامن والتوازن هي من صلب اولويات سياسة البلد.

4. ان قرار الانسحاب الاميركي من الاتفاق النووي الايراني، وبغض النظرعن اسباب استمراره ودوافعه ادخل البلدين في ازمة جديدة، فضــــلا عن ردود الافعال الدولية المتباينة ما بين مؤيد ورافض لأسباب تتعلق بمصالح كل دولة.

المصادر:

1. تلا عاصم فائق، التسلح النووي الايراني وتأثيراته الاقليمية والدولية، مجلة حمورابي، العدد (19-20)، بيروت، مركز حمورابي للدراسات الستراتيجية، السنة (4)، صيف-خريف 2016، ص 109
2. تلا عاصم فائق، م.س.ذ، ص89.
3. المصدر نفسه، ص104.
4. تريتا بارزي، حلف المصالح المشتركة – التعاملات السرية بين اسرائيل وإيران والولايات المتحدة الامريكية، القاهرة، مكتبة مدبولي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بلا سنة، ص311.
5. ايناس عبد السادة، د. عي حسين العيساوي، مجلة قضايا سياسية، العدد (1)، بغداد، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، المجلد 16،2009، ص101. ينظر ايضاً: عمرو عبد العاطي، تداعيات الانسحاب الاميركي من الاتفاق النووي الايراني، مجلة السياسة الدولية، تحليلات – شرق اوسط، القاهرة مركز الاهرام للدراسات السياسية ولاستراتيجية 2018/5/20،
6. تلا عاصم فائق، م.س.ذ، ص109.
7. حسين حافظ وهيب، السياسة الخارجية الايرانية بين البرغماتية والمبدئية في الموقف من العراق، اوراق دولية، العدد (134)، بغداد، مركز دراسات دولية – جامعة بغداد، ايار 2004، ص17.
8. خضر عباس عطوان، د. علي حسن نيسان، تحولات القوة واتجاهات الصراع في النظام الدولي، مجلة المستقبل العربي، العدد 472، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، حزيران 2018، ص 138.

9. احمد سليم البرصان، التوجهات الجديدة في السياسات الاميركية في الشرق الاوسط، مجلة دراسات شرق اوسطية، العدد 76، عمان، مركز دراسات الشرق الاوسط، السنة 20، صيف 2016، ص 70.

10. ايمن عبد الكريم حسين، القوة الناعمة وتوظيفها في الاستراتيجية الاميركية الشاملة تجاه الشرق الاوسط، مجلة حصاد البيان، العدد 8، بغداد، مركز البيان للدراسات السياسية ولاستراتيجية، تموز – اب 2016، ص 46-47. ينظر ايضاً عبد الفتاح على الرشدان، رنا عبد العزيز الخماش، تركيا والبرنامج النووي الايراني حدود الاتفاق والاختلاف (2002-2016)، ط1، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016، ص18.

11. محمد سعد ابو عامود، الخيارات الصعبة مستقبل السياسة الاميركية في الشرق الاوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد 199، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية ولاستراتيجية، يناير 2015، المجلد 50، ص73.

12. احمد عبد الامير الانباري، م.س.ذ، ص198.

13. (27) Paul K. Kerr and Kenneth Katzman, Iran Nuclear Agreement U.S. Exit, Congressional Research Service, July 20, 2018, p6- and 8

14. محمد بو بوش، العرب والشرق الاوسط في السياسة الاميركية، مجلة المستقبل العربي، العدد (462)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، اب 2017، ص21.

15. المصدر نفسه، ص22.

16. كريستين كنيب ، انسحاب ترامب من الاتفاق النووي ..اسفين في العلاقات عبر الاطلسي ، انترنيت ، www.google.com

17. عمارة فرحاني و نـــــوال قمادي، الاتفاق النووي الإيـــــراني وانعكاساته علـــــى العلاقات الأمريكية– السعوديـــــة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص دراسات استراتيجية غير منشورة، جامعــة العربــي التبســي – تبســة –كلية الحقوق والعلوم السياسية– قسـم العلـوم السياسية ، ص (34–38) . ينظر أيضا: (50) حيدر الخفاجي ، المناورات العسكرية الايرانية : الاهداف والرسائل ،مجلة حصاد البيان ، العدد 14،بغداد ، مركز البيان للدراسات السياسية والستراتيجية ،ت1،ت2،ك1 2017 ،ص31.

18. Nict Cunningham. Oil price. To fal or fly depending on iranhan nuclear talks,oil price.com.30 march 2015. P,55.

19. Seyed Hossein Mousavian & Mohammad mehammad Mehdi Mousavian, buildian on the Iran Nuclear Deal for International Peace and Security , Journal for peace and nuclear disarmament ,2018,vol.1,No.1,pp.180–181.

20. Cinelli & Balmer, Deals and warm words flow as Iran president visits Europe, Reuters USA, 2016: http://www.reuters.com/article /us–iran–europe–rouhani

21. Suzanne Maloney, Done deal: As the Iran nuclear agreement is implemented, sanctions and prisoners are released, Brookings Institution, 2016: http://www.brookings.edu/blogs/markaz/posts/2016/01/17–iran–nuclear–deal–sanctionsrelief–prisoner–release–maloney

22. مصـطفى اللباد، الاتفاق النووي وتداعياته الجيو–اقتصـادية على قطر والإمارات، صـحيفة السفير، 15يوليو 2015، ص 53. ينظر ايضاً: عمرو عبد العاطي، تداعيات الانسحاب الاميركي من الاتفاق النووي الايراني، مجلة السـياسـة الدولية، تحليلات – شـرق اوسـط، القاهرة مركز الاهرام للدراسات السياسية ولاستراتيجية، 2018/5/20

23. المصدر نفسه، ص 54.

24. Paul K. Kerr and Kenneth Katzman, op.cit, p 25.

25. Ipid, pp 26–28.

26. ياسين سلمان العبادي، القدرات الدفاعية لمجلس التعاون الخليجي ودورها في تعزيز امن الخليج العربي، اطروحة دكتوراه، بغداد، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد،2016.

27. Ceasing U.S. Participation in the JCPOA and Taking Additional Action to Counter Iran's Malign Influence and Deny Iran All Paths to a Nuclear Weapon," Presidential Memoranda, May 8, 2018. 2018، ص196.

28. Senior Administration Officials Hold A Background Briefing Via Teleconference on Iran," January 12, 2018; "Director For Policy Planning Brian Hook Holds A State Department News Briefing Via Teleconference on the JCPOA Joint Commission Meeting," March 21, 2018.

29. Robert Einhorn, "A Verdict on Iranian Military Nukes Won't Kill the Deal," The National Interest, November 30, 2015. November 30, 2015

30. Iran Nuclear Agreement: The International Atomic Energy Agency's Authorities, Resources, and Challenges, U.S. Government Accountability Office, GAO-16-565, June 2016.

31. ([4]4)Statement for the Record Worldwide Threat Assessment of the US Intelligence Community, Senate Armed Services Committee, February 9, 2016.p 7.

32.) Mohammed Cherkaoui, Trump's Withdrawal from the Iran Nuclear Deal: Security or Economics? Reports, 10 May 2018, pp 6-8.

33. Ipid, p9.

34. نوار جليل هاشم، القدرات النووية الاسرائيلية، ومستقبل الخيار العسكري ضد إيران، مجلة حمورابي للدراسات، العدد 14، بيروت مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، السنة الرابعة، ربيع 2015، ص 109 – 110

35. انترنيت: ردود الافعال الدولية على انسحاب ترامب من الاتفاق النووي الايراني، وكالة مونتي كارلو الدولية، 2018/5/8 www.mortcaloo.com